

وثائق الكشف الأوربي عن مخطوطتين من:

الإنجيل بَرْنَابَا

دراسة توثيقية ، ميدانية ، مصورة بالألوان

- ١ - اكتشاف المخطوطة (اللاتينية) و (الأسبانية) ثم اختفاء الأخيرة !
- ٢ - نصوص حرفية لرواد الباحثين في هذا المجال .
- ٣ - تصوير ميداني بالألوان للمخطوطة الوحيدة في (فينّا) .

تحقيق ونشر

دكتور

أحمد غنيم

ميسنر المقوق (عين شمس) - ليسانس دارالعلوم (القاهرة)
مزاولة الدراسات العليا في الفيزياء وعلم النفس (عين شمس)
مزاولة الدراسات الفرنسية (جرونوبل - فرنسا)
دكتوراه في الشريعة الإسلامية والقانون - مقبول بالقاهرة

أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية

بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

النشرة الأولى القاهرة { رجب ١٤١١ هـ
يناير ١٩٩١ م }

اهداءات ٢٠٠٢
الدكتور/ احمد غنيه
القاهرة

وثائق الكشف الأوربي عن مخطوطتين من:

الإنجيل بَرْتِنَابَا

دراسة توثيقية ، ميدانية ، مصورة بالألوان

١ - اكتشاف المخطوطة (اللاتينية) و (الأسبانية) ثم اختفاء الأخيرة !

٢ - نصوص حرفية لرواد الباحثين في هذا المجال !

٣ - تصوير ميداني بالألوان للمخطوطة الوحيدة في (فينسا)

تحقيق ونشر

دكتور

أحمد غنيم

ليسانس الحقوق (عين شمس) ، ليسانس دارالعلوم (القاهرة)
شهادة الدراسات العليا في الفقه وعلوم النفس (عين شمس)
شهادة الدراسات الفرنسية (جرينوبل - فرنسا)
دكتوراه في الشريعة الإسلامية والقانون - مقفلة (القاهرة)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

أستاذ الدراسات الإسلامية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة
بالقاهرة

النشرة الأولى القاهرة رجب ١٤١١ هـ
يناير ١٩٩١ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هُوَ قَوْلُوا آمَنَّا بِاللَّهِ

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا

وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَالْأَسْبَاطَ

وَمَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ

وَمَا أَوْحَىٰ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ

لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ

وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ

إلى أرواح النبيين ، والمُتَدَيِّقِينَ ، والشهداء ، والصالحين ،
وكلٍّ من رَضِيَهِ مَوْلَاهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَاءٌ رَفِيقًا .

وإلى العلماء ، وَرَثَةِ الأنبياء ، والباحثين الخالصين ،
المجاهدين المجاهدين ، الذين جَادُوا للحقِّ - سبْعَانَهُ - بأنفسهم
وأموالهم ، إِذْ وَهَبُوا الْإِنْسَانِيَّةَ كُلَّ مَا وَهَبُوا مِنْ ثَمَرَاتِ
أَعْمَالِهِمْ . لَا يَرِيدُونَ مِنْ أَحَدٍ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا .

وإلى كلِّ إنسانٍ في الأرض ؛ في الشرق أو في الغرب ؛
في زمانٍ كان أو سيكون ، بِحُتْمِ حُرْمَةِ الْحَقِّ ، وَيَدِينُ بِكَلِمَةِ
الصدق ، وَيَعْتَزُّ بِحُرِّيَّةِ الْفِكْرِ ، وَيُؤْمِنُ بِأَمَانَةِ الْعِلْمِ ،
بَعِيدًا عَنْ كُلِّ تَعَصُّبٍ ، بَرِئًا مِنْ كُلِّ هَوًى .

أَهْدِي هَذِهِ الدِّرَاسَةَ . مُتَخَلِّصَةً بِأَصْدَقِ الْإِخْلَاصِ ،
لَوَجْهِ الْحَقِّ ، كُلِّ الْحَقِّ ، وَلَا شَيْءٍ غَيْرِ الْحَقِّ .

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ (٥) ﴿ (١)

وَكُنِيَ بِالْحَقِّ جَلَالًا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ !

أحمد غنيم

القاهرة ، فجر الخميس ٤ جمادى الأولى ١٤١١ هـ

٢٢ نوفمبر ١٩٩٠ م

(١) من الآية ٦ من سورة (الحج) ٢٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقدِّمات في تقديم

المقدمة الأولى

بداية المطاف مع (جون تولند (١) = John Toland)
١٦٧٠ م ١٧١٢

ملاحظات للقارئ :

- ١ - أرقام الهوامش تبدأ وتنتهي مع كل مقدمة .
 - ٢ - (※) لهوامش صاحب النص أما الأرقام فهي لهوامشنا .
 - ٣ - [] لإضافاتنا وليست من أصل النص .
- (١) هو عالم بحالة ، ولد في (أيرلندا) ٣٠ نوفمبر ١٦٧٠ . ويتعمده في الكنيسة حمل اسم : (Junius Tanus) لكن ناظر مدرسته سماه : (تولند = Toland) تفاديا لسخرية أقرانه في المدرسة به .
- تلقى دراسته الأولى في (أيرلندا) حين كان التعليم الكنسي هو السائد العام ، وفي سنة ١٦٨٧ التحق بالمرحلة العالية في (جلاسجو) ، وفي يونيو ١٦٩٠ حصل على درجة (ماجستير) من جامعة (أيدنبورغ - أيدنبوره) ثم سافر إلى (ليدن - هولندا) ليستكمل دراساته في أرجاء الفكر الكنسي حتى أنه وفي (هولندا) عندما تعرف عليه (لى كلرك = Le Clerc) وصفه بأنه (طالب لاهوت) . وفي سنة ١٦٩٤ ذهب إلى (أكسفورد) حيث كان يطلع في المكتبات ويكتب بعض المقطوعات المحفوظة في (أعماله) .
- وقبل أن يبرح (أكسفورد) سنة ١٦٩٥ كان قد شرع في التأليف وإنتاج الكتب وعمره خمسة وعشرون عاما ، وابتداء من سنة ١٦٩٦ قام بنشر سلسلة متوالية من الكتب في أكثر من مجال ، لكن معظمها كان في ميدانه الأول وهو : التحقيق في أصول التاريخ الديني .
- وفي سنة ١٦٩٧ عاد إلى (أيرلندا) وتصادق مع الفيلسوف الإنجليزي (جون لوك = John Locke) وتلميذه (وليم مولينو = William Molyneux) ثم رجع إلى (إنجلترا) ليتفرغ للكتابة .

١ - فى مغرب القرن السابع عشر للميلاد ، نشر الباحث الشاب (جون تولند) سلسلة متتابعة من الكتب يدور معظمها حول البحث القديم المستديم فى هذا الرصيد الذى طال الحديث عنه من كتابات دينية قديمة قد استبعدتها الكنيسة بعد قرون من بدايتها - فى عهد الاصلاح - ودمغتها بأنها (أبو كريفا = Apocrypha) - أى : غير معتمدة - كما فعل اليهود من قبل فيما استبعدوه من (العهد القديم) .

وفى سنة ١٦٩٨ نشر كتابا عن « حياة ملتون » الشاعر الانجليزى صاحب « الفردوس المفقود » وقد ذكر فيه أيضا بعض الموضوعات اللاهوتية ، وأتبعه بكتاب (سنة ١٦٩٩) بعنوان : « بيان بالكتب التى ذكرها آباء الكنيسة ... » . وتعاقبت كتاباته وفيها الكثير من الجهد الكبير والفكر الخطير .. وحسبك من عالم بحائى أن يستغرق التعريف وحده بمؤلفاته وحدها كتابا كاملا فى مجلدين ! كهذا الذى نشره (دى ميزو) بعنوان : « أعمال متنوعة للمسيح / جون تولند » كما عدت منها « دائرة المعارف البريطانية » ما يزيد على الأربعين كتابا ، وكذلك فعل « قاموس السير الوطنية » . وبعد حياة جاهدة ، وبحوث حافلة ، أن لهذا العلامة الباحث أن يودع دنياه فى ١١ مارس ١٧٢٢ م . ولم يستكمل منذ مولده (٣٠ نوفمبر ١٦٧٠) اثنين وخمسين عاما ! .

قالوا : لما حضرته الوفاة قال : « انى ذاهب لنام » ا

انظر :

- (a) De Maizeau : "Some Memoirs."
- (b) De Maizeau : "Miscellaneous Works of Mr. John Toland"
- (c) W. Mears : "Works of John Toland".
- (d) "Encyclopedia Britanica". (Toland. John).
- (e) "The Dictionary of National Biography".

وفى سنة ١٦٩٩ م رصد (جون تولند) كتابا حافلا لهذا الرصيد من الكتابات التى استبعدتها الكنيسة ، وضرب العديد من الأمثلة لهذه الكتب ، مع ذكر المصادر التى أشارت لكل منها . وصدر هذا الكتاب بعنوان : « بيان بالكتب التى ذكرها آباء الكنيسة وكتاب قدامى ، منسوية - بالحق أو بالباطل - الى عيسى المسيح وحوارييه (٢) ، وأشخاص فضلاء آخرين » .

وقد أكد (تولند) بين يدي هذا « البيان للكتب » :
انه لا يتعرض من قريب ولا من بعيد للأسفار التى اعتمدتها الكنيسة فى « العهد الجديد (٣) » .

كما أكد مرة أخرى وفى موضع آخر التزامه بأسفار « العهد الجديد » وآباء الكنيسة الأولى ، وأنه - كما يقول بالنص - « مجرد مؤرخ ، مأخوذ بالحقائق وحدها » وأن شأنه فى بحثه هذا شأن كل باحث أمين لا يجرفه ميل أو هوى . « منصرف تماما عن اضطناع أى انطباع الا بما تسفر عنه الحقائق وحدها ، تلك الحقائق التى تتجمع بوجه عام من خلال أسفار (العهد الجديد) وآباء الكنيسة (٤) » .

(٢) نحن نستعمل لقب (الحواري) و (الحواريين) للتلاميذ المقربين للسيد المسيح عليه السلام ، كترجمة للقب (Disciples) وقد سبقتنا الى هذا بعض القواميس .

(٣) دستور الديانة النصرانية ، وهو يضم الاناجيل الاربعة المعتمدة مع كتابات أخرى .
وانظر :

Toland : "A Catalogue ..." P. 355.

(4) Toland : "Nazarenes." P. 5.

بل انه ، وأخيرا ، قد ختم ندائه الشهير الذى وجهه الى المسيحيين المقيمين فى الأقطار الاسلامية للاستعلام عما قد يوجد فى هذه الأقطار من التراث اليهودى والمسيحى بهذه العبارة : « لا يأخذكم الهوى لأن تثبتوا أى شىء ربما يبدو أنه يؤيد عقيدة صحيحة أو زائفة أو أن تنحازوا لوجهة نظرى أنا ! اذ ينبغى أن تكون الحقيقة وحدها هى الهدف الوحيد لبحثنا ، وليس خدمة أية قضية أو شخصية بذاتها أيا ما تكن (٥) » .

٢ - ونرجع الى هذا الكتاب أو « البيان بالكتب » فنرى (تولند) يقسم هذا التراث حسب من ينتسب اليه ، ويبدأ بالمجموعة العيسوية ، أى مجموعة الكتب والكتابات - غير المعتمدة - المنسوبة الى السيد المسيح نفسه - عليه السلام - فى سبعة مباحث ، ثم يختمها بالمبحث الثامن وفيه يقول ما نصه :

« هناك أقوال كثيرة جدا ، منسوبة الى المسيح ، بيد أنها غير مدونة فى « العهد الجديد » ولكن يجدها القارئ فى كتابات آباء الكنيسة ، وفى روايات مختلفة للأناجيل ، كما توجد بخاصة فى القرآن عند بعض المؤلفين المحمديين (٦) الذين أخذوها من « انجيل

(5) Toland : "Two Problems." : "Queries" P. 16.

(٦) شاع فى اصطلاح بعض الأجانب - ثم قلدهم بعض العرب ! - تسمية الاسلام « محمدية » والمسلمين « محمديين » جريا على اصطلاحهم : « المسيحية » و « المسيحيين » و « الموسوية » و « الموسويين » لكن روح الاسلام لا تقر تسمية الديانات بأسماء الأنبياء ، فانما الدين كله لله ، وانما يقول القرآن : « نصارى » و « يهود » و « مسلمين » .

برنابا « كما ان هناك مقطوعات مماثلة مبينة فى هذا
البيان » (٧) .

٣ - وواضح من هذا النص ، وأمثاله كثير ، ونحن
حريصون باذن الله على نقل كل نص يحروفه - ما يلى :

أولا : أن (جون تولند) قد اختار لبحثه ما هو مقرر
ومعروف من قبله ومن بعده عند سائر الباحثين فى
التاريخ الدينى ، وهو : تلك الأقوال والأسفار المنسوبة
الى السيد المسيح عليه السلام ، لكنها مستبعدة من
« العهد الجديد » وتلك هى الأسفار المدموغة بأنها (أبو
كريفا) - أى غير معتمدة - غير أنه لا يتعجلها بقبول
ولا برفض وانما يطرحها للبحث والتحقيق .

ثانيا : أنه قد كان من بين هذا التراث القديم
المستبعد ، كتاب منسوب بمضمونه للسيد المسيح عليه
السلام ، يسمى (انجيل برنابا) .

ثالثا : أن هذا (الانجيل) عندما كتب عنه (تولند)
ما كتب - سنة ١٦٩٩ - لم يكن الا مجرد غائب مجهول
يشار اليه مجرد الاشارة اذ لم يكن قد اكتشف بعد ، ولا
كان فى الأحلام أن يكتشفه (تولند) بعد ذلك بعشر
سنين !

رابعا : أن (تولند) لا يذكر القرآن على أنه قد
قرأه ، وانما كان مصدره الوحيد هو ما قرأه عنه منسوبا

(7) J. Toland : a - "A Catalogue" PP. 353, 361, 380, 381.

b - "Nazarenes." Chapt. 2, PP. 6 - 8.

الى «بعض المؤلفين المسلمين» من أقوال يتفق بعضها مع بعض ما جاء فى « انجيل برنابا » حسبما تذكر الاشارات اليه دون تحديد ولا تفصيل ، بل ودليل ذلك أن (تولند) رغم حرصه المعهود على ذكر مصادره ، لم يذكر من هؤلاء « المؤلفين المسلمين » أحدا على الاطلاق .

خامسا : أن (تولند) يفترض أن هؤلاء « المؤلفين المسلمين » قد نقلوا نفولا عن (انجيل برنابا) ولو أنه بالنسبة له غائب أو شبه مفقود .

ويقول (تولند) وهو يعبر عن لهفته ولهفة باحثين آخرين وراء الكشف عن هذا الانجيل الغائب : « برغم الشواهد البيّنات السلفية على وجود هذا الانجيل فلم تظهر كلمة واحدة أو شذرة من (انجيل برنابا) طبعها مؤلف أى مؤلف بهذا العنوان ، لكن مع ذلك فهناك المخطوطة رقم ٣٩ من مخطوطات (باروتشيان) وفيها مقطوعة من (انجيل برنابا) بنص الكلمات التالية (٨) :

ونرجى نقل هذه المقطوعة الى ما يلى ان شاء الله .

ثم يقول (تولند) فى فصل تال :

« قدمنا هذا البيان عن الانجيل القديم لبرنابا ، أو بالأحرى : قدمنا برهانا ظاهرا على أنه كان هناك فى القديم مثل هذا الانجيل » (٩) .

(8) "Nazareneus." P. 8

(9) Op. Cit P. 9.

ومع ذلك فلقد كان (تولند) يتخيل كما توهم غيره من الباحثين هنالك : أن لدى المسلمين (انجيلا) ، وقد أشرنا منذ قريب الى بيانه الشهير الأخير بحثا عن مثل هذا الانجيل .

ويقول (تولند) معذرا بأن هذا الافتراض الوهمي لم ينفرد به وحده : « ان هذا هو ما تخيله سائر الكتاب المسيحيين حتى الآن » (١٠) .

لكن السؤال الذى ظل يفرض نفسه على كل باحث فى هذا المجال هو : لماذا لم يظهر هذا الانجيل - على افتراض وجوده - بين أيدي المسلمين ؟

يقول (تولند) : « لقد استهوانى أحيانا أن أتخيل أن توقيير المسلمين البالغ للقرآن ، جعلهم يعبدون (انجيلهم) بالاهمال ! » .

ثم يتبع ذلك التخيل بالقول :

« لقد كانت دهشتى دائمة من اهمال هؤلاء الرحالة [فى الأقطار الاسلامية] - أيّا ما يكن عذرهم - الذى أقعدهم عن تقديم هذا الكتاب ، وذلك بينما يجرى الحديث عنه وبإثبات اختلافه عن كتابنا (١١) » !

وأخيرا ، ينتهى (تولند) الى اعلان التهافت بل البطالان لذلك الظن الزاعم بوجود « انجيل » مثل

(10) Loc. Cit.

(11) Op. Cit. 14.

« انجيل برنابا » لدى المسلمين فيقول في ختام هذا الفصل من بحثه :

« كلا ! فان بعض هؤلاء الرحالة قد أنكر بصورة مباشرة أن المسلمين قد كان لديهم أى انجيل باق إلى الآن » • ويؤيد هذا الانكار رجال لهم أقدارهم فى المجتمعات النصرانية (١٢) •

ثم يشير - بين من يشير اليهم من بين مصادره - الى الأستاذ (دى ريلاند) ويقول عنه: «هذا العلامة المخلص بحق، والأستاذ الشهير للغات الشرقية فى جامعة (أوترخت) الذى نسب ركاما غير يسير من الافتراءات المبتذلة ضد أتباع القرآن » وكذلك فعل دكتور (بريدو) عميد كلية (نورويتش) •

« ومن هذه الافتراءات مثلا : اتهام محمد بالوثنية ، وبإدعائه صنع المعجزات ، وأن قبره معلق فى الهواء » ! (١٣) •

ثم يقرر (تولند) أن هذا العلامة المخلص (دى ريلاند) كان من قبل ينكر - مع آخرين - أن يكون لدى المسلمين انجيل أى انجيل من هذا القبيل ، لكنه (دى ريلاند) عاد فى طبعة متأخرة من كتابه نفسه ليذكر أن لديهم انجيلا خاصا بهم •

غير أن (تولند) يفسر هذا التردد ، ويشك فى

(12) "Nazarene". P. 14.

(13) Op. Cit. P. 4.

وجود هذا الانجيل ، فيعقب على هذا فوراً بقوله :
« اننى لأتوقع أنه (دى ريلاند) يعنى بذلك تلك
الكتابات التى بأيدى البربر فى شمال أفريقيا ، لأنه
يقول عن هذا الانجيل انه باللغتين ، الأسبانية
والعربية (١٤) » .

بينما ينقل (جورج سيل) عن (دى ريلاند) أنه
لم يذكر اللغة العربية وإنما ذكر اللغة الأسبانية
وحدها (١٥) .

واذن فقد كانت هناك نسخة أخرى أسبانية من
« انجيل برنابا » هى التى رأها (دى ريلاند) فى
شمال أفريقيا وهى النسخة التى سيثار الحديث عنها
قريباً . وان كان (تولند) لم يطمئن الى وجودها
فظنها بعض كتابات البربر .

٥- ونعود مع (تولند) الى : « بيان الكتب المنسوبة
الى الحواريين ... » فى تفصيل يتجاوز الأربعين صفحة
وقد أفرد لكل مجموعة من هذه الكتب فصلاً فامتدت
الفصول الى عشرين !

ونتوقف عند الفصل الخامس عشر وهو بعنوان :
« برنابا » وتحتة ثلاثة كتب منسوبة الى « برنابا » هى :

(14) Op. Cit. P. 14.

(١٥) راجع العبارة عند (جورج سيل) فى الحديث التمهيدى لترجمته
لبعض معانى القرآن . ص ٥٨ من كتابه نقلاً عن (دى ريلاند) .
وقد ترجمنا عبارات (سنيل) بنصها فيما يلى من المقدمات .
انظر ص ٣٤ وما بعدها .

« انجيل برنابا » و « أعمال برنابا » وثالثها وآخرها
عن « عناء برنابا » .

وحسبنا ما يذكره - باختصار هنا - عن « انجيل
برنابا » مع المصادر التي ذكرت هذا الانجيل ، وهي
مصادر ثقات في هذا المجال ، وكلها من مخطوطات
الأولين ، فيقول ما نصه :

« ان (انجيل برنابا) قد ورد ذكره في القرار العالي
لـ (جلاسيوس = Gelasius) » .

ثم ينقل (تولند) نص القرار كما صدر باللغة
اللاتينية ، كشاهد عتيق على وجود (انجيل برنابا)
عندما صدر هذا القرار .

وكذلك فعل (تولند) برسائل برنابا ، وعناء
برنابا (١٦) .

أما في الفصل العشرين فقد نحث (تولند) أناجيل
وكتابات أخرى مثل (انجيل فالنتين) و (باسيليدس)
و (أبل) و (سرنطوس) و (تاتيان) وآخرين ، وكلها
أناجيل لم يضمها (العهد الجديد) ، وقد استغرق ذكرها
وذكر المصادر التي تحدثت عنها ثلاث صفحات ، وبعضها
لا يزال معمولاً به عند بعض الطوائف (١٧) وبعضها كامل
قائم بتمامه مثل «انجيل يعقوب» ، بل ان بعض الأناجيل
الباقية كانجيل مرقس ، ليعتمد على انجيل يعقوب
هذا « (١٨) » .

(16) Toland : a - "A Catalogue." PP. 380, 381.

(17) Op. Cit. PP. 398 - 400.

(18) a — Op. Cit. PP. 360, 367, 368, 398 - 400.

كل ذلك كان فى مغرب القرن السابع عشر كما
أسلفنا .

٦ - ثم أشرق القرن الثامن عشر :

وبينما كان (جون تولند) يواصل بحوثه وكتابات
بين مدائن أوربا ، اذا به فجأة ، وفى سنة ١٧٠٩ م - على
التحديد الذى ذكره - ، يعلن أنه : « قد اكتشف لأول مرة
ويعرض الصدفة : (انجيل برنابا) ! »

وكان ذلك الاكتشاف بمدينة (أمستردام) عاصمة
(هولندا) (١٩) .

ولنا أن نتصور (جون تولند) وقد غمرته الفرحة
واستطارته النشوة بهذا الاكتشاف ، لكننا نراه فى تواضع
العلماء يقول :

« أخيرا ، كان من حسن حظي (!) أن أعثر على
هذا الانجيل نفسه مترجما الى اللغة الايطالية » (٢٠) .

٧ - ثم ، وبأمانة العلماء ينسب الفضل لصاحبه فى
عثوره على هذا الكشف ، الى هذا : « السيد المثقف الذى
بلغ بعطفه أن قام بتوصيل هذا الانجيل الى ، أعنى بذلك
السيد (كريمر = Cramer) قنصل ملك (بروسيا) -
ولو أنه الآن مقيم فى (أمستردام) وكان قد حصل عليه

b - Nazarenus". P. 6.

والنظر "منورة" هذا : القرائن الجلاسيوسى فى ملحق الصور بآخر المقدمات .

(19) J. Toland : "A. Preface," P. 2.

(20) J. Toland : "Nazarenus." P. 14.

من مكتبة شخص (٢١) له اسم عظيم ونفوذ في تلك المدينة ، وكان في حياته يردد أنه يسبغ على هذه التحفة قيمة كبيرة ، ولست أدري ان كان ذلك نظرا لندرتها أم لنهاجها في دينه « (٢٢) .

ومرة أخرى ، نرى (جون تولند) لا تدفعه الفرحة الغامرة بهذا الكشف المذهل الى أن يتعجل الحكم عليه بقبول ولا برفض ، وانما يتفحصه بالتحقيق والتدقيق ، الى أن يقوم لديه الاستدلال بأكثر من دليل على أصالة هذا الانجيل !

٨ - وأول دليل هو ما كان بالأمس مجرد « قرينة » وذلك هو « الدليل التاريخي » المستمد من شهادة مصادر هقات ، وقد ذكرت « انجيل برنابا » بالاسم ونوهت عنه في سياق حديث مسطور .

وهكذا يعود (تولند) الى تلك الاشارات السابقة الثابتة في بعض المصادر الثقات ، ولكن مع الاسهاب في البيان والتفصيل فيقول : ان على رأس هذه المصادر التي أشارت الى « انجيل برنابا » :

(١) « هذا (القرار العالي الشهير) الصادر من (جيلاسيوس) (مطران روما) وهو الذي أقحم (انجيل برنابا) بالاسم في بيانه بالكتب (غير المعتمدة) » .

(٢١) يبدو: أن هذا الشخص (كان من هواة التحف) ولا شك ان مخطوطات التراث القديم كانت ولا تزال من لآلىء التحف ، ويبدو ان هوايته هذه قد ساقته الى الغافة بغد ينسار ، حتى باع المخطوطة الى (كريمر) . فلذلك أثر (تولند) عدم ذكر اسمه أشفاقا له ، وكفاه ما دناه !

(22) John Toland : a. "Nazarenus." PP. 14, 15. b - "A Catalogue

of books." PP. 380,381.

« وبرغم أن (جيلاسيوس) (٢٣) هو الذى أنفذ هذا القرار وأكده ، لكنه لم يكن أول من كتبه وإنما كان قبله (داماسوس) ، كما أن (هرمزدا) قد زاده من بعده » .

(ب) ويضيف (تولند) : « كذلك فان (انجيل برنابا) قد نُقل عنه فى (فهرس الكتب المقدسة) الذى نشره (كوتليريوس) من المخطوطة الـ (١٧٨٩) بمكتبة الملك الفرنسية » .

(ج) « كما أشير الى (انجيل برنابا) فضلا عن ذلك فى المخطوطة الـ (٢٠٦) فى مجموعة (باروتشيان) فى مكتبة (بودليانا) (٢٤) متبوعا بالانجيل برواية (مت) الذى يعنى بالتأكيد : (متياس) وليس (متى) ، فان بعض النسخ من القرار (الجلاسيوسى) قد تضمنت انجيلا منسوبا الى (متياس) ، وليس هذا فحسب ، ولكن لأن (انجيل متياس) هذا مذكور عند (أوريجين) و (ايوسبيوس) و (جيروم) و (أمبروز) كما أنه مفكور أيضا فى بيان مسبق يختص بالأسفار (غير المعتمدة) فى (العهد الجديد) » (٢٥) .

٩ - لكن (تولند) يوجه اهتماما خاصا لمخطوط (باروتشيان) الذى عثر فيه على مقتطف منسوب الى

(٢٣) نقل (تولند) نص هذا القرار باللاتينية فى هامش ٤ ص ٦ ، ٧ من "Nazarenus".

وانظر صورة له فى ملحق الصور بأخر المقدمات .

تابعة لجامعة (اكسفورد) بانجلترا ، Bodleian Library (24)

(25) Toland : "Nazarenus" PP. 6—8.

(برنابا) فيبدأ بالحديث عن هذا المقتطف في فصل مستقل يستهله بالقول :

« فيما يتعلق بالمقطوعة المقتطفة لـ (برنابا) في مخطوط (باروتشيان) فلقد وجدتها بنصها تقريبا في هذا الانجيل [برنابا المكتشف في هولندا] كما يتطابق المعنى بينهما بوضوح في أكثر من موضوع ، مما دفعنى الى أن أرى أن يكون هذا الانجيل [المكتشف] هو نفسه الانجيل المنسوب الى (برنابا) منذ القديم ، وان يكن قد مسه التحريف على أى حال (٢٦) » .

(ج) وهكذا يستدل (تولند) لأصالة الانجيل المكتشف بدليل آخر هو « الدليل الموضوعى » وهو التطابق بين ما ورد في هذا الانجيل (المكتشف) مع ما سبق وروده فى أنجيل قديمة أخرى .

ثم يذكر هذا النص المتطابق فيقول :

« ان فى المخطوط ٣٩ من مجموعة (باروتشيان) توجد مقطوعة من (انجيل برنابا) ونص كلماتها :

« يقول (الحواري) برنابا : ان من يفوز بالغبلة فى منازعات فانما قد فاز بالشر الأسوأ ، لأنه بذلك يحظى بالخطأ الأكبر » (٢٧) .

8. Βαρναβας ὁ ἀποστολος εφη, ἐν ἀμιλλαις πονηρειῶν ἀνθρώπων ὁ νικησας· διότι ἐπερχεται, πλέον εἶναι τῆς ἀμαρτίας.

ويعقب (تولند) على هذا النص قائلا : « هنا يسمى (برنابا) حواريا ، كما أطلق عليه ذلك اللقب وفى أكثر

(26) Op. Cit. P. 20.

(27) Op. Cit. P. 8, Notes 7, 8.

• نقلا عن « (جريسي) »

من مرة : (كليمنس ألكسندرينوس) بل وفى الحقيقة فلقد أطلق عليه ذلك [اللقب ، لقب حوارى] (لوقا) نفسه ، أو الذى كتب (سفر أعمال الحواريين) كائنا من كان « ! (٢٨) » .

ثم يتبع (تولند) هذين الدليلين السابقين (التاريخى والموضوعى) بدليل ثالث وهو الدليل النقدى الأسلوبى فيتناول (انجيل برنابا) - المكتشف - قائلا :

« انه فى أول صفحة من صفحاته ينتسب الى (برنابا) وعنوانه يمضى بهذه الكلمات :

« الانجيل الحقيقى لعيسى ، المسمى : المسيح ، نبي جديد ، مرسل من الله الى العالم ، وذلك طبقا لبيان حواريه (برنابا) » . (٢٩) » .

« على أن أول فصل منه يبدأ هكذا :

« (برنابا) حوارى عيسى الناصرى ، المسمى (المسيح) يتمنى لسائر هؤلاء الذين يقيمون فوق الأرض سلاما وعزاء (٣٠) » .

ثم يعقب (تولند) على هذا النص بهذا الدليل النقدى الأسلوبى فيقول :

« انه مهما يمكن أن يكون فى ذلك من الحق فان هذا

(28) Op. Cit. P. 8.

(29) Op. Cit. P. 15.

(30) Loc Cit.

هو أسلوب الكتاب المقدس بتمام الدقة ! (٣١) » •

١٠ - وأخيرا ، يفطن (جون تولند) الى أن المطعن المقتل في هذا الانجيل المكتشف ، « انجيل برنابا » ، انما يتركز هذا المطعن فيما ورد فيه من اختلافات جوهرية صارخة ، تعارض بل تصادم ما تعودده النصارى قرونا بعد قرون ، وما توارثوه جيلا بعد جيل في هذه الاناجيل الأربعة المعروفة والمعترف بها في « العهد الجديد » وبخاصة : القول بانكار قتل المسيح وصلبه وأن غيره قد شُبه به وتلقى القتل والصلب مكانه ، والقول ببشرية المسيح .. الى غير ذلك من الاختلافات الجوهرية الصارخة .

لكن (جون تولند) يقرر أن سائر هذه الأقوال بجميعها قد وردت منذ القديم عن آباء أئمة وطوائف عدة منذ الرواد الأولين للنصرانية في عهد الكنيسة الباكر ، « مثل (الباسـيـليـديـين = Basilidians) وقد وردت من قبـسـلـهم عن (السـرـنـتـيـين = Cerentians) ثم وردت من بعدهم عن الكـرـبـكـراتـيـين = Carpocratians) .»

« كما يخبرنا (فوتيوس Photius) أنه قرأ كتابا بعنوان : « رحلات الحواريين » عن (أعمال) بطرس ويوحنا وأندراوس (٣٢) وتوماس (٣٣) وبولس ، وقد وردت عنهم في هذا الكتاب كل تلك الأقوال المخالفة

(31) Loc. Cit.

(٣٢) أخو بطرس . انظر (متى) ٢/١٠ (في أسماء الحواريين) .

(٣٣) ثكره (متى) ٣/١٠ باسم (توما) (في أسماء الحواريين) .

للانجيل الأربعة في « العهد الجديد » (٣٤) .

واذن ، فان « برنابا » اذ أورد هذه الأقوال في انجيله فانه لم ينفرد بها ، وانما هو يتفق تماما مع ما قاله هؤلاء جميعا .

ثم يقول (تولند) ما نصه :

« ولما كان (سرنطوس) معاصرا لبطرس ويوحنا وبولس ، وقد وردت عنه هذه الأقوال التي لم ينفرد بها (انجيل برنابا) فمن الممكن أن يكون هذا الانجيل قديما بل يرجع أيضا الى عصر الحواريين أنفسهم ، مع اسقاط الحواشي المدسوسة عليه (٣٥) » .

١١ - « ليس هذا فحسب؛ بل ان «انجيل برنابا» لم يذكر كل ما ذكره غيره في تلك الكتابات القديمة المخالفة للعهد الجديد » هكذا يقول (تولند) : « فان الذين أنكروا صلب عيسى لم يقفوا عند هذا في خلافهم لما ورد في « العهد الجديد » وانما أنكروا أيضا نسب عيسى المقرر في « انجيل متى » (٣٦) » .

لكننا هنا ' نعتذر اذ نحاذر أن نخوض في أمور لم ترد في « انجيل برنابا » الذي هو محور بحثنا وموضوع دراستنا .
وكفى .

(34) Toland : "Nazarenes" PP. 17, 18.

أما (فوتيوس) فهو (بطريرك) القسطنطينية (٨٦٠ - ٨٩١ م) وله بحوث كنسية ، كما أن له : «مجموعة قوانين الكنيسة اليونانية Nomo Canon

وقد أشار في الهامش (١٩ ، ٢٠) الى (ابيفانوس هايرس) .
(35) Op. Cit. P. 17.

(36) Op. Cit. P. 19.

وأخيرا وبناء على ما أسلفه من البراهين يقول
(تولند) :

« ما أعظم جهالة أولئك الذين يجعلون ذلك الانجيل
(انجيل برنابا) اختلاقا مما اصطنعه المحمديون
أصلا (٣٧) » .

١٢ - واذا فرغنا من استعراض التأملات الموضوعية
عند (تولند) في مضمون « انجيل برنابا » فقد آن لنا أن
نذكر تناوله لشكل هذا الانجيل فنراه يقول :

(١) « ان الكتاب مخطوط باللغة الايطالية على ورق
تركى قد تم لصقة وصقله بأناقة ، وكذلك تغليفه على
الطريقة التركية » .

(ب) « المداد رائع بدرجة لا تقارن ، والضبط الاملائي
والشكلي يظهر بوضوح أن تاريخه يرجع لثلاثمائة عام على
الأقل » .

(ج) « كل اسم خاص بالله ، ومنه لفظ الجلالة
(الله = DIO) نفسه مكتوب - للتكريم - بحروف حمراء
على الدوام ، وكذلك (فى) الحواشى العربية فى
خطوط مستعرضة على الهامش » .

(37) Op. Cit. P. 17.

(38) J. Toland : "Nazarenes" PP. 14 - 16.

وان شاء الله ، نذكر وصفنا - ونرجو أن يكون دقيقا وشاملا - لهذه المخطوطة
مع بعض الصور التي حصلنا عليها بالالوان ، بعد أن تفضل الله علينا فوق أفضاله
فاتاح لنا فحص هذه المخطوطة فى مكنها بمكتبة الدولة ، فى مدينة العلم والفن
والاخلاق : (فينسا) .

(د) بيان (عناوين) الفصول مكتوبة أحيانا بحروف حمراء ، وتبلغ نحو العشرين (٣٩) ، وفيما عداها فهناك مساحة خالية متروكة قبل كل فصل . ودون أن تشغل » .

(هـ) « كثير من الزخرف قد أسبغ على الشكل العام »
(و) « كلمة (الله) العربية بحروف حمراء متوسطة بين السطور فوق كلمة (DIO) ، فى المرات الثلاث الأولى لوجودها (٤٠) » .

١٣ - وختاما للمطاف مع (تولند) أو مع (انجيل برنابا) بين يديه ، فاننا نراه فى لهفة الباحثين وأمانة العلماء ، يوجه نداء الى « النصارى المقيمين فى الأقطار المحمدية » يدعوهم ويستحثهم بالحاج للاستعلام عما عساهم أن يجدوه بين أيدي المسلمين فى هذه الأقطار من التراث اليهودى والمسيحى ، شريطة « أن يخلصوا البحث لوجه الحقيقة وحدها » ، والحذر كل الحذر من أن يجرفهم الاغراء لاثبات أى شىء ! وان بدا أنه تأييد لعقيدة حقيقية أو خرافية ، ثم الحذر كل الحذر أن ينحازوا اليه هو ! [الذى يوجه هذا النداء اليهم] اذ أن الحقيقة وحدها هى التى يجب أن

(٣٩) أى العناوين المكتوبة .

(40) Loc. Cit.

وبرغم هذه التفاصيل فان (وليام . ألكسون) يقول فى مقال نشرته مجلة (الدراسات اللاهوتية) : « ان وصف (تولند) فضفاض ، دون أن يعطى فكرة واضحة عن المحتويات » انظر :

William E. A. Axon : "The Journal of Theological Studies."

P. 442 (April, 1902).

وان شاء الله ، نورد الترجمة الحرفية لمقاله بالكامل فيما يلى .

تكون الهدف الوحيد للبحث وليس الخدمة لاية قضية أو شخصية كائنة ما تكون ! « (٤١) •

ولئن كنا - ان شاء الله - سوف نورد النص الحرفي لهذا النداء مترجما في آخر مقدمة الناشر الانجليزى (لنسدل رج) لأنه قد ألحقها هنالك ، لكننا لا نرى بأسا فى أن نذكر هنا - باختصار - ما ذكره (تولند) فى هذا النداء :

أولا : بما أننا نجد فى سائر كتب المحمديين أنهم يؤمنون بما أنزل على موسى وداود وعيسى ومحمد ، فان عليكم - أيها المسيحيون - أن تستعلموا عما اذا كان لدى المسلمين الآن نسخ لهم من (أسفار) موسى و مزامير - زبور) داود ومن (الانجيل) ؟ والى أى مدى تتفق هذه الكتب التى بأيديهم مع تلك التى بأيدي اليهود والنصارى ؟ وهل ينشدون شيئا أى شيء من (مزامير) داود أو يقرءون جزءا من (أسفار) موسى فى صلاتهم العامة ؟ •

ثانيا : هل عند المسلمين نسخ أصلية من (الانجيل) ؟ وان كانت عندهم فكيف يستعملونها ؟ وهل هناك جزء من انجيلهم يقرأ فى مساجدهم ؟ وهل يقتصر ذلك على مثقفهم وشيوخهم ؟

ثالثا : وبصفة خاصة ، فان المنشود منكم أن تستقصوا المعلومات عن (انجيل برنابا) •

ذلك أن هناك كتابا كهذا [انجيل برنابا] موجود
تحت يد سمو الأمير (ايوجين) أمير (سافوى) .

فان عثرتم على هذا الكتاب فاجتهدوا فى الاستقصاء
لتعلموا : هل يعترفون به ككتاب سماوى ؟ وهل هو
(الانجيل) الوحيد الذى يعترفون به ؟ وان كان لديهم
أكثر من (انجيل) فما هو المنحول فى نظرهم وما هو
الأصيل ؟

رابعا : انهم يتحدثون عن كتب أخرى لأنبياء آخرين
مثل آدم و (شيث) و (أخنوخ) وإبراهيم . . . فهل عندهم
- أو يزعمون أنهم عندهم - أية كتب كهذه ؟

وفى رأى : أنهم ان كان لديهم شىء من هذه الكتب
فانى أضعها فى عداد الكتابات اليهودية والنصرانية غير
المعتمدة .

خامسا : لا يقتصر استعلامكم على (انجيل برنابا)
ولكن ينبغى عليكم أن تبحثوا السعى للحصول على ما عند
المحمديين من الكتب الأخرى أو شرائها ، مثل (الأسفار
الخمس) التى يسمونها (التوراة) (٤٢) أو أى (انجيل) غير
(برنابا) أو من (المزامير) التى يسمونها (الزبور) أو
أية كتب لأنبياء آخرين ، فعليكم العثور على هذه الكتب
أو شراؤها لارسالها إلينا .

لكن وفى كل هذه التحريات لا تنخدعوا بالكتب
العربية المسيحية مثل كتاب (طفولة عيسى) أو مثله .

سادسا : أما بالنظر الى المحمديين أنفسهم فاحرصوا

(٤٢) هذا اصطلاح لا يعرفه المسلمون اطلاقا ، انما هو يهودى قديم ،
أنفرد به (الصدوقيون) وسموها « أسفار موسى » .

على التمييز بين التراث المكتوب والشفهي ، وبين المذاهب الفرعية والمذهب العام ، وبين فكر شخص ومذهب طائفة .

ولتكن استعلاماتكم واجاباتكم باحكام وضبط ، وفي دقة وجلاء .

وأخيرا يختتم هذا النداء بالختام الذي أوردناه آنفا ، بتحذيرهم من الميل والانحياز « فان الحقيقة وحدها هي الهدف الوحيد من بحثنا ، وليس خدمة قضية أو شخصية كائنة ما تكون (٤٣) ! »

١٤ - وإذا كان الكشف العلمي أمانة في أعناق الباحثين لا يغفرون لأنفسهم إخفاءها فان (تولند) ليسارع بالاعلان عن كشفه فيقول : « ولم أتردد في أن أرسل على الفور بيانا » عن هذا الكشف الى صاحب السمو (الوقور الأكبر) دائم النصر والظفر ، الأمير (ايوجين دي سافوي (Prince Eugène of Savoy) الذي كان لي شرف الكتابة اليه أحيانا - عن طريق رئيس أركان حربه ، مساعد القائد العام ، (البارون دي هوهندورف (Le Baron de Hohendorff) هذا الأمير الذي يندر مثاله في المعرفة بسائر الكتب الطريفة والنافعة » .

« وانه لمذهل حقا ! فما أكثر ما قرأ هذا الأمير نفسه ، وكيف بهذا التدقيق ، وكيف بهذا النقد والتحقيق ؟ وكيف بهذه الكثرة من اللغات ، مع ملاحظة السلاسل المتصلة من تصارييف نشاطه في قصر الحكم وفي معسكر الجيش على

سواء ! (٤٤) » .

١٥ - ويبدو أن هذا الأمير المثقف الهمام لم يتوان في الاهتمام بهذا الكشف الترائى العظيم ، وأنه قد سعى سعيه بما كان له من مال ومن نفوذ ، حتى أهداه إياها (كريمر) أو (يونس فريديكوس كرامروس Joannes Fredericus Cramerus - كما جاء في صدر المخطوطة - أو (باعها) إليه ، كما يزعم (دنييس) (٤٥) . وكان ذلك - على أى حال - فى سنة ١٧٠٩ . كما جاء بالاهداء فى صدر المخطوطة أيضا .

(44) J. Toland : "Preface" P. 2.

وفى « هذه المكتبة » بمدينة الحضارة والثقافة : « فينا » ، وفى الجناح الواحد - أى جناح ، من صفوف الاجنحة - تأخذك الروعة كل مأخذ ، ويذهب بك البصر كل مذهب ، ولا تملك الا أن تدرك بحق كيف يشهد هذا التراث الثقافى الضخم : أن ذلك الأمير العظيم قد شغفته الثقافة حبا ، حتى بنى لها هрма شامخا غير أنه من جواهر العلم ولالى الفكر !

بل أنك لتحص وتشر : كان العاملين بهذه المكتبة قد ورثوا عن « بانيها العظيم » قسما من رعاية العلم ، وحماية الفن فضلا عن كرم الاستقبال بسابغ الادب الجم ، والخلق الرفيع !

(٤٥) انظر : لنسديل ولورا رج ، فى مقدمة الترجمة الانجليزية لانجيل برنابا هامش ص ١٠ مع الاشارة الى مقال (دنييس) الملحق بالمقدمة الانجليزية ص ٧٦ : « فى سنة ١٧٣٨ وجدت هذه المخطوطة طريقها فى صحبة البقية الباقية من مكتبة هذا الأمير الى (المكتبة الامبراطورية) فى (فينا) حيث تستقر الآن » .

[نقول] : وهى الآن (مكتبة الدولة Staat Bibliothek

فى (ميدان يوسف Josef Plats) بين روائح الاثار ويجوار حدائق (هفسبورج Hofburg) والمخطوطة تحمل الآن رقم ٢٦٦٢ فى الفهرس الجديد .

الصورة فى ملحقاتنا الاضافية .

المخطوطة بين يدي : (دي لا منوى)

١٦ - ولسبب أو لآخر ، يتدخل (البارون هوهندورف) رئيس أركان حرب الأمير (ايوجين) ومساعد القائد العام ، والذي رأيناه منذ قريب - فى الفقرة السابقة وسيط خير بين (تولند) والأمير ، فاذا به يرسل مخطوطة : (انجيل برنابا) الى عالم شاعر فرنسى هو الأستاذ (برنارد دى لا منوى = (Bernard De La Monnoye) عضو الأكاديمية الفرنسية ، بباريس .

وفى (بارييس) كما فى (أمستردام - هولندا) أيضا ، ظهر المقال التالى لهذا العالم الفرنسى ، فى موسوعة (منجيانا = (Menagiana) وعلى الصفحات (٢٠٢-٢١٤) من المجلد الرابع فى طبعة (بارييس) وعلى الصفحات ٣٢١ وما بعدها من المجلد الرابع أيضا فى طبعة (أمستردام) (٤٦) وذلك فى سنة ١٧١٥ م .

وليس يخفى أن من الخير بل من الواجب أن نعتمد فى ترجمتنا - أولا - على النص الأصيل الفرنسى لهذا المقال . ثم لابس من بعد ذلك أن نشير الى ترجمته الانجليزية عند (تولند) كما نقلها عن الطبعة الأخرى فى (أمستردام - هولندا) مع الإشارة لبعض التجاوزات الطفيفة فى الترجمة للنسخة الهولندية ان وجدنا ما يدعو للإشارة .

(٤٦) بفضل الله وحده ، حصلنا من المكتبة القومية بباريس ، على صورة ضوئية من الطبعة الفرنسية ، ولعلنا ننشر صورتها بين مصادرها ، أما الطبعة الثانية فى (أمستردام) فقد عجز أصدقائنا هناك عن موافقتنا بنشرها الاولى فرجعنا اليها (مترجمة للانجليزية) عن (جون تولند) فى كتابه (مشكلتان (Two Problems) pp. 9 - 13.

المقدمة الثانية

المخطوطة اللاتينية بين يدي العالم الشاعر (١) :
(برنارد دي لا منوى (Bernard De La Monnoye)
نقلا عن مجلة (Menagiana) الباريسية (المجلد الرابع
ص ٢٠٢ - ٢١٤ (باريس ١٧١٥ م) .

١ - « السيد (بارون دي هوهندوروف (Le Baron de Hohendorff)
هو النبيل الألماني ، الذي يجمع الى
النبالة - بالدرجة الاولى - مستوى أدبيا فائقا ، وأدبا
خلقيا (٢) رفيعا ، الى جوار معرفة بالكتب ، هائلة الاتساع

ولقد أطلعني (٣) على الانجيل الذي يفترض الأتراك

(١) « هو أديب فرنسي ، ولد في (Dijon) بفرنسا يوم ١٥ يونية
١٦٤١ ومات في باريس ١٥ أكتوبر ١٧٢٨ ، اشتغل بالمحاماة وفي برلمان (ديجون
(Dijon) سنة ١٦٦٢ وقد تميز بفوزه خمس مرات بجائزة الشعر من
الأكاديمية الفرنسية ما بين ١٦٧٤ - ١٦٨٥ وهناك تبوأ مكانه في ٢٣ ديسمبر ١٧١٣
وهو مؤلف موسوعة مذهلة بعنوان (Menagiana) في أربعة مجلدات
وله مؤلفات كثيرة - نشر بعضها في عدة طبعات » .
انظر :

“La Grande Encyclopeldie” V. 21, P. 838.

(٢) عند (تولند) في ترجمته الإنجليزية : “Politics” ولعلها خطأ
مطبعي .

(٣) عند (تولند) : « جاملني باطلاعي » وقد تكرر مثل هذا التجاوز
الطفيف . .

[المسلمون] (٤) أنه للقديس برنابا (٥) ، وهو مترجم الى الايطالية من العربية على ما يبدو (٦) (٢) قرابة منتصف القرن الخامس عشر ، ثم نسخ بعد ذلك بقليل .

انه اليوم مخطوطة وحيدة (※) ، أو - على الأقل - نادرة جدا ، وهي التي آلت الى الأمير (ايوجين) الذي لا حدود على الاطلاق لبحوثه عن جميع الأصناف من الكتب الطزيفة .

٢ - والمجلد من مقياس ١٠ الفرخ ، ٦ بوصات في الطول ، وأزبغ فتي العرض ، وواحدة ونصف في السمك ، ويحتوى على ٢٢٩ ورقة ، وصفحاتها المكتوبة بالكامل باتساع ١٨ الى ١٩ سطرا ، محصورة باطار رباعى باللون الأحمر . والهوامش بجوار عبارات معينة بداخل المتن ، وتحتها خطوط فى النصوص ، وعليها حواش من اقتباسات عربية مكتوبة بصورة عالية الجودة ، تتعلق ببعض فقرات من القرآن .

ولقد أصر الناسخ على أن يكتب باللون الأحمر مضامين الفصول التى يبلغ عددها ٢٢١ ، ولكنه لم يمتص الى

(٤) شاع فى أوروبا آنذاك اطلاق كلمة (الاتراك) ويراد بها (المسلمون)

حينما كان الاتراك هم حملة لواء الاسلام فى وجه الاوربيين .

(٥) عند تولند : « ينسب الاتراك الى / برنابا » .

(٦) (يبدو ؟) أى أنه مجرد افتراض بالظن ، دون دليل أو شبه دليل .

(※) يقول (تولند) : « لا بد أنه يعنى أنها الوحيدة فى الأمة المسيحية ،

أو أنه يناقض نفسه ، كذلك فلا بد أن السيد كرىمر قد عنى هذا ، وهو الذى لم

يعرف شيئا عن عراقة ولا قيمة هذا الكتاب الا ما أخبرته به » .

الفصل السابع والعشرين فوسمه خطأ بأنه السادس
والعشرون ، كما طاب له أن يترك مساحات خالية
لفصول (٧) أخرى .

والورق مصنوع من القطن المصقول السميك ، وفي
صدر الكتاب مكتوب باللغة اللاتينية ما يلي :

SERENISSIMO SABAUDIAE

PRINCIPI EUGENIO,

Heroi Invicto, Nusarum Herculi,

[يلي ذلك اهداء (كريمر) الكتاب الى الأمير
(ايوجين) باللغة اللاتينية ، وقد نقله (دى لا منوى)
بحروفه دون ترجمة ، ثم استطرد] .

«والكتابة الاملائية لهذه المخطوطة تلفت النظر بما فيها
من شذوذات ، فكثيرا ما توجد الحروف الساكنة مضعّفة
حيث ينبغي تجريدتها ، والعكس كثير أيضا ، فالحروف
مجردة حيث يجب تضعيفها ، والكلمة الواحدة تنقسم الى
جزئين ، مع ادماج كلمتين فى كلمة واحدة (*) ،
ومواضع الوقف كثيرة ومنثورة ، مشابهة لما كان مسيطرا
على (أريوس الكاتولى Arrius de Catulle) حيث يتشابهان
تماما » .

(٧) عند (تولند) : « لى تشغل الباقي » .

(*) تولند : هذا امر شائع جدا فى أقدم المخطوطات الايطالية ،
وفى كتبهم المطبوعة الاولى .

« ولا رعاية مطلقا للحروف الكبيرة ، وطريقة التنقيط مستهجنة ، ولا شكل الا جملة نقاط حمراء ضخمة وموضوعة عشوائيا فى أكثر الأحوال .

وهناك التبديل فى ترتيب الحروف ، والأمثلة لذلك عدة . . . وهناك أخطاء مفسدة أخرى بغير عدد ، تلك التى يجب النظر اليها باعتبارها أجدر وأحق أن تكون علامة على جهل الناسخ ورداءة نطقه ، بدلا من اعتبارها دليلا على تقادم الكتابة (*) .

أما الأرقام التى وسمت الأوراق فهى أرقام عربية ، مرسومة هكذا : ١ للواحد ، ٢ للاثنين ، ٣ للثلاثة ، ٩ للأربعة ٥ للخمسة ، ٤ للسته ، ٧ للسبعة ، ٨ للثمانية ، ٩ للتسعة ، ١٠ للعشرة ، وبعدها يمشى الترتيب : ١١ للأحد عشر ، ١٢ للاثنى عشر ، وهكذا الباقي .

أما الكتابة - كما لاحظت ذلك من قبل - فهى منذ نحو سنة ١٤٧٠ م أو ١٤٨٠ م ، فى تلك الأيام التى بدأ الناسخون فيها يضعون النقط فوق حرف (i) وذلك هو ما روعى بجلاء تام فى المخطوطة موضوع حديثنا . .

أما كلمة (DIO الرب) فمكتوبة دائما باللون الأحمر اجلا لا وتوقيرا .

٣ - « ان الأتراك (٨) يعارضون أناجيلنا الأربعة بهذا

(*) (تونند) : هزم كلها يستوى التهافت فى دلالتها على أى من الأمرين - جهل الناسخ ورداءة نطقه - على سواء ، فيما لا بد أن يتبين لى خبير بالمخطوطات اللاتينية .

(٨) سبق أن ألمحنا الى أن المراد : « المسلمون » .

الانجيل المزعوم ، باعتباره الانجيل الحقيقى الوحيد (*) .

ان برنابا الذى يعلن انه قد كلف بكتابة هذا الانجيل ،
ينظر اليه - فى المخطوطة - على انه حوارى مقرب لعيسى
(المسيح) وللعذراء ، وأحسن ثقافة من (بولس) فيما
يتعلق بميزة الختان ، وبالتصرف فى اللحوم المباحة
والمحرمة على المؤمنين .

وفى هذا الانجيل نرى أن آلام الجحيم [التى يؤمن
بها] المحمديون لن تكون أبدية . وعيسى المسيح لا يسمى
- ببساطة - فى هذا الانجيل الا أنه : نبي .

وفى هذا الانجيل يقال : انه فى اللحظة التى استعد فيها
اليهود ليذهبوا فيأخذوا (عيسى) الى حديقة الزيتون ،
فاته رفع الى السماء الثالثة ، بمؤازة أربعة ملائكة هم :
(جبريل ، وميكائيل ، ورافائيل (٩) ، وأوريل (١٠) . وأنه
(عيسى) لن يموت الا عند نهاية العالم ، وأنه قد كان
(يهوذا) هو الذى صلب بدلا منه (من عيسى) وأن الرب
قد اذن أن يبدو هذا الغادر فى أعين اليهود مشابها جدا
لعيسى المسيح لدرجة أنهم أخذوه على انه هو ، وهكذا الى
أن سلموه الى (بيلاطس) وأن (* *) هذا التشابه كان عظيما
جدا لدرجة أنه لم يكن هناك أحد لم يلتبس عليه الأمر حتى
على مريم العذراء وحتى على الحواريين ، ولكن فيما بعد ،
حصل عيسى المسيح من الرب على الاذن له بأن يحضر اليهم

(*) (تولند) : « اننى لا أجرو أن أكون ايجابيا الى هذا الحد » ، وليس
يوسعى أن أرى أى أساس يستند اليه السيد (دى لامنوى) حتى يكون له ذلك ! .

(* *) (تولند) : « ويقال فضلا عن هذا » .

(٩) وهذا ما لا يسمى به المسلمون أحدا من الملائكة .

(١٠) وهذا ما لا يسمى به المسلمون أحدا من الملائكة .

الانجيل المزعوم ، باعتباره الانجيل الحقيقى الوحيد (*) .

لعزائهم . وأن (برنابا) قد سأله حينئذ : « كيف أن الفضل
الالهى قد وسع أن تعتقد الأم والاتباع لنبي مقرب الى هذه
الدرجة اعتقاد لحظة - واحدة فقط - أنه قد مات بكل هذا
الخرى ؟ » .

فأجاب عيسى المسيح : (*) « ذلك بأن الرب - وهو
الصفاء نفسه - لا يمكن أن يرى بين عباده أدنى خطأ الا
عاقب عليه بشدة » .

ثم أضاف : « وكما أن تعلق أُمى وأقباعى بى يغلب
عليه الحب الدنيوى نوعا ما ، وهو خطأ عند الرب ، فهكذا
أراد أن يعاقبهم بهذا الأسى ، وذلك لينقذهم من نار جهنم »

« أما من ناحيتى ، فبرغم كل ما أنا عليه من البراءة
لكن عدله قد أغضبه أن الناس قد دعونى الها ، وابن
اله ، ولكى يحول بينى وبين أن أكون موضعا لسخرية
الشياطين المردة فى اليوم (العصيب) (**) للحساب ،
أمر الرب أن أكون موضعا لتلاعب البشر فى هذه الحياة .
وبناء على أن (يهوذا) ميت على الصليب تحت الشبه
الظاهر بى ، فإن هؤلاء الذين سوف يعتقدون بيقين أننى
أنا الذى صلبت ، سوف يظلون جميعا فى هذا الغلط الى أن
يأتى محمد ، هذا المرسل من الرب ، وينتزعهم من هذا
الغلط » (١١) .

(*) عند (تولند) : « يا برنابا ، صدقنى : أن كل خطأ - أيا كان - » .

ثم ذكر فى الهامش نص الفقرات التالية بالحروف اللاتينية .

(**) سقطت من عند (تولند) .

(١١) اكتفى (تولند) بهذا القدر من مقال (دى لا منوى) . وراجع :
Toland Ibid. PP. 9 - 13.

(٣ - انجيل برنابا)

بقية مقال (دى لا منوى) وهو ما لم يترجمه (تولند)

٤ - « ان تحديد الكلمات فى المخطوطة بالغ الغرابة ، ولكيلا نعود اليها فيما بعد ، فاننا نطرحها هنا . وان ما سأفعله هو أن أقررها بصورة مبدئية ، بكل أخطاء الناسخ ، وهى الأخطاء التى سأحاول فى المستقبل أن أصحح منها الكلمات الأقل خطأً والتى أستطيع تصويبها » .

[وهنا طرح (دى لامنوى) صفتين ونصفا تقريبا بالحروف اللاتينية كما هى فى المخطوطة] ثم قال : « ان هذه النبذة التمثيلية (العينة) ستتيح الحكم على المخطوطة بعامة .

ان الكتابة الاملائية بذاتها ، وان الأخطاء نفسها تسيطر وتمتد من موضع الى آخر . ومع العجز عن تصوير ما عليه النص ، لم يعد شئ أيسر من اعادة (هذه النبذة) . لتقرأ هكذا :

[وهنا ، أعاد (دى لا منوى) كتابة النبذة السابقة بعد تصويبها املائيا ، ثم استطرد] :

« ان قصدى لم يكن الا اصلاح أخطاء الناسخ ، ولم يكن مرادى مطلقا تغيير الكلمات الخاطئة التى صوابها [أمثلة] فلقد نظرت الى هذه الأخطاء على أنها من التعبيرات الاصطلاحية للمترجم ، وربما سيكون من الأفضل لى أن أتركها لهذا السبب » . (١٢) .

انتهى مقال (برنارد دى لا منوى) .

المقدمة الثالثة

مفاجأة : مخطوطة (ثانية) أسبانية بين يدي (جورج سيل (١) = George Sale (١٦٩٧ - ١٧٣٦) .

(١) بدأ حياته العلمية في مجال القانون ، لكنه « وفي مرحلة مبكرة اتجه اهتمامه الى اللغة العربية » حتى لقد زعم (فولتير) أنه « انفق أربعة أو خمسة وعشرين عاما بين العرب أو قريبا منهم » ولئن كان في هذا التحديد مبالغة ، لكن لا شك في أنه قد استبحر في الثقافة الاسلامية والعربية ، حتى نهض - في كفاءة - بنصيب بارز في تحقيق وطبع ترجمة عربية «العهد الجديد» ، وساهم مع (شارل بييل) في جمع المادة العلمية لأول « دائرة معارف » أوربية حديثة ، حتى إن جميع المقالات المتعلقة بالعرب فيها من إنتاجه ، ولم يزل تتوالى مواقعه القيادية - متطوعا - في المراكز الكنسية وفي المجالات الثقافية العامة ، حتى أدركه الفقر فأنشأ مكتبة صغيرة « للمخطوطات النادرة الجميلة في اللغات الفارسية والتركية والعربية واللغات الأخرى » وحسبه ان دفعه طموحه وشغفه بالتراث الاسلامي واجادته للغة العربية الى أن يتصدى لترجمة ما فهمه من معاني (القرآن) الكريم ، - بعد أن قدم لها بحديث تمهيدي ضاف ، عن الاسلام بعامة .

وبعد ؛ فبالرغم مما يتناثر في كلماته بالمقدمة وبالحوار التمهيدي - قبل الترجمة - من عبارات جانحة لا تفسير لها الا خوفه من غضبة قومه عليه لقيامه بهذه الترجمة ، بدليل اعتذاره عنها في المقدمة ، ولكن ذلك كله لا يدفعنا الى أن نبخسه قدره في الميزان العلمي الأمين .

وكشأن الكثيرين من ضحايا العبقريّة ! مات قبل أن يتم الأربعين عاما !
انظر :

- a — Sir Edward Denison Ross : “Introduction” — “The Koran” by George Sale.
- b — Dictionary of National Biography, V. XV, 11, PP. 668-670.

١ - لا شك في أن : « أكبر أعمال هذا المنشرق
(جورج سيل) والذي تركز عليه ذكراه ، هو ترجمته
[لبعض معانى] القرآن . وقد ظهر هذا العمل لأول مرة
فى نوفمبر ١٧٣٤ « أى قبيل وفاته بعامين اثنين (٢) » .

ونحن نستعمل - فى كل ما يلى - تلك النشرة الاولى
(١٧٣٤) الا اذا اشرنا الى غيرها .

وينقسم هذا العمل الى ثلاثة أقسام : ويتبين من
نصوصها أنها قد كتبت متعاقبة على الترتيب التالى :

(أ) فأول ما كتب منها هو : « الحديث التمهيدى
= The Preliminary Discourse ويستغرق ١٤٥ صفحة !

(ب) ثم تأتى الترجمة وهى جوهر العمل .
(ج) أما المقدمة « الى القارىء = To The Reader »
ففى ست صفحات ، وكانت آخر الكتابات ، ومن ثم فقد
سجل فيها (سيل) هذا التعاقب التاريخى ، معترفا بأنه
حين كتب « الحديث التمهيدى » - بل بعد أن قطع فى
الترجمة شوطا كبيرا - لم يكن قد أتيح له الاطلاع على
ما اطلع عليه من بعد ، ولذلك استدرك فى « الترجمة »
ما فاتته فى هذا « الحديث التمهيدى » وفى الجزء المتقدم
من الترجمة أيضا .

وهكذا ، وفى تواضع العلماء وأمانة الباحثين ،
نراه يقول فى تصديره لهذا العمل : « لم تكن لدى فرصة
الافادة من المكتبات العامة ، فالخطوط التى استعملتها
خلال هذا العمل بعامة كانت كما فى دراستى الخاصة ،

فيما عدا : (تفسير البيضاوى) ، و (انجيل القديس برنابا) .

وبعد أن أشار بالامتنان الى دكتور (بلتين) الذى يسر له الاطلاع على (تفسير البيضاوى) ، تقدم الى (انجيل برنابا) قائلا : « أما الآخر [انجيل برنابا] فقد أعير الى بتفضل عظيم من السيد الموقر . دكتور (هلم = Holme) راعى (هدلى = Hedley) فى (همبشير = Hampshire) وانى لانتهاز الفرصة لأرجع الى هذين السيدين بمزيد الشكر على ما كان لهما من الفضل » (٣) . ثم يعود الى استعماله لانجيل برنابا فيقول بأمانة وصدق : « أما عن انجيل القديس برنابا وهو الذى لم أكن قد رأيته عندما تم طبع المعلومة اليسيرة التى قلتها عنه فى «الحديث التمهيدى» (*) = "The Preliminary Discourse" وكذلك المقتطفات التى كنت قد استعرتها من السيد (دى لامنوى) ، والسيد (تولند) (٤) ومن ثم فان من واجبى أن أستاذن فى أن أعود لأقدم عنه بيانا أوسع » .

وهنا ، يفاجئنا (جورج سيل) بالمفاجأة الكبرى !

٢ - ذلك أن « انجيل برنابا » لم تعد له مخطوطة واحدة - هى المخطوطة اللاتينية التى عهدناها من قبل عند (تولند) و (دى لامنوى) ، والتى استعار (سيل) بعض مقتطفاتها كما سبق حالا - وانما هناك مخطوطة ثانية أسبانية ، وهى التى أعيرت بكاملها الى (سيل)

3 — G. Sale : "To The Reader" P. 9.

(*) فى الفصل الرابع . ص ٥٨ .

(٤) فى الفقرة الثالثة ص ٣٨ (من الترجمة) .

من دكتور (هلم) ، واذا به يتناول هذه المخطوطة
الاسبانية بالوصف والبيان .

٣ - لكن ، أليس من الخير الواجب أن نرجع الآن
الى حيث أشار لنا (سيل) أن نرجع ، حيث نطالع تلك
« المعلومة اليسيرة » التي قالها عن انجيل برنابا « قبل أن
يتاح له الاطلاع على المخطوطة الاسبانية من هذا الانجيل ؟
تلك « المعلومة اليسيرة » التي أوردتها - كما يقول - في
« الحديث التمهيدي » ثم المقتطفات التي أوردتها في
« الترجمة » .

٤ - فأما في « الحديث التمهيدي » The Preliminary
Discourse فنراه يفاجئنا بالإشارة - لأول مرة الى
مخطوطة اسبانية من (انجيل برنابا) ، وينقل بأمانة
العلماء هذه الإشارة عن مصدرها وهو (دى ريلاند
De Reland) فيقول (سيل) نقلا عن هذا الكاتب : « من
هذا الانجيل » (انجيل برنابا) يوجد لدى (الموريشيين -
وهم المنحدرون من أعراق اسبانية عربية - ترجمة له
باللغة الاسبانية » (٥) .

ولعل من الجدير بالتذكر وبالذكر ما قرأناه عند
(تولند) اذ يذكر (دى ريلاند) هذا بأنه « العالم
والمخلص الحق ، والأستاذ الشهير للغات الشرقية في
جامعة (أوترخت) وهو الذى نفس ركاما غير يسير من
الافتراءات المبتذلة ضد أتباع القرآن » (٦) .

(5) Sale : "The Preliminary Discourse", P. 58. De Reland :

... "Mahommedica.." P. 25.

(6) J. Toland : "Nazarenus." P. 4.

ثم يقرر أن (دى ريلاند) كان من قبل ينكر - مع آخرين - أن يكون لدى المسلمين أى انجيل من هذا القبيل ، لكنه عاد فى طبعة أحدث من كتابه نفسه ليذكر أن لديهم انجيلا خاصا بهم .

لكننا رأينا (تولند) يشك فى وجوده فيقول : « واننى لأتوقع أنه يعنى تلك الكتابات التى بأيدى البربر ، فى شمال افريقيا » (٧) .

٤ - ونعود مع (جورج سيل) الى المخطوطة الأولى (اللاتينية) فنراه يقول : « ويوجد فى مكتبة الأمير (ايوجين دى سافوى) مخطوطة من التحف القديمة تتضمن ترجمة ايطالية من الانجيل نفسه » (٨) .

وفواضح بجلاء ، من هذه العبارة بحروفها : ما قد سجله (سيل) نفسه فيما أسلفناه حالا : أنه لم يكن آنذاك قد قرأ شيئا عن هذه المخطوطة اللاتينية من (التحف القديمة) الا من خلال حديث (تولند) و (دى لامنوى) عنها ومما أستعاره من بعض مقتطفاتها ؛ ولا كان قد عرف شيئا عن المخطوطة الأسبانية الا من خلال الإشارة اليها مجرد الإشارة عند (De Rland) دون أن يرى المخطوطتين أصلا .

لا عجب أن نراه يردد ما كان يتردد يومئذ أن القول

(7) Op. Cit P. 14, Note 15.

(٨) وهو ينقل هذه المعلومة - كما أشار فى هامش ٥ ص ٥٨ - عن مقال

(دى لامنوى) الذى أسلفنا نقله وعن المصدر نفسه .

“Menagiana” Tom, iv. pp. 231. FF.

عن هذه النسخة اللاتينية : « انها مصطنعة - كما هو
المفترض ! - لاستعمال المرتدين » .

ثم لا يلبث أن يرفض هذه المقولة - كما رفضها
(تولند) من قبله قائلا : « هذا الكتاب يبدو أنه ليس
بمزيف الأصل ولا من تزيف المحمديين » (٩) .

لكنه بعد أن يعلن رأيه هذا في أصالة انجيل برنابا
في أصله وجوهره ، يعود فينقل تلك المقولة : « ان
المحمديين قد دسّوا فيه وحرّفوه ليكون أفضل نفعا
لغرضهم (١٠) » .

واذن ، فان (سيل) مع ما سبق من اعلانه عن
اعتقاده بأصالة هذا الانجيل في جوهره العام ، لكنه
تعرض للدس والتحريف ، ويضرب الأمثلة المستعارة من
سابقه (١١) قائلا : « فبدلا من كلمة : (Paraclete)
أو (المعزّي) (*) فانهم في هذا الانجيل غير المعتمد دسّوا
كلمة : (Peridlyte) التي تعنى : (الشهير أو الفائق)
التي زعموا بها أن نبيهم قد سبق التنبؤ باسمه ، اذ أن هذا
هو معنى (محمد) باللغة العربية . وذلك ليبرزوا

(9) The Prelim. Disc. Sect. 4, P. 58.

وراجع ما ذكره (تولند) بهذا الخصوص .

(01) Loc. Cit.

نقلا عن (تولند) في . "Nazarene"

(١١) راجع (بقية مقال : دى لامنوى) فيما سبق .

(*) (يوحنا) ١٦/١٤ ، ٢٦ ، ٢٦/١٥ ، ٧/١٦ بالمقارنة مع (لوقا)

تلك الفقرة من القرآن التي تؤكد بالنص عن عيسى المسيح أنه قد تنبأ بمجيئه باسم آخر هو : (أحمد) المشتق من نفس المادة التي لـ (محمد) والذي له نفس الدلالة والقدر سواء بسواء » (*) .

هذا ما ذكره (سيل) في حديثه التمهيدى .

٥ - وأما فى ترجمته لبعض معانى (القرآن) فإنه يقول « لقد أشرت فى مكان آخر الى انجيل غير معتمد لـ (برنابا) ، وهو تزييف يرجع أصله لبعض المسيحيين اسما ، ثم دُسّ فيه منذئذ بمعرفة المحمديين ، وهو الذى يقدم هذا الجزء التالى من تاريخ عيسى مع ملابسات طريفة جدا حتى انها لا ينبغى حذفها » .

ثم ينقل عن (دى لامنوى) ما أسلفناه بصورة تكاد تكون حرفية (١٢) مما لا نرى معه اعادة كتابته هنا .

٦ - كل هذا الذى ذكره (جورج سيل) مقررأ بصراحة وبأمانة - كما أسلفنا - أنه لم يكن بعد قد علم شيئا عن هذه المخطوطة اللاتينية الا من خلال (دى لامنوى) ، و (تولند) ، ولا سمع شيئا عن مخطوطة أخرى أسيانية الا نقلا عن رواية نسبها بأمانة الى صاحبها وهو (De Reland) دون أن يعرف عن مضمون هذه الأخيرة

(*) (القرآن) السورة ٦١ .

[نقول] وهى سورة (الصف) الآية ٦ .

وأنظر :

Sale : "Perilim. Disc. P. 58

(١٢) راجع (دى لامنوى) فيما سبق منذ قريب .

شيئا . لكنه بعد طبع ما سبق من أقواله التي أسلفناها ،
وفي الثلاثينيات من القرن الثامن عشر (١٣) أتيح له
ما سبق أن نقلناه - في صدر الحديث عنه - وهو أن
« السيد الموقر دكتور (هلم) راعى (هدى) فى
(همبشير) » بانجلترا ، قد تفضل باعارته مخطوطة من
(انجيل برنابا) غير أنها باللغة الأسبانية .

وتلك كانت - فى مجال هذا البحث - مفاجأة كبرى!

المخطوطة الأسبانية من (انجيل برنابا)

بين يدى (جورج سيل)

٧ - يتناول (جورج سيل) هذه المخطوطة الأسبانية
- بل المفاجئة ! - من (انجيل برنابا) ليصفها - شكلا -
بما نصه : « ان الكتاب من قطع ربع الفرخ المتوسط ،
وهو باللغة الأسبانية ، مكتوب بخط يدوى واضح جدا ،
لكن مع بعض التلف قرب النهاية الأخيرة » .

« انه يحتوى مائتين واثنين وعشرين فصلا
مختلفة الطول ، وأربعمائة وعشرين صفحة (١٤) » .

٨ - ثم يتناولها - موضوعيا - مبتدئا بأولها فيقول :

(١٣) مات (جورج سيل) سنة ١٧٣٦ ، بعد عامين من اتمام ترجمته
المشهورة لبعض معانى القرآن : كما جاء فى تقديمها بقلم :

E. Denison. P. 9.

(14) Sale : "To The Reader." pp. 9,10.

[نقول] لكن النسخة الايطالية ٤٥٨ صفحة (٢٢٩ ورقة) وذلك لاختلاف
اللغتين طولا وقصرا .

« ويقال فى الصدر : انه مترجم عن الايطالية على يد مسلم من اقليم (أراجون) (١٥) يسمى / مصطفى العرندي (من عرندي) » .

« وهناك تقديم مثبت به ، حيث يخبرنا مكتشف المخطوطة الأصلية ، [اللاتينية] والذي كان راهبا مسيحيا يدعى : (فرامرينو Fra Marino) أنه قد تصادف له أن عثر على كتابات لـ (ايريناوس = Irenaeus) بين آخرين - وفيها التنديد بـ (القديس بولس) استنادا الى انجيل (القديس برنابا) » .

« ومنذئذ ؛ أصبح (فرا مرينو) ملهوبا بالغ اللهفة أن يعثر على هذا الانجيل ، وكان من رحمة الله به أن جعله صديقا حميما للبابا (سكستوس الخامس = Pope Sixtus. V.) » .

« وذات يوم ، بينما كانا معا فى مكتبة البابا ، اذ نام قداسته » .

« أما (فرامرينو) فانه لكى يشغل نفسه فقد وقع على كتاب ليقرأه ؛ ولأول وهلة فور أن تناوله فاجأه بل تأكد له أنه هو نفسه الانجيل المقصود » !

« وفى غمرة الفرحة بهذا الاكتشاف لم يساوره ريب

(١٥) اقليم أسباني ، وكانت هناك مملكة قائمة باسمه تحت لواء الاسلام
Encyclopædia Britanica. V.I, PP: 511,512.
انظر :

فى أن يخبئ غنيمته فى كمّ ثوبه ، فلما استيقظ البابا غادره وهو يحمل معه هذا الكنز السماوى الذى أصبح بقراءته مرتدا [عن ديانتته] الى المحمّدية « (١٦) [الاسلام] .

٩ - ثم يتقدم (سيل) الى محتويات المخطوطة التى بين يديه (الأسبانية) ، دون أن تغيب عنه كتابات (دى لامنوى) و (تولند) عن المخطوطة اللاتينية ، فيقول : « ان انجيل (برنابا) هذا ، يشتمل على تاريخ كامل للمسيح عيسى منذ مولده الى صعوده ، ومعظم الملابس [المذكورة] فى الأناجيل الأربعة الصحيحة توجد فيه ، لكن كثيرا منها قد عدلت وباصطناع كاف ، لمجاملة النهج المحمّدى » .

« ومن الهيكل العام ، ومن عديد القصص المدسوسة والفقرات التى يجرى فيها الحديث عن محمد والتنبؤ به بالاسم على أنه رسول الله ، والنبي العظيم الذى جاء ليحكم رسالة عيسى ، ان هذا ليبدو أنه تزييف مكشوف لأقصى مدى » « لقد لاحظت فيه أمرا محددًا يدفعنى للاعتقاد بأنه قد نسجه بالكامل شخص مسيحي مرتد ، قد تعلم فزرا يسيرا من دينه الجديد ، وليس محمديا مثقفا - ما لم ينسب الخطأ للمترجم الأسباني ، أو ربما كان المترجم الايطالى ، أعنى : اعطاء محمد لقب

(16) Sale : "To The Reader". P. 10

[يقول] : وهذا ترديد لتوقعات الباحثين من قبله ، راجع (تولند)

و (دى لامنوى) .

(المسيا) وليس ذلك مرة أو مرتين فحسب ، ولكن في مواضع شتى ، بينما لقب (المسيا) أو كما يكتبه العرب : (المسيح) (يعنى = Christ) هو المخصص لعيسى في القرآن ، وهو الذى يستعمله المحمديون له باستمرار ، ولا يستعملونه مطلقا لنبيهم .

« ان الفقرات التى قدمها السيد (دى لامنوى) من المخطوطة الايطالية ، من الممكن رؤيتها فى هذه الترجمة الأسبانية بصورة تكاد تكون كلمة بكلمة » (١٧) .

١٠ - والحق أن (جورج سيل) - مع كل ما نقلناه عنه بحروفه - نراه فى ترجمته للقرآن يقول عن هذا الانجيل : « هناك من يفترض فى هذه المخطوطة أنها كانت فى الأصل مجرد اختلاق لمحمد ، لكنهم بالتأكيد مخطئون » « فان طوائف مسيحية عديدة قد اعتنقوا هذا الرأى نفسه قبل عصر محمد بزمان طويل (١٨) .

ثم يذكر بعد ذلك ما سبق أن وجدناه عند (تولند) ولكن باضافات ، ويبدو أنه قد اطلع مباشرة على بعض المصادر التى أشار اليها (تولند) فيقول :

« فالباسيليديون (Basildians) فى البداية الأولى للمسيحية قد أنكروا أن المسيح نفسه قد مسّه

(17) Loc. Cit.

أى أن التزوير قاصر على هذه الاضافات أما الأصل فيما عداها فان (سيل) لا يطعن فيه .

(18) Sale : "The Koran". P. 38.

العذاب ، وانما كان (سمعان السيريني = Simon the Cyrenean) هو الذى صُلب بدلا منه » .

« ومن قبلهم ؛ كان (السرنثيون = The Cerinthians) و (الكريكراتيون = The Carpocratians) ولن نذكر مزيدا من أسماء هؤلاء الذين أكدوا أن عيسى كان مجرد انسان . ومن بعدهم ؛ من اعتقدوا بيقين هذا الاعتقاد نفسه : أنه لم يكن هو نفسه الذى صُلب ، وانما كان واحدا من أتباعه مشابها له جدا » (١٩) .

« ويخبرنا (فتىوس = Photius) (٢٠) أنه قرأ كتابا بعنوان : « رحلات الحواريين = The Journeys of the Apostles » يروى أعمال بطرس ، ويوحنا ، وأندراوس ، وتوماس ، وبولس . وأن من بين محتويات كثيرة فيه كانت هذه المعلومة ، وهى :

أن عيسى لم يصُلب ، وانما صُلب شخص آخر بدلا منه » .

« وأنه [عيسى] من أجل ذلك ضحك ساخرا من الذين

(19) Loc. Cit.

نقلا عن :

Epiphan. Haeres.

وراجع ما ذكره (تولند) بهذا الصدد .

(٢٠) (بطريرك) القسطنطينية (٨٦٠ - ٨٩١ م) ، وله بحوث كنسية ، و « مجموعة قوانين الكنيسة اليونانية Nomo Canon » .

صلبوه • أو من هؤلاء الذين ظنوا أنهم صلبوه « (٢١) •

ونختم المطاف مع (جورج سيل) بما انتهى اليه رأيه فيما رأينا ، لكنه يتحفنا ببطائفة لا بأس بها من مقتطفاته من هذه المخطوطة الأسبانية (٢٢) قبل أن يعيد هذه المخطوطة الى من أعارها له وهو : دكتور (هلم) ومنه الى دكتور (توماس منكهوس) •

وهذه المقتطفات نوردها - ان شاء الله - مترجمة في (مقدمة الناشر الانجليزي) •

(21) Loc. Cit.

نقلا عن :

(a) Photius, Bible - Cod. 114, Col. 291.

(b) Toland : "Nazarenus" PP. 17, FF.

(22) Sale : a- "Prelim. Disc. P. 82, N. 2, 83, N. 1.

(b) The Koran. P. 106. N. 1.

المقدمة الرابعة

ترجمة المخطوطة الأسبانية الى الانجليزية بين يدي :

(دكتور توماس منكهوس = Dr. Monkhouse)

١ - يقول الأستاذان (لنسديل ، ولورا ، رج) في تقديمهما لترجمتهما الانجليزية للمخطوطة اللاتينية من (انجيل برنابا) تحت عنوان : (قصة المخطوطة الأسبانية) ما نصه :

« ان المخطوطة الأسبانية كانت قد أعارها (دكتور / هلم = Dr. Holme) الراعي لكنيسة (هيدلى = Hedley) فى (همبشاير = Hampshire) الى (سيل) كما أشار هو فيما سبق .

ثم انتقلت عقب ذلك الى دكتور (توماس منكهوس الزميل بكلية الملكة ، فى (أكسفورد) . الذى تم بواسطته توصيل نص المخطوطة مصحوبة بالترجمة كليهما الى دكتور (هوايت = White) المحاضر فى (بمبتون = Bampton) سنة ١٧٨٤ » .

« ولقد أشار دكتور (هوايت) الى هذه المخطوطة فى المحاضرة الثامنة من محاضراته ، وألحق بها مقتطفات عدة من الترجمة الانجليزية للأصل الأسباني » .

٢ - ثم يقول الأستاذان (لنسديل و لورا رج) :
« هذه كلها مع المقتطفات القصيرة التي اقتبسها (سيل)
من الأصل الأسباني هي كلها - بالاضافة الى ملحوظة
(سيل) في مقدمته : « الى القارئ » في نشرته لترجمة
[بعض معانى] القرآن - تُمثّل قصارى معرفتنا
الحاضرة بالنسخة الأسبانية (١) » .

٣ - ولئن كان من الواضح من هذه العبارات : أن
هذه المخطوطة الأسبانية كانت معها ترجمتها الى اللغة
الانجليزية ، لكننا لا نجد اشارة بخصوص هذه الترجمة
الانجليزية : من الذى قام بها ؟ هل هو (دكتور / هلم)
الذى أعارها - كما رأينا من قبل - الى (سيل) ؟ وهل
أعارها اياه مصحوبة بترجمته لها ؟ أم يكون (هلم)
قد ترجمها بعد ذلك ؟ أم ان (دكتور / منكهوس) هو
الذى ترجمها ؟ كل ذلك محتمل ، اذ أنها بقيت عـدد
سنين قبل أن تصل الى (هوايت) فضلا عن ان (هوايت)
لم يزعم لنفسه سهما فى هذه الترجمة .

على كل حال ، فقد آن لنا أن نتقدم الخطوة التالية
بل الأخيرة ! فى مسيرة هذه المخطوطة الأسبانية حين
يدفع بها (منكهوس) الى (هوايت) مصحوبة بالترجمة
الانجليزية كما أسلفنا . فاذا هو يدفعها الى مخبئها
الآخر !

(1) Lonsdale and Laura Ragg : "The Gospel of Barnabas".
Introduction P. XI.

المقدمة الخامسة

المخطوطة الأسبانية مع ترجمتها الانجليزية في
مواعظ الكاهن المستشرق: (جوزيف هوايت = White, Joseph)
• ١٧٤٥ - ١٨١٤

١ - (جوزيف هوايت) عَلم مشهور في ميدان
الاستشراق ، الذي حفل بالكثيرين من الباحثين على
اختلاف بينهم في الدوافع والأهداف .

وقد دخل (هوايت) ميدان الاستشراق من باب
الوعظ الكنسي والدعاية للنصرانية ، منذ أن أشرف على
رعايته وتوجيهه (جون مور = John Moore) راعي
كنيسة (بنجور = Bangor) ثم رئيس أساقفة (كنتر
برى Canterbury) وهو الذي أتاح له مواصلة
الدراسة حتى تخرج في (أكسفورد) سنة ١٧٦٥ ، ثم نال
جائزة في اللغة العبرية ، الى أن حصل على درجة
(البكالوريوس) في (اللاهيات) سنة ١٧٧٩ ثم
(الدكتوراه) في (اللاهيات) أيضا سنة ١٧٨٧ .

وحسب رغبة راعيه فانه قد أفرغ نفسه لدراسة
السريانية والعربية والفارسية . ثم رشح بتوصية من
بعض الجهات الكنسية لتكملة وتحقيق ونشر ترجمة للعهد
الجهيد ، كانت مادتها تعتمد على مخطوطتين من بلاد
الشرق . وعلى نشرته هذه تعتمد شهرة (جوزيف هوايت)
الى حد كبير .

لكنه ، ومن قبل ذلك - منذ سنة ١٧٨٣ - كان بالفعل واحدا من (كهنة الدعاية) للديانة النصرانية فى كنيسة (هوايتهول) ، ثم عيّن بوظيفة (محاضر) فى (بمبتون Bampton =) سنة ١٧٨٤ ، حيث كان الموضوع الذى اختاره هو : « المقابلة بين المحمدية والمسيحية » .

٢ - بيد أن (جوزيف هوايت) لم يلبث أن انزلق الى فضيحة بل فضيحتين لم يستطع - طوال سنين - أن يتفلّت منهما أو يدفعهما عن ساحته ؛ أولاها : فضيحة تتعلق بأمانته المالية ، ثم فضيحة أخرى تزلزل أمانته العلمية فيما نسب لنفسه من أعمال !

وأخيرا وفى سنة ١٧٩٠ ، وبعد خصومات شرسة ، نشر (هوايت) كتيباً يدافع به عن نفسه ، لكن .. لم يحاول أن يقوم بدور (الكاهن الداعية) أو الواعظ الكنسى بين الجماهير بعد ذلك أبدا ! .

هذا هو ما تذكره الموسوعة الانجليزية (١) للتعريف بالأعلام ، نقلناه بحروفه - مع الايجاز الأمين - كيما يكون القارئ - حسبما يقول (تين = Taine) على بصيرة من ظروف هذا المستشرق وميوله حين دخل الى ميدان الاستشراق من هذا المدخل .

٣٦ - وكما أسلفنا منذ قريب ، نقلنا عن الأستاذين (لنسدیلو لورا رج) فقد « أعيرت المخطوطة الأسبانية [من انجيل برنابا] الى (سيل) بواسطة (دكتور /

(1) National Biography, V. 20, PP. 62, 63.

هلم (ثم انتقلت بعد ذلك الى أيدي (دكتور / توماس منكهوس) وبواسطة هذا الأخير ، فإن المخطوطة مضافا اليها الترجمة ، قد انتقلتا كليا هما الى (دكتور/هوايت) المحاضر في (بمبتون) ، سنة ١٧٨٤ (٢) . »

٣ - كما أسلفنا عن الأستاذين (لنسديل ولورا رَج) قولهما : « الى هذه المخطوطة [الأسبانية] يشير (دكتور/ هوايت) في المحاضرة الثامنة من (محاضراته) ويلحقها بعدة مقتطفات من الترجمة الانجليزية » .

« وهذه [اشارات / هوايت] مع الفقرات الأربع التي نقلها (سيل) من الأصل [الأسباني] وبالإضافة الى [ملاحظة] (سيل) في : « المقدمة الى القارئ » في نشرته للقرآن ، فإن ما سبق هو قصارى ما نعرفه حاليا عن النسخة الأسبانية (٣) » .

٤ - ثم ، وفي هامش الصفحة نفسها يقولان في أسي :

« لم ترد إشارة ما لهذه المخطوطة [الأسبانية] في وصية (د . منكهوس) المؤرخة في ٢٣ يوليو ١٧٩٢ م والمظنون أنه أهداها الى مكتبة كليته ،

وعلى أي حال ، فإن سائر المحاولات التي جرت - حتى الآن - للكشف عن هذه المخطوطة في (مكتبة كلية الملكة)

(2) Lonsdale and Laura Ragg : "The Gospel of Barnabas" Introduction. P. XI.

(3) Loc. Cit.

وراجع ما أسلفناه منذ قريب عن « مخطوطة أسبانية .. » .

قدباءت بالفشل التام ، كما ذهبت أدراج الرياح سائر
الاستعلامات التي تمّ توجيهها الى القائمين على المكتبات
الرئاسية في انجلترا ، بل في سائر أرجاء أوربا (٤) ١ » .

٥ - وبعد هذا الذى أسلفناه عن هذه المخطوطة
الاسبانية المفقودة من « انجيل برنابا » والتي فقدت خطاها
- كما رأينا - بين يدي (هوايت) فلا يزال هناك سؤال
حائر ثائر : عن المصير الأخير لهذه المخطوطة الاسبانية ؟

وواضح بجلاء : أن سائر القرائن التي أسلفناها تحاصر
بالاتهام الظنى - الذى يشبه اليقين - هذا المستشرق
(جوزيف هوايت) بعد ما رأينا ما تقرره دائرة المعارف
البريطانية عنه ، من خفة في ميزان الأخلاق ، مهما يكن
له من ثقل في ميدان الاستشراق .

٦ - وختاما ، فلقد سعينا جاهدين وراء هذه
(المحاضرة الثامنة) ، واتصلنا بكل ما أمكننا الاتصال به
من المراكز الثقافية للوثائق والمخطوطات والمطبوعات
القديمة أو النادرة ، وكان المشرفون على هذه المراكز كراما
فوافونا بالارشاد عن نسخ عديدة كثيرة متوالية من نشرات
سائر المحاضرات التي ألقاها (هوايت) ما عدا .. هذه
المحاضرة الثامنة بالذات ؟!

الى أن أنعم الله على مساعينا بالتوفيق ، وأكرمنا
بتفضّل من أخ كريم في سعى صبور حتى عثرنا أخيرا على
صورة ضوئية من هذه المحاضرة الثامنة !

ثم زادنا الله من فضله ، فاذا بنا نعتن على ملحق
أضافه (هوايت) بملاحظات شارحة وهامة ، لبعض ما
أورده من قبل في محاضراته الثمانية بعامة ، ومنها ما ذكره
عن تلك المخطوطة الأسبانية المفقودة !

٧ - وفيما يلي ، نستعين الله على ترجمة ما ورد عن
(انجيل برنابا) في هذه المحاضرة الثامنة ، ثم نلحقها أن
شاء الله بترجمة ما يتعلق بها فيما أضافه المحاضر من
ملاحظات .

والله المستعان .

المقدمة السادسة

الترجمة الحرفية لما ورد فى المحاضرة الثامنة

التي القاها المستشرق (جوزيف هوايت)

فى جامعة (أكسفورد) فى ٤ يوليو ١٧٨٤ م

مع ملاحظاته الايضاحية

١ - تستغرق هذه (المحاضرة الثامنة) سبعا وأربعين صفحة ، وتدور كلها تقريبا حول ترديد وتكرار ما ورد فى سائر المحاضرات السبع السابقة حتى ليعترف هو نفسه بما يدركه من ارهاق السامع والقارىء بهذا التكرار (١) ، وهذه المقولة المحورية التي ظل يردددها ويكررها هي كما يقول بالنص : « ما أقل ما يوجد من جِدَّة أو من أصالة فى الوحي المزعوم لمحمد ، ولكننى أشفق من أن أثقل على صبركم بضرب أمثلة غير لازمة . فيكفى أن أكرر ما قد سبق أن لاحظته من قبل ، أن القرآن لا يحتوى رأيا واحدا لم يستمدده ببساطة من الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ، أو من الأناجيل غير المعتمدة ، وهي التي كانت شائعة متداولة فى الشرق ، أو من الأساطير (التلمودية) أو من التقاليد والأعراف والآراء العربية (٢) » .

(1) Joseph White : "Sermon. VIII," P. 321.

(2) Loc. Cit.

٢ - وواضح بجلاء - ولا ندري كيف غاب هذا عن (جوزيف هويت) - أن هذه المقولة بذاتها تنقص كل ما يستهدفه نقضا ؛ فإذا كان القرآن - كما يقول باصرار وتكرار - لم يأت بشيء أى شيء إلا نقلا عن الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى الخ .. إذن فالنتيجة الحتمية البدهية هي : أن ما ذكره القرآن عن السيد المسيح عليه السلام ليس بدعاً قد ابتدعه القرآن وإنما هي نقل عن هذه الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى الخ .. فهي التي قررت ذلك ابتداءً .. إلى أن قررت بعد ذلك فى القرآن !

والحق أن (جوزيف هويت) يمضى فى تقرير ذلك إلى أبعد مدى ، فيضرب أمثلة فى غاية الخطورة لاثبات أن ما جاء به القرآن فى أخطر المشكلات العقدية بخصوص السيد المسيح عليه السلام لم يكن الا توكيدا لما سبق تقريره عند النصارى أنفسهم !

٣ - وهكذا نرى (جوزيف هويت) يتبع ما أسلفنا نقله حرفيا من عبارته ، بأن يضرب مثلا لنقل القرآن عن النصرانية فيورد أولا آيات من القرآن (٣) بترجمة منقولة عن (جورج سيل) (٤) ، وتلك هي الآيات ١٥٦ - ١٥٨ من سورة (النساء) - لكنها عن اليهود وليس النصارى ! - ونصها : - (وبكفرهم وقولهم

(٣) وتلاحظ أنه فى الهامش أشار إليها بأنها : «فى القرآن ، ص ٧٩» وفاته أن ترقيم الصفحات لا معنى له مع اختلاف الطبعات ! وأن الإشارة المرجعية إنما تكون بذكر السورة أو رقمها ، ثم رقم الآية أو الآيات فيها .

(٤) راجع المقدمة الثالثة .

على مريم بهتاناً عظيماً * وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما * -

ويعقب على ذلك فوراً بما ننقل عبارته حرفياً :

« الحق أن محمدا لم يكن أول من أعلن هذه الفرية الجريئة المغالية »

ذلك أنه حتى في العصر الأول للكنيسة ، بينما كان دم المسيح قريب العهد بسفكه في (اورشليم) هنالك نهضت طائفة مذهبية الى الزعم بوقاحة فريدة أن المسيح قد قاسى في الظاهر فقط ، وليس في الحقيقة ، وأن اليهود وأعوان (بيلاطس) قد أضاعوا هيجتهم السلبية على شبح وهمي ، هو الذي بدا في الظاهر أنه يتجشم ألوان العذاب التي صبوها باصرار ، ثم وفي النهاية تنتهي حياته [هذا الشبح الوهمي] على الصليب (٥) «

٤ - في عقب ذلك فوراً ، يصل (هوايت) الى الحديث عن (انجيل برنابا) قائلاً :

« لكن الانجيل غير المعتمد لبرنابا ، وهو عمل يبدو أنه قد تمّ اختلاقه أصلاً بواسطة مسيحيين ضالّين ، ومن ثمّ فقد دُسّ فيه لكي يجامل آراء محمد وأتباعه ،

ويتجاوب بمزيد من الدقة مع معطيات القرآن (٦) .

هنالك [فى هذا الانجيل] يقال لنا انه فى الليلة التى وقعت الخيانة بالغدر ضد عيسى ، وفى اللحظة التى كان فيها اليهود على وشك القبض عليه فى الحديقة ، فان عيسى قد رفع بمعجزة الى السماء بتأييد الملائكة ، بينما كان الغادر (يهوذا) قد أخذ فجأة فى الشراك الذى كان قد نصبه ، ثم صلب بمشابهته [لعيسى] بدلا منه (٧) » .

٥ - تلك هى الاشارة المقتضبة العجلى الى (انجيل بنزابا) فى المحاضرة الثامنة للمستشرق (جوزيف هوائت) .

لكنه أعاد الكرّة مرة أخرى على هذا الانجيل بأكثر تفصيلا ، وذلك فى ملاحظاته التكميلية التى ألحقها بهذه المحاضرات ، فى ملحق تحت عنوان : « Notes and Authorities » فأورد الآية القرآنية التالية بنصّها العربى :

- (واذا قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يديّ من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) - ثم أتبعها بترجمتها مشيرا الى موضعها من السورة رقم ٦١ وهى سورة

(٦) ونلاحظ ان هذه المقولة - وغيرها منقولة نقلا حرفيا عما قرأناه لدى (تولند) و (سيل) .

(7) Loc. Cit.

[تقول] : والملاحظ تكرار هذا المثل نقلا حرفيا عما سبق .

(الصف) ثم عقب على الفور بقوله ما نصّه :

« هناك نبوءة مشابهة منسوبة بالكفر الى عيسى
فى الانجيل الزائف الذى يحمل اسم (القديس برنابا)
وهو عمل - كما قد لاحظت من قبل - (٨) زبمّا كان
مختلفا فى الأصل بواسطة بعض المسيحيين الضالين ،
ومن ثمّ فقد دسّ فيه ما يؤيد دعاوى محمد » .

ثم يردّد هذه المقولة الهائمة دون دليل ولا شبه دليل :
« والأصل العربى [لهذا الانجيل] لا يزال موجودا فى
[بلاد] الشرق (؟) (٩) وهناك ترجمتان باللغتين : الايطالية
والاسبانية محفوظتان فى أوربا » .

وهنا نتساءل : لماذا ذكر (هوايت) أن النسخة
الاسبانية فى (أوربا) دون تحديد ؟ هل كانت قد أعيرت ؟
ولن ؟ أم أنه قد عزم على اخفائها بهذا التمويه ؟

٦ - والآن ، نتقدم مع (جوزيف هوايت) فى
تعليقاته على محاضراته ، لنرى أهم ما فى هذه
المحاضرات والتعليقات بعامة ، ألا وهو حديثه عن :

(8) Sermon, Viii, P. 328.

(9) White : "Notes . . ." P. xxxiii

نقلا عن :

Sale : "Prelim Discour." P. 73.

المخطوطة الأسبانية (المفقودة) بين يدي (هوايت)

وهنا يقول (هوايت) ما ننقله بحروفه :

« بتفضل من السيد الموقر دكتور (منكهوس) ،
بكلية الملكة (Queen's College) فقد قام بتوصيل هذه
المخطوطة الى وهو الذى بحيازته مخطوطات قيمة
تشمل النسخة الأسبانية بالكامل [من انجيل برنابا]
وكذلك ترجمة حرفية لجزء كبير منه الى اللغة الانجليزية
وبهذا اتيح لى أن أعطى لقرائى بعض الأمثال من هذا
التزييف الوقح ، ومن الأسلوب الذى جرى به التحريف
فى تاريخ الانجيل ، لكى يكون ملائما لأغراض ومزاعم
القرآن (١٠) » .

ثم ، على الصفحات التالية ، قّدم الترجمة
الانجليزية للفصلين ٩٦ ، ٩٧ (١١) ، ثم الفصول ٢١٦
الى ٢٢٢ [وهو الأخير فى المخطوطة (١٢)] وهذه نفسها
هى الفصول التى أوردها عنه - فيما بعد - الناشر
الانجليزى فى مقدمته ، وقد ترجمناها الى العربية
هنالك ، فنكتفى هنا بالاحالة اليها .

(10) White : "Notes.." PP. xxxlii.

[نقول] : وهذا مجرد ترديد لأقوال سابقة أسلفناها لآخرين .

(11) White : "Notes.." PP. xxxiv - xxxvii

(12) Op. Cit. PP. I viii - IXV.

المقدمة السابعة

بقلم : وليام . ا . ا . أكسون

« انجيل برنابا » المحمدى

[نقلا عن : « مجلة دراسات اللاهيات » لندن . أبريل ١٩٠٢ - ص ٤٤٠ - ٤٥١ (المجلد الثالث)] .

١ - أما أن المحمديين عندهم - بين ما لديهم من المؤلفات - وثيقة تسمى : « انجيل برنابا » فهذا معروف جيدا (١) لكن لا يبدو أنه قد طبعت له ترجمة كاملة أو تحليل شامل .

ان لهذا الأمر أهمية مزدوجة ، فالانجيل العربى لبرنابا سوف يكشف كيف كانت الحقائق - المتعلقة بتأسيس المسيحية - مفهومة أو غير مفهومة عند أتباع النبى .

فالاشارات الكثيرة الى عيسى فى (القسرآن) ، وكذلك تعريف بعض الوقائع مسجلة فيه ، مع تلك المروية فى بعض الاناجيل الاولى غير المعتمدة ، ان ذلك يجعل من المحتمل أن يكون الانجيل المحمدى

(١) [نقول] وهذا ترديد لما سبقت مناقشته عند (تولند) و (سيل) من الوهم الشائع أن هناك (انجيل) بايدى المسلمين دون دليل واحد غير (مجرد الافتراض بالحدس والتخمين) فإذا هو فى نظر (أكسون) « معروف جيدا » ؟

لبرنابا ربما يشمل بعض العناصر - مهما يكن تصويرها زائفا - من الانجيل المسيحى غير المعتمد والذي يحمل الاسم نفسه ، وهو الذى أشير اليه فى القرار الجيلاسيسى .

ولذلك فمن الممكن أن لا يكون من العبث أن نجمع شذرات المقتطفات التى تبين أن انجيل برنابا قد وجد فى اللغات العربية والايطالية والاسبانية ، وأنه - لذلك - ربما لا يزال من الممكن العثور عليه وتناوله بالفحص النقدى الدقيق .

٢ - ان (جون تولند) فى مؤلفه « نصرانيات » (المنشور فى لندن ١٧١٨) يقدم بيانا عن مخطوطة لترجمة ايطالية لانجيل برنابا ، وهى المخطوطة التى تولى فحصها .

بيد أن وصفه (للمخطوطة) فضفاض لا يجود بفكرة واضحة عن المحتويات .

وهو يقول ان (انجيل برنابا) : « مشار اليه فى المخطوطة رقم ٢٠٦ من مجموعة (باروتشيان) فى (مكتبة بودليانا) (ص ٧) .

٣ - وفى المخطوطة رقم ٣٩ من مجموعة (باروتشيان) نراه يلاحظ - متابعا (جريب) فى : « Spicilegium Patrum » المجلد الأول ، ص ٣٠٢ « فى الاشارة الى أنه توجد هنالك قطعة من هذا الانجيل ، صيغت فى الكلمات التالية : « يقول الحوارى (برنبا) : ان من يفوز بالغلبة فى

منازعات شريرة فانما فاز بالأسوأ ، لأنه بهذا يكون قد
باء بالخطيئة الأكبر » (ص ٨) وهو يكرر النص
اليوناني عن (جريب) .

وبما أنه قد وجد المعنى نفسه في الترجمة الإيطالية
لذا فهو يستنتج أن الانجيل المستعمل بين المحمديين
مطابق للانجيل العتيق غير المعتمد لبرنابا (ص ٢٠) (*)

(*) ان القس الموقر (جرميا جونز) في مؤلفه : « منهج جديد وشامل
للفصل في شأن الحجية القانونية للعهد الجديد » (أكسفورد ١٧٩٨) يعبر عن
شكه فيما اذا كان (تولند) قد رأى - حقيقة - هذه الجملة في المخطوطة الإيطالية
ويشتبه في ان معرفته (بالمخطوطة) كانت مستمدة من كتابة (لا منوى) ،
الذي سنشير اليه فيما بعد .

كما انه يهزا بالفكرة القائلة ان وقوع هذا الاقتباس سيبنى أساسا لتقادم
الكتاب .

لكننا الان نعرف أكثر من ذى قبل عن التحرر الذى كان متاحا لمثل هذه
الكتابات ، وليس هناك شيء مستحيل الوقوع فى الفكرة القائلة ان شخصا محمديا
كان يحتفظ بمجمل انجيل غير معتمد ، وكان يصطنع مثل هذه التبديلات
والإضافات نزوعا منه الى تزيين الاسلام .

وفى السمة المختلطة لهذه التبديلات والإضافات هناك ظاهرة مثيرة
للإهتمام فى صعود اشعياء ، حيث توجد ثلاث وثائق مدمجة فى واحدة ،
وحيث تحول (سفر الرؤيا) العبرى الأسبق عهدا الى (سفر مسيحى) انظر :
النشرة الممتازة لدكتور (ر . ه . تشارلس) ، والتي نشرها : (اوسى ، بلاك)
فى ١٩٠٠ ، وكذلك ما كتبه الكاتب الحالى فى « مجلة الاثريات » فى مايو
١٩٠١ ، المجلد ٣٧ ، ص ١٤٥) .

ولقد ترجم (جونز) تلك القطعة المقتطفة من برنابا والتي قدمها
(لا منوى) ، لكنه لم يشر الى الترجمة الأسبانية التى وصفها سيل .

وطبقا لما ذكره (تولند) فان الفصل الأول يبدأ هكذا : « الانجيل الحقيقي لعيسى المدعو : المسيح ، نبي جديد مرسل من الرب الى العالم ، طبقا لرواية حواريه (برنابا) » (ص - ١٥) .

وهو يقرر أن (ريلاند) فى كتابه : « الديانة المحمدية » نشرة ١٧١٨ ، الذى أنكر - أولا - وجود هذا العمل (انجيل برنابا) بين المحمديين ، لكنه - بعد ذلك - اكتشف أنه كان موجودا فى كل من اللغتين : العربية والأسبانية (ص ١٤ ، هامش) .

ويبدو أن معرفة (تولند) بالمخطوطة الايطالية من انجيل برنابا كانت مستقاة من المراسلة التى أجراها اليه (ج . ف . كريمر) الذى يبدو أنه قد أعاره المخطوطة .

والمخطوطة موصوفة (ص ١٥ ، ١٦) بأنها مكتوبة على ورق تركى ، وملصقة بالصمغ ومصقولة بعناية ودقة ، وكذلك فهى مغلفة (مجلدة) حسب الطريقة التركية .

كما يذكر (تولند) أن : « الحبر رائع بدرجة لا تقارن ، والكتابة الاملائية مثلها مثل السمة العامة للمخطوطة فيهما دلالة على أن عمرها ثلاثمائة عام على الأقل (*) . وقد أثرت دائما أن أتكلم بحرص وفى أضيق الحدود فى مثل هذه الحالات .

كما أن كل اسم خاص بالله ، ولفظ الجلالة (الله) نفسه

(*) هذا نحو سنة ١٤١٨ م ، لكن د لامنوى يؤرخ لها ما بين ١٤٧٠ - ١٤٨٠ أنظر : المجلد الرابع ، ص ٣٣٥ من :
"Menagiana Amsterdam, 1716".

دائماً وباستمرار مكتوبٌ بالحروف الحمراء بوازع التوقيع ، وكذلك الملاحظات العربية فى السطور العرضية على الهامش . وكذلك مضامين الفصول مكتوبة أيضاً بالأحرف الحمراء ، وتبلغ نحواً من العشرين ، مع ترك مسافة خالية لما يتبقى قبل كل فصل ، لكنها لم تملأ أبداً » .

ويقول (تولند) : ان الكاتب كان مسلماً ويتهم النصارى بتزوير ما قرره الانجيل السابق قبل هذه المخطوطة باعتبارها هى الرواية الحقيقية للانجيل .

ومحمد هو المزعوم أنه (البار قليت) ، وسنتحدث عن ذلك فيما بعد .

ويقتبس (تولند) (ص ٢٢) الكلمات الأخيرة التى ترجمتها هكذا :

« وبذهاب عيسى فقد شئت أتباعه أنفسهم فى أجزاء كثيرة من اسرائيل ، وفى بقية العالم . وبكراهية الشيطان للحق فقد اضطهده الزور كأقصى ما يمكن أن يحدث .

ولأن بعض الرجال الأشرار - تحت قناع التظاهر بأنهم من الأتباع - ألقوا مواعظهم بأن عيسى قد مات حقيقة ، وأنه لم يقم ثانية ؛ ووعظ آخرون - ولا يزالون يواصلون وعظهم - بأن عيسى هو ابن الله ، ومن بين هؤلاء الأشخاص ؛ فقد أصيب بالتغريير (بولس) .

من أجل ذلك ، وطبقاً لمبلغ علمنا ، فإننا نؤكد وعظنا لهؤلاء الذين يخشون الله الى النهاية ، لعلمهم يكونون من الناجين فى اليوم الآخر للحساب الالهى . آمين » .
« نهاية الانجيل » .

(٥ - انجيل برنابا)

ويقدم (تولند) فى ملحق بكتابه : « تقريراً أعمق
عن الانجيل المسمى لبرنابا ، بقلم السيد (دى لامنوى)
عضو الأكاديمية الفرنسية ، مطلقاً من الب : « مَنجيانا »
نشرة (أمستردام) ، المجلد الرابع ، ص ٣٢١ » .

يصف (دى لامنوى) مخطوطة (انجيل برنابا) -
التي كانت عندئذ فى حيازة الأمير (ايوجين) - بأنها :
مجلد ، مساحة أوراقه ١ ورقة المطابع (الفرخ) بمقياس
ست بوصات للطول ، وأربع للعرض ، وبوصة ونصف
للسمك ، ويحتوى ٢٢٩ ورقة ، بكل منها نحو ثمانية عشر
أو تسعة عشر سطراً ، وتوجد فى الهامش نصوص من
القرآن (٢) .

وبما أن ذلك هو ماكان (كريم) قد قدمه الى الأمير
فى سنة ١٧١٣ ، فواضح أنها النسخة التي يقول (تولند)
انه قد رآها ، بالرغم من أن الوصف يختلف اختلافاً
يسيراً [؟]

ويقال - [فى هذا الانجيل] - : ان عيسى قد نقل
الى السماء الثالثة بواسطة : جبريل ، وميكائيل ،
ورافائيل ، وأوريل : وأنه لم يمّت ، ولكنه سيبقى هنالك
الى نهاية العالم ، وأن (يهوذا) قد صُلب بدلاً من
عيسى ، وأن التشبيه المعجز كان عظيمًا لدرجة أن يخدع
الأتباع بل أن يخدع أم عيسى ، وأنه (عيسى) بعد ذلك
قد أذن له أن يرجع اليهم وأن يريحهم بالعزاء .

(٢) راجع نص مقال (دى لامنوى) فى المقدمة الثانية .

[فقول] : وواضح أن ورقة المطابع (الفرخ) ، فى ذلك العصر ، كانت
بمقياس نصف مقياسها فى الطباعة المعاصرة .

وقد سأل برنابا : كيف يسمح البرّ الالهى ان تعتقد
الام والاتباع - ولو للحظة - ان المسيح قد عانى هذه الميته
الأليمة ؟ وأن الجواب هو : « يا برنابا ، صدقنى : انّ
كل خطيئة - مهما صغرت - يعاقب عليها الرب بعذاب
عظيم ، اذ ان الخطيئة تثير غضب الرب . »

لذلك ، فان أمى وأتباعى المؤمنين بى ، بحبهم اياى
حبا ممزوجا بحبّ أرضى ، فقد كان مما أرضى الربّ
العادل أن يعاقبهم على ذلك الحب بحزنهم الحاضر ،
لكيلا يعاقبوا عليه فيما بعد فى لهيب الجحيم .

أما بالنسبة لى ؛ فبرغم أننى قد كنت غير ملوم فى
الدنيا ، لكن رجالا آخرين قد دعونى الها ، وابن الاله ؛
لذلك - ولكيلا أكون موضعا لسخرية الشياطين فى يوم
الحساب - فان الربّ قد أرضاه أن يسخر الرجال بى فى
الدنيا مع موت (يهوذا) ، جاعلا كل انسان يعتقد أننى
متّ على الصليب .

واذ أن تلك السخرية لا تزال ولن تزال مستمرة الى
أن يجىء محمد ، رسول الله ، الذى - بمجيئه الى الدنيا
سيخلص كافة الناس من الانخداع بهذا الخطأ ، وسوف
يؤمن بشريعة الله .

وفى الـ « منجيانا » (المجلد الرابع ، ص ٣٢١ -
٣٣٥) تبدو المخطوطة الايطالية وفيها طريقة املائية غير
مألوفة لدرجة أن (لامنتوى) قد اتخذ جانب الجذر
بالحاق صورة بالضبط الاملائي العادى .

أما الترجمة الإسبانية لانجيل (برنابا) فيشير اليها
(جورج سيل) مرات عدة فى مقدمته الوضّاءة وبدرجة

مرموقة فى : « أحاديث تمهيدية » لترجمته للقرآن
(لندن ، ١٧٣٤) .

فبعد الاشارة الى النسخة الايطالية لدى الأمير
(ايوجين) ، يقول (فى المرجع المذكور ص ٧٤ (٣)) :

« ان هذا الكتاب يبدو أنه ليس نسخة افتراها
المحمديون ، فبالرغم من أنهم - بدون شك - قد دستوا فى
نصّها وبدّلوه ، اذ كان ذلك أحسن خدمة لما يتبعون ،
وبالتحديد ؛ فبدلا من (الباراقليت) أو (المعزى) أقحموا
فى هذا الانجيل المطعون فى أصالته كلمة : (بير يقلت) ،
بمعنى : (الشهير) أو (الفائق) وذلك هو ما يزعمون أن
نبيهم قد سبق التبشير به باسمه اذ كان هذا هو معنى
كلمة (محمد) فى اللغة العربية ، وذلك لكى يبرروا تلك
الفقرة من القرآن وفيها تأكيد بجلاء : أن عيسى المسيح قد
بشّر بقدومه (محمد) تحت اسمه الآخر (أحمد) الذى هو
مشتق من الأصل اللفظى نفسه ، وبالمعنى ذاته » (٤) .

وكانت المخطوطة الأسبانية قد أعيرت الى (سيل) ،
بواسطة القس الموقّر . دكتور / (هليم) راعى منطقة
(هدلى) (انظر المقدمة ، الصفحة الثامنة) .

أما وصف هذه المخطوطة فعلى أنها فى مساحة الربع
المتوسط (كوارتو) ، وتضم ٤٢٠ صفحة ، مكتوبة بوضوح

(٣) [نقول] بل الصواب فى النشرة التى استعملها (أكسون) ونستعملها

نحن (النشرة الاولى ١٧٣٤ م) أن هذه الفقرة فى صفحة ٥٨ .

(٤) اشارة للآية القرآنية : (واذا قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى

رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدى

اسمه أحمد) سورة الصف ٥/٦١ .

لكن هناك تلفا عند النهاية • وفيها ٢٢٢ فصلا غير متساوية الطول •

ويقال: ان الترجمة الاسبانية منقولة عن الايطالية بواسطة (مصطفى العرندي) وهو مسلم من (أراجون) (٥) • وتحتوى المقدمة رواية طريفة ، فحواها : « أن راهبا مسيحيا » وكان اسمه (فرامرينو) ، وبما أنه قد قرأ عند (ايرانيوس) - وعند آخرين - جدلا ضد (بولس) بناء على الاحتجاج بما فى : « انجيل برنابا » وهكذا فقد كان (فرا مرينو) شديد الشغف برؤية هذه الوثيقة •

وكان (فرا مرينو) على صداقة مع (سكستوس) الخامس • وفى يوم من الأيام عندما كانا معا فى مكتبة (البابا) استسلم (البابا) للنوم ، والتقط الزائر [الراهب] كتابا ليقرأه ، فاذا به قد وجد أن الحظ قد أعثره على انجيل برنابا !

لقد سرق الكتاب ، وبقراءته تحول الى اعتناق الاسلام •

ان هذا يضع الترجمة الاسبانية بازاء نهاية القرن السادس عشر •

بيد أن أمرا غير واضح وهو : ما اذا كانت المخطوطة الفاتيكانية المزعومة ايطالية ؟ أم كانت عربية ؟

ان (سيل) يقول : ان الكتاب يحتوى قصة حياة المسيح كاملة كما تشمل معظم الأحداث فى الأناجيل المعتمدة ، غير أن الكثير منها مصبوغ طبقا لأفكار مجمعية •

فلقب المسيح يطلق على محمد ، بالرغم من أنه فى القرآن يطلق على عيسى ، وهذا - كما يتصور (سيل) -

(٥) مملكة كانت فى شمال شرق اسبانيا ؛

ربما نشأ من أن «الانجيل» قد جرى اعداده لخدمة الاسلام،
على يد رجل كان مسيحيا سابقا ، ولكنه لم يزل غير مكتمل
التعلّم لدينه الجديد ، أو : ربما نجم ذلك عن خطأ من
المتّرجم .
على أن المقتطفات القليلة التي اقتبسها (سيل)
طريقة حقا .

فالأخبار عن « الصلب » مطابقة تماما لما سبقت
الإشارة اليه في النسخة الايطالية .
كما أن الأصل في «الختان» يوصف بأنه من الفطرة .
فآدم ، الرجل الأول ، فور أن أكل الثمرة المحرمة من الله
عليه في الجنة بمكيدة الشيطان ، تمرد لحمه على روحه .
ولذلك السبب أقسم يميننا لله بأنه سيقطع لحمه . واذ أخذ
حجرا وأوشك أن يقطع لحمه بالحرف الحادّ ظهر جبريل
ليقنعه بالعدول عن ذلك . فأجاب بأنه قد عقد عهدا وأنه
لن ينقصه . عندئذ علّمه الملك كيف يستأصل الفضلة الزائدة
من لحمه .

لقد أضيف الى هذه الرواية استبعاد أن جميع الرجال
يستمدون لحمهم من آدم ، فالكل خاضعون للالتزام بالوفاء
بما نذره أبوهم الأول .

ان هذه القصة تمّ وضعها في فم عيسى (**) كما أن
التطهرّ بالماء (بالوضوء وبالاغتسال) المطلوب في
الاسلام ، ينتسب الى عصور أئمة الكنيسة ، وجبريل قد
علّم ابراهيم ذلك (**).

(*) الفصل ٢٣ من النسخة الاسبانية ، أنظر (سيل) : « أحاديث
تمهيدية » ص ١٠٧ (في نشرة ١٨٢٥ ص ١٤٧) .
(**) الفصل ٢٩ من النسخة الاسبانية ، لأنظر (سيل) : « أحاديث
تمهيدية » ص ١٠٥ (في نشرة ١٨٢٥ ص ١٤٤) .
[نقول] : ومرة أخرى فإن الصواب في النسخة التي استعملها
(أكسون) (نشرة ١٧٣٤) فيها رقم الصفحة ٨٢ هامش (٢) .

ووظائف رؤساء الملائكة مقسومة على النحو التالى :

فجبريل يوحى بأسرار الربّ ، وميكائيل يصارع أعداءه ، و(رافائيل) يتوفى أرواح هؤلاء الذين يموتون ، و (أورييل) سيدعو كل مسئول الى حساب فى اليوم الآخر (**) .

وميكائيل ينفذ الأمر باستئصال اقدم الحية بسيف الربّ ، وهكذا كان تحويل هذا المخلوق الى حيوان زاحف .

أما الشيطان فقد أدين بالحكم عليه أن يأكل البراز الذى يتغوّطه أبناء الانسان كعقوبة على خدعته لآدم (**).

ان القسّ (يوسف هوايت) فى : « محاضرات بمبتون » (أكسفورد ، ١٧٨٤ ص ٣٣ - ٣٧ ، ٥٨ - ٦٥ فى نهاية المجلد) قد نسخ نسخا حرفيا بعض الفصول من (انجيل برنابا) نقلا عن المخطوطة التى كانت عندئذ فى حيازة القسّ ، دكتور (منكهوس) ، بكلية الملكة ، وهو الذى كانت لديه النسخة الاسبانية بأكملها ، وجزء لا بأس به منها مترجم حرفيا الى الانجليزية (***) .

(*) (سيل) : « أحاديث تمهيدية » ص ٧٢ (فى نشرة سنة ١٨٢٥

ص ٩٩) .

(**) (سيل) : ملاحظة فى الفصل ٧ من « القرآن » . ص ١١٨ (فى

نشرة ١٨٢٥ ص ١٧٠) ولم يكن المظنون ضرورة طبع المقتطفات الاسبانية

التي يقدمها (سيل) فى ملاحظاته أو تلك (المقتطفات) الايطالية وأن يقوم

بطبعها (لا منوى) و تولند) .

(***) (دكتور (منكهوس) كان زميلا (بكلية الملكة) منذ ١٧٦٠ الى

١٧٨٠ ، ثم قسيسا لأبرشييه (شيربورن الكاهن) قرب (بازينجستوك) من ١٧٨٠ الى

=

وما لم تكن هذه المخطوطة هي نفسها المخطوطة
التي استعملها (سيل) ، فقد كانت هناك في القرن
الثامن عشر صورتان من النسخة الأسبانية في إنجلترا •

والآن ، نقدم المقتطفات التي اقتبسها دكتور
(هوايت) [من المخطوطة الأسبانية] :

الفصل ٩٦

« وعندما ختم عيسى صلاته ، صرح الكاهن الكبير
بصوت مرتفع : « ابني يا عيسى ، فأننا نريد أن نعرف مَنْ
أنت ، لتهدئة شعبنا » •

فأجاب : « انني عيسى من الناصرة ، مولود من
مريم ، من ذرية داود ، [وأنا] انسان فان ، وأخشى
الرب » ، وأتطلع لجلاله ومجده » •

قال الكاهن الكبير : « انه مكتوب في كتاب موسى
أن الله مرسل المسيح الذي سيأتي ويعلن الحق ، وسوف
يأتي بالرحمة ، ولذلك فأننا نرغب منك أن تخبرنا اذا
كنت أنت المسيح الذي نتوقعه » ؟

فقال عيسى : « انه لحق أن الرب قد وعد بهذا ،
لكنني أنا لست اياه ، لأنه قد سبق خلقه من قبلي » •

قال الكاهن الكبير : « نحن نعرف من كلماتك
وعلاماتك أنك نبي وولي للرب ، ولذلك فأنني

=

وفاته ١٧٩٣ • وبما أن المخطوطة ليست في حوزة الكلية ، لذلك فان من
التخمين انتقالها الى ورثته •

أناشدك باسم الله ومن أجله ، أن تخبرنا : كيف سيأتى المسيح . »

فأجاب عيسى : « الحياة للرب ، فأننى لست المسيح الذى تترقبه عشائر الأرض ، كما وعد الرب أبانا ابراهيم ، قائلاً : « فى أهلك سأبارك كل العشائر » . لكن عندما يأخذنى الرب خارج العالم فان الشيطان سوف يزيد هذه الفتنة الملعونة ، جاعلاً الأشرار يعتقدون أننى ابن الرب » .

ولسوف يحقق الافساد بكلماتى وبشريعتى بصورة هائلة حتى ليندر أن يوجد ثلاثون مؤمناً مخلصاً .

وعندئذ سيرأف الرب بشعبه ، وسيُرسل الى العالم رسوله الذى به قد خلق كل الأشياء .

ولسوف يأتى من الجنوب بقوة ، ولسوف ينسف
الأوثان ، ولسوف يطرح عن الشيطان سلطانه الذى
يسيطر به على الناس ، ولسوف يجلب رحمة الله ،
والخلاص لهؤلاء الذين سيؤمنون به .

« فليكونوا مباركين هؤلاء الذين سيؤمنون به » .

الفصل ٩٧

« مع أننى غير مستحق أن أحلّ رباط نعله ، فقد كان لى الحظ أن أراه » .

قال الرئيس ، والكاهن الكبير ، و (هيرود) :
« لا تقلق نفسك يا عيسى ، ياولى الرب ، لأنه فى زماننا لن يكون هناك مزيد من الفتنة ، لأننا سنكتب الى المجلس

المقدس لشيوخ روما أنه بمقتضى قرار امبراطورى لا أحد
يمكنه أن يدعوك ربّا .

قال عيسى : « اننى غير مستريح لذلك ، اذ أنه
عندما ترجون النور سوف يأتى الظلام . لكن عزائى هو
فى قدوم رسول الله الذى سينسف كل الآراء الباطلة فيما
يتعلق بى ، وسوف تمضى شريعته مسرعة فى أرجاء
العالم ، لأن الرب قد وعد بذلك أبانا ابراهيم .

ان ما يريحنى - وفوق كل شىء - أن عقيدته لن
تكون لها نهاية ، بل انها ستكون معصومة من كل بطش،
محفوظة بالله .

قال الكاهن الكبير : « هل سيظهر أىّ مزيد من
الأنبياء بعد قدوم المسيح ؟ »

أجاب عيسى : « لن يحضر مزيد من أنبياء
حقيقيين مرسلين من الله ، ولكن سيأتى أنبياء مبطلون
كثيرون ، وهذا ما أشعر بالأسى بسببه ، لأنهم سوف
يستفزهم الشيطان بقضاء عادل من الرب ، ولنسوف
يتحصّنون لحماية أنفسهم بانجيلى . »

قال (هيرود) : « كيف يكون قضاء عادلا من الرب
أن مثل هؤلاء الأشرار سيقدمون ؟ »

أجاب عيسى : « انه لعدل أن من يؤمن بالباطل عن
خلاصه سوف يعتقد أن الحساب أكذوبة ، لأن العالم
يزدرى الخير ويؤمن بالشر ، كما هو متسهود فى زمان
(ميخا) و (ارميا) ، اذ أن كل انسان يحب شبيهه . »

قال الكاهن الكبير : « وماذا ستكون تسمية المسيح ، وكيف ستكون معرفة قدومه وطريقة حياته » ؟

أجاب عيسى : « ان اسم رسول الله هو : (الجدير بالاعجاب) (٦) ، لأن الله نفسه قد أعطاه هذا الاسم بعد أن خلق روحه ووضعها في سناء علوى . وقال الرب : تأمل يا محمد ، لأننى من أجلك سأخلق الجنة والعالم مع عدد عظيم من المخلوقات النى أجعلها هدية لك . وهكذا فان كل من سيباركك سيكون مباركا ، وكل من سيلعنك سيكون ملعونا . وعندما سأرسلك الى العالم سأرسلك لتكون رسولى للخلاص ، وستكون كلماتك حقا ، وهكذا فان السماء والأرض ستفشلان ، ولكنهما لن تفشلا فى شريعتك .

« محمد ، هو اسمه المبارك » .

عندئذ رفع أخطا الناس أصواتهم وقالوا : « أرسل الينا يارب رسولك . يا محمد ، تعالى الآن ، من أجل خلاص العالم » .

فى الاقتباسات التالية نجد التقرير الشامل عن الصلب ، وعن تحول عيسى بالتشبيه .

الفصل ٢١٦ (٧)

« جاء (يهوذا) قريبا الى الناس الذين كان عيسى

(٦) هكذا فى نص الاصل : (Admirable) ولعل المراد للكاتب :

« محمد » .

(٧) هذا الفصل فى النسخة اللاتينية (مخطوطة فيينا) برقم ١١٥ .

معهم ، حينما سمع الضجيج عند دخوله فى المنزل حيث
نام الاتباع .

واذ رأى الربّ الخوف والخطر على عبده ، فانه أمر
جيريل وميكائيل و (رافائيل) و (عزرائيل) (٨) أن
يحملوه الى خارج العالم ، وقد حضروا بكل عَجَلَة ،
وأخرجوه من النافذة التى تطلّ على الجنوب ، ووضعوه
فى السماء الثالثة ، حيث سيظلّ يمجّد الرب ، فى
صحبة الملائكة الى قرابة نهاية العالم » .

الفصل ٢١٧

« ودخل (يهوذا) الخائن أمام الباقيين فى المكان
الذى من خلاله كان عيسى قد أخرج لتوّه صاعدا . وكان
الاتباع نائمين .

وتصرف الربّ البديع بصورة رائعة ، مغيّرا
(يهوذا) الى شكل عيسى نفسه وحديثه ذاته .

أما نحن ، فباعتقادنا أنه هو ، قلنا له : « يا سيد ،
عمّن تبحث ؟ فقال لهم مبتسما : « هل نسيتم أنفسكم ،
حتى أنكم لا تعرفون (يهوذا) الاسخريوطى » .

فى هذا الوقت دخل الجنود ، وبرؤيتهم (يهوذا)
شبيها بعيسى فى كل شىء فقد ألقوا أيديهم (بالقبض)
عليه . « (بعد هذا كلام لم يقتبس) (٩) .

(٨) فى المخطوطة اللاتينية : (أورييل) بدل (عزرائيل)

(٩) هكذا فى الاصل .

الفصل ٢١٨ (١٠)

« بعد ذلك ، أخذ الجنود (يهوذا) ، وشّدوا وثاقه ،
غير عابئين بما قاله لهم بالصدق : « انه ليس عيسى » .
وسخر الجنود منه ، قائلين : « يا سيد ، لا تخف ، لأننا
حاضرون لنجعلك ملك اسرائيل ، ولقد أوثقناك لأننا
نعرف أنك قد رفضت الملك » .

« وقال (يهوذا) : « انكم قد فقدتم عقولكم ، لقد
جئت لأريكم عيسى حتى يمكنكم أن تأخذوه ، وأنتم قد
أوثقتُموني وأنا المرشد لكم » .

« وفقد الجنود صبرهم بسماعهم ذلك ، وبدعوا
يذهبون به وهم يضربونه ويصفعونه ، حتى وصلوا بيت
المقدس . » (بعد هذا كلام لم يقتبس) (١١) .

الفصل ٢١٩

« وحملوه الى جبل (كلفرى) [= جبل الجلجثة
أو جبل الجماجم] حيث كانوا يعدمون المجرمين ،
وصلبوه وقد جرّدوه من ثيابه لتكون تعريته مزيدا من
المهانة .

عندئذ لم يفعل شيئا الا أن جأر بالصراخ : « يا الهى،
لماذا تخلصيت عني حتى أننى ساموت بغير عدل ، بينما
الآثم الحقيقى قد لاذ بالفرار ؟ »

اننى أقول بحق : انه كان شبيها تماما بعيسى فى

(١٠) هذا الفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٧) .

(١١) - هكذا فى الاصل .

الشخص ، والشكل ، والحركات ، حتى ان كثيرين ممن عرفوه قد اعتقدوا بيقين أنه هو ، ما عدا بطرس .

وهذا هو السبب في أن كثيرين قد تركوا شريعته معتقدين أنها قد كانت باطلا ، بما أنه كان قد قال انه لن يموت الى نهاية العالم (*) .

بيد أن هؤلاء الذين أصرّوا [على أنه المسيح] قد قهرهم الأسى وهم يرونه يموت ، ذلك الذي فهموا أنه عيسى ، دون أن يسترجعوا ما كان قد قاله لهم (١٢) ، وكانوا بصحبة أمه حاضرين عند وفاته ، وهم سيكون باستمرار .

وبوساطة (يوسف الأباريمائى) حصلوا من الرئيس على جسم (يهوذا) ، وأنزلوه من الصليب ، واضعين اياه فى مدفنه بنحيب عظيم فى مقبرة (يوسف) الجديدة ، ملففين اياه بكتان وأنواع غالية من الطيب .

(*) ان الفكرة القائلة ان هناك شخصا آخر بديلا لعيسى على الصليب هي فكرة عامة للمحمديين ، والطبرى يقدم اسم (يسوع) للشخص الذى صلب . وعند اليزيديين فى طريف الماثور أن المسيح عندما كان على الصليب ، جاء الشيطان فى صورة درويش وهبط به بينما كان الاتباع غائبين ، وحمله الى السماء (مجلة الجمعية الاستشرافية الأمريكية . المجلد الثالث ض ٥٠٣) اما (انجيل بطرس) فيمثله على أنه قد وقع الصعود به فور قوله : « يا حولى يا قولى ، لقد تخليت عني » لكنه لا يحتوى فكرة الاستبدال .

أما (تولند) و (سيل) كلاهما فيلاحظان هذه الفكرة بين (الهرطقات) فى العصر الاول . [ونقول] : ان فليست هذه « فكرة عامة عند المحمديين » وحسبهم !

(١٢) اشارة الى ما سبق ذكره منذ قريب : انه بشرى فان : راجع ص ٧٢ .

الفصل ٢٢٠ (١٣)

« وقد رجعوا جميعا ؛ كل انسان الى منزله ، أما هذا الذى يكتب الآن ، ويعقوب ويوحنا ، فقد ذهبوا مع أم عيسى الى الناصرة ، وأما الاتباع الذين لم يخافوا الله بحق ، فقد ذهبوا بالليل وسرقوا جسد (يهوذا) وأخفوه ، ناشرين خبرا بأنه قد نهض مرة أخرى ، ومن ثم فقد اندلع بين الشعب اضطراب عظيم .

فأمر الكاهن العظيم ، أنه لا ينبغي لأحد أن يتحدث عنه ، والاحاقت به عقوبة الحرمان .

وبناء على ذلك القرار ثار اضطهاد عظيم ، بنفى البعض ، والتنكيل بآخرين ، بل ان البعض قد عوّقوا بالرجم حتى الموت ، ذلك أنه لم يكن فى وسع انسان أيّا كان أن يسكت على هذا الموضوع .

وعندئذ جاءت أخبار الى الناصرة أن عيسى قد نهض ثانية .

أما هذا الذى يكتب الآن فقد رغب أن تكفّ أم عيسى عن نحيبها . وقالت مريم : « فلنذهب الى بيت المقدس ، لنرى ما اذا كان ذلك حقا . اننى - ان رأيته - لسوف أموت قريرة العين ! »

الفصل ٢٢١ (١٤)

« عادت العذراء الى بيت المقدس مع هذا الذى يكتب

(١٣) هذا الفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٨)

(١٤) هذا الفصل فى المخطوطة اللاتينية برقم (٢١٩)

الآن ، ومع يعقوب و (يوحنا) ، فى اليوم نفسه الذى صدر فيه قرار الكاهن الكبير .

وبما أنها تخاف الله ، فانها بالرغم من علمها أن القرار كان جائرا لكنها ناشدت أولئك الذين تحدثوا معها أن لا يتحدثوا عن ابنها .

من ذا الذى يستطيع أن يقول : كم كنا متأثرين عندئذ ؟ ان الرب الذى يعلم قلب الانسان ، يعلم أننا أشرفنا على الهلاك فيما بين الأسى لموت (يهوذا) - الذى فهمنا أنه كان عيسى - وبين السرور لرؤيته ينهض مرة أخرى .

أما الملائكة الذين كانوا حراسا لمريم فقد صعدوا الى السماء فى اليوم الثالث ، وأخبروا عيسى بما كان يحدث .

فتحرك عيسى بالرفقة بأمره ، وتضرع للرب أن يتيح رؤيته لأتباعه .

وأمر الرب الرعوف ملائكته الأربعة المقربين أن يضعوه فى داخل منزله الخاص ، وأن يحرسوه ثلاثة أيام ، وأن الذين آمنوا بشريعته هم - وهم وحدهم - الذين تتاح لهم رؤيته .

ونزل عيسى ، محفوفاً بضياء ، الى داخل منزل أمه ، حيث كانت الأختان : (مرثا) ، ومريم ، و(لعازر) ، والشخص الذى يكتب الآن ، ويوحنا ، ويعقوب ، وبطرس . وعندما رأوه خرجوا بوجوههم على الأرض كما لو أنهم قد ماتوا . فأنهضهم عيسى قائلا : « لا تخافوا ،

لأننى أنا معلمكم ، ولا تنتحبوا منذ الآن ، لأننى حىّ » .
لقد كانوا مذهولين لرؤية عيسى لأنهم حسبوه ميتا .

وقالت مريم باكية : « أخبرنى يا بنى : اذا كان الرب قد أعطاك القوة لانهاض الموتى ، فهل أرضاه أنك تموت بكل هذه الملامة وهذا العار لأقاربك وأصدقائك ، وكل هذا الأذى لشريعتك ، تاركا ايانا جميعا فى وحشة كئوب » ؟

(١٥) فأجاب عيسى محتضنا أمه : « صدقينى لأننى أخبرك بالحقيقة ، اننى لم أمت ، لأن الرب قد حفظنى الى نهاية العالم » .

واذ يقول هذا فقد رغب من الملائكة أن يظهروا أنفسهم ، وأن يقصّوا : كيف مرّ عيسى بكل ما كان . وعلى الفور ظهروا ، كأنهم أربع شمسوس ، وجميع الحاضرين بطحوا أنفسهم على الأرض . وقد غلبهم حضور الملائكة .

فأعطاهم عيسى جميعا شيئا ما ليغطوا أنفسهم به لكى يمكنهم أن يسمعوا الملائكة وهم يتكلمون .

وقال عيسى لأمه : « هؤلاء هم سفراء الرب » ، فجبريل يعرف أسرارهِ ، وميكائيل يحارب أعداءهِ ، و (اسرافيل) (١٦) سوف يستدعى الجميع للحساب ،

(١٥) بداية الفصل (٢٢٠) فى المخطوطة اللاتينية .

(١٦) فى المخطوطة اللاتينية (أوريبيل) وهكذا تختلف المخطوطتان .

و (عزرائيل) (١٧) يقبض الأرواح » .

وقصّ الملائكة المقدّسون كيف انهم - بأمر الرب -
قد اصعدوا عيسى ، وكيف صولوا (يهوذا) لكى يكابد
العفوية التى تمنها ان تعيق : بعيسى .

والشخص الذى يَشْتَب أَنَّن قال : هل يحق
لى أن أسألك : بأنظر فيه نسها كما كنت [تقبل أن
نسألك] فى [هذا] العالم ؟

فأجاب عيسى : « تكلم يا برنابا بما تريد » . فقال
« اننى اتمنى أن تخبرنى : كيف أن الرب - برأسع
رحمته - قد ابتلانا ببلاء عظيم ، اذ ألقى فى فهمنا أنك
قد كنت هذا الذى كابد العذاب ، لأننا أشرفنا على
الموت .

وبما أنك نبي فلماذا جعلك تكابد الوقوع تحت
المهانة بوضعك [ظاهريا] على الصليب ، وبين لصين » .

فأجاب عيسى : « صدقنى يا برنابا : ان الخطأ مهما
كان صغيرا فان الله يجزيه بعقاب عظيم . وبما أن أمى
وأتباعى المخلصين قد أحبونى بحب كان - بدرجة
قليلة - حبا دنيويا ، فان الله جزى هذا الحب بذلك .
الأسى ، لكىلا يجزيهم به فى العالم الآخر . وبالرغم من
أننى كنت بلا جريرة ، لكن بما أنهم دعونى الاها ، وأننى
ابن الاله ، فلكىلا يسخر الشياطين بى فى يوم الحساب ،
اختار الرب أن أكون موضعا للسخرية فى هذا العالم ،
ولسوف تستمر هذه السخرية الى أن يأتى الرسول المقدس
من الله ، وهو الذى سيزيح الخدعة عن جميع المؤمنين » .

(١٧) فى المخطوطة اللاتينية : (رافائيل) وهكذا تختلف المخطوطتان .

وعندئذ قال : « انك لعادل يارب » ! ولك وحدك
استحقاق المجد والجلال ، مع العبادة ، الى الأبد » .

الفصل ٢٢٢ وهو الأخير (١٨)

« وعندئذ قال : « انذار يا بنيابا : هأنت تكتب ، انجيلي
بكل يقين ، راويا كل شيء قد حدث في العالم ه ما يتصل
بي ، دع هذا يتم انجازه بدقة ، من أجل أن المخلصين
لا يتيسر خداعهم ، لعلمهم بالحق » .

وقال الشخص الذي يكتب الآن : « سيدي ، اننى -
بمشيئة الله - سأفعل ذلك كما امرتنى . لكننى لم أر كل
ذلك الذى حدث لـ (يهوذا) » .

فأجاب عيسى : « هنا يقف (بطرس) و (يوحنا)
اللذان رأيا ذلك وهما اللذان سيرويانه لك » . وأخبر
يعقوب و (يوحنا) أن يدعوا الحواريين السبعة الذين
كانوا غائبين ، و (نيقوديموس) ويوسف
(الأباريمائى) ، وبعض الأتباع الاثنيين والسبعين .

وعندما حضروا وأكلوا معه ، وفى اليوم الثالث أمرهم
جميعا أن يذهبوا مع أمه الى جبل الزيتون ، لأن عليه أن
يرجع الى السماء . فبكى جميع الحواريين والأتباع
ما عدا خمسة وعشرين من الاثنيين والسبعين ، وأولئك
هم الذين هربوا الى دمشق خائفين .

(١٨) هذا الفصل من المخطوطة اللاتينية هو الفصل (٢٢١) وبعده فصل ختامى
برقم ٢٢٢ ولعل فى هذه الاختلافات ما يفند الزعم بترجمة احدى النسختين
عن الأخرى ، وانما يبدو أنه كانت هناك مخطوطتان : احدهما أسبانية
والأخرى لاتينية .

وبالضبط ، فى منتصف الليل ، بينما كانوا جميعا
فى صلاة ، جاء عيسى مع ملائكة كثيرين (يسبتّحون
الله) ومع سناء وهّاج لدرجة أنهم بأجمعهم طأطؤوا
وجوههم الى الأرض •

فأنهضهم عيسى قائلا : « لا تخافوا مُعلمكم الذى
يأتى الآن ليودعكم ، وليستوصى الربّ مولانا بكم ،
بالرحمات المتلقّاة من فضله ، وليكن هو معكم » •

وفور ذلك اختفى عيسى والملائكة ، وبقينا بأجمعنا
مذهولين للضياء الوهّاج الذى تركنا من خلاله « (١٩) » •

يقول السيد (ب ، ه ، كوبر) : ان مقتطفات من
هذا الانجيل لبرنابا قد سبق طبعها لأهميتها ، لأنّه
لا يذكر مرجعا ، ومن الممكن أنه يعنى فقط ما كان قد
عرضه (تولند) و (لا منوى) • وربما كان فى ذهنه
ذلك التضمين لمقتطفاتهما فى : « مجلد المخطوطات
لأبوكريفا العهد الجديد » • بقلم / ج • أ • فبريسيوس •
(جزء ٣ ، طبعة / همبورج ١٧٤٣ ص ٣٦٥ - ٣٩٤) •

أما بالنسبة للأماكن الحالية للأصل العربى ، فى
الحقيقة أو الافتراض ، والنسخة أو للنسخ الأسبانية ،
فليس لدىّ خبر ، ولكن الأمل أن الملاحظة الحالية ربما
تقود الى اكتشافها [هذه النسخ السابقة] •

(١٩) فى مخطّطة (فينسا) فىل قصير بعد ذلك برقم ٢٢٢ حول
ما حدث للناس وما أحدثوا وفى عدادهم (بولس) • ثم يختتم بالضراعة
الى الله •

راجع الهامش السابق •

لقد أكدت أن المخطوطة الايطالية هي الآن فى
« المكتبة الامبراطورية » فى (فينا) مع كتب اخرى
للأمير (ايوجين) (*) .

فلو أن أحدا قد قام بنسخ هذه المخطوطة ليكون
من السهل أن نتخذ قرارا حول صلاحيتها للنشر . بل انه
حتى اذا ثبت بالفحص أنها لا تحتوى أية أثارة من تراث
قديم ، فإنها - على الأقل - قطعة طريفة من الشهادة على
ما يتعلق بالاتصال بين المحمدية والنصرانية ، وخصوصاً
لما فيها من صورة عيسى كما هى رؤيته من وجهة نظر
الاسلام » .

ويليام ١٠١٠٠ . أكسون

(*) فى اجابة على استشارى تلقيت خنسابا لطيفاً من دكتور /
(رودلف بير) وفيه لم يدع مجالاً للشك فى أصالة المخطوطة .

المقدمة الثامنة

« انجيل برنابا » المحمدى

- بقلم : (لنسديل رج = Lonsdale Ragg)
- أحد صاحبى الترجمة والنشرة الانجليزية
- (صدر هذا المقال قبيل قيامهما بالنشر)
- نقلا عن : مجلة « دراسات اللاهيات »
- (لندن • ابريل ١٩٠٥ ص ٤٢٤ - ٤٣٣)

١ - فى ابريل ، ١٩٠٢ ، ظهر فى « مجلة دراسات اللاهيات » (المجلد الثالث ، ص ٤٤١ - ٤٥١) مقال بقلم دكتور (وليم أكسون = William Axon) (١) بعنوان : « حول (انجيل برنابا) المحمدى » . وقد اعتمد هذا المقال طوال تناوله للنسخة الايطالية من هذا الانجيل على مادة مستقاة بصورة رئيسية من (سيل) و (تولند) . بينما كانت المقتطفات فى هذا المقال من النسخة الأسبانية معادا طبعها من محاضرات دكتور (هوايت = White) فى (بمبتون = Bampton) سنة ١٧٨٤ .

لكن النقطة التى تبلغ أقصى المدى من الأهمية والاهتمام - فى هذا المقال - كانت هى ذلك البيان الذى خلص اليه الكاتب : أنه - وبالتحديد - قد اقتفى تلك المخطوطة الايطالية الى (فينا) ، ثم شفع هذا الاعلان باقتراح أنه ينبغى القيام بنسخ مخطوطة (فينا) (٢) واتخاذ قرار حول ما اذا كان طبعها مرغوبا .

(١) وهو الذى نشرنا ترجمته الحرفية فى المقدمة السابقة قبل هذه المقدمة ،

نقلا عن المصدر المشار اليه . راجع ص ٨٥ .

(٢) [نقول] : وبمثل هذا ينشط البحث العلمى ويزدهر !

٢ - وعملا بهذا الاقتراح ، غسان الوكلاء على دار (كلارندون = Clarendon) للطباعة والنشر - وهم الذين كانوا من قبل على اتصال بالموضوع مع المتوفى دكتور (هـستى = Hastie) من (جلاسجو = Glasgow) قد تكفلوا بنسخة من الوثيقة ، وهى النص الذى سينشرونه قريبا ، مصحوبا بترجمة انجليزية .

ثم حدث للمترجمين - مع موافقة المسؤولين عن هذه الدار - هذا الايقاف لنشر المخطوطة ، فلعل هناك مخطوطا ثانيا يكون مقبولا ، وهو الذى سيملا - الى حد ما - تلك الفجوة فى مقال دكتور (أكسون) وسوف يجيب فى حدود المتاح فى هذه المرحلة على الأسئلة التى أثارت هنالك .

٣ - اذن، وباختصار : فالوثيقة (٣) يبدو أنها قد وُصِفَها (سيل) ، و (تولند) ، و (لامنوى) وصفا دقيقا تماما .

وأقل ما يقال عن رواية (تولند) فى كلمات ختامية هى أنها - على أى حال - خالية من التحديد الحاسم ، فهو يقول - كمرجع له - : « بناء على مدى معلوماتنا » . كما أنه ليس من اليسير تحديد أية قطعة محددة من مخطوطتنا يمكن أن تتطابق مع الجملة التى اقتبسها

(٣) فى الاصل الانجليزى للمقال : (النسخة الأسبانية) ولعل هذا خطأ مطبعى لأن (تولند) لم يطلع على النسخة الأسبانية على الاطلاق .
اللهم الا اذا كان الكاتب يقصد الاشارات المقتضبة عند (تولند) للنسخة الأسبانية التى ذكرها (دى ريانند) دون أن يراها (تولند) .

(جريبى = Grabe) من الانجيل الاغنوسطى.
لبرنابا (*) .

وأكثر من هذا ؛ فمهما يكن ممكنا أن يكون (تولند)
قد وجدته فى النسخة [اللاتينية] الكاملة فاننا لم نعثر
فى النص الايطالى على لقب : « باراقليت » منسوب الى
محمد ، الذى يلقب فى الكثير الأغلب بأنه (**) .
* (il Nontio و il Spland ore)

النسخة ختان (٤)

٤ - نظرا للنسخة الأسبانية المفقودة (التى ذهبت
سائر جهودنا - حتى الآن لاكتشاف أثر لها - دون جدوى)

Grabe : Spicilegium 1. 302. (*) .

[نقول] : وهى التى نقلنا صورتها ص ١٧ فيما سبق .

(**) هناك مقطوعة واحدة حيث يظهر عيسى وهو يوحى باسم
« الرسول » ونص العبارة :

“il name del Messia ha admirable”

وبعدها بقليل :

“Machomete he il suo nome benedeto”

وليس هناك شيء من مثل ذلك فى الفصول المتعلقة بالقديس (يوحنا) .

(١٣ - ١٦) .

وتبدو ملاحظة (تولند) قائمة على أساس الحاشية العربية فى صفحة

٤٦ - ب ، التى تمضى هكذا : Ahmed, in the Arabic tongue

in the Amran tongue Anointed, in the Latin tongue Consolator,
in Greec Paracletus.”

(٤) أى : المخطوطة الأسبانية [المفقودة] والمخطوطة الايطالية الموجودة

حاليا فى (فينسا) .

فان المقتطفات التي أعاد دكتور (أكسون) طبعها (ص ٤٤٦ - ٤٥١) تختلف اختلافا جسيما جدا عما يقابلها من المقطوعات في النصّ الايطالى . فهي أقل اسهابا بكثير ، فضلا عن اختلافها واقعيا فى عدة نقاط هامة (٥) .

ومن ناحية أخرى ؛ فان مقتطفات (سيل) من المخطوطة الأسبانية الأصلية تمثل النصّ الايطالى كلمة بكلمة فى الغالب . وبما أن هذه المقتطفات الأخيرة [الأسبانية] قليلة وقصيرة ، فلعل من الجدير أن نطبعها هنا بازاء النصّ الايطالى .

على أن التشابه بينهما ظاهر لدرجة أنه سيبدو من المحتمل جدا أن واحدة من المخطوطتين ينبغى أن تكون مترجمة عن الأخرى ، وذلك أقوى من احتمال أن تكون كلتاهما أختين مستقلتين مترجمتين عن أصل عربى مفقود .

[وهنا : أورد الكاتب تلك النصوص المتقابلة ، لكنه أعاد ايرادها فى مقدمة نشرته (لانجيل برنابا) ، مما يجعلنا هنا نرجىء نقل هذه النصوص ليرأها القارئ بكاملها هنالك] .

(٥) لعل فى هذا شهادة بأنه كانت هناك نسختان مستقلتان من « انجيل برنابا » أسبانية وأخرى لاتينية ، وليست احدهما مترجمة عن الأخرى .
ورغم ذلك فان الكاتب نفسه سينقلب حالا الى عكس هذا !

النصّ الأسباني النصّ الايطالى

أصل الختان

- ١٥ سطرًا ١٣ سطرًا
[نقلا عن / سيل] [نقلا عن المخطوطة الايطالية]
[أحاديث تمهيدية] [ص ٢٢ (أ ، ب)]
[الفصل الرابع]

[ابراهيم والملوك]

١١ سطر
[المرجع والموضع أنفسهما]

١١ سطر
[نقلا عن المخطوطة ص ٣٠ - أ ، ب]

[الحكم على الحيّة]

١٦ سطرًا ١٧ سطرًا
[نقلا عن (سيل) فى] : [المخطوطة : ص ٤٣ - أ]
[« دراسة عن القرآن »]
[الفصل السابع]

محتويات الوثيقة

٥ - مع الاحتفاظ - مؤقتا - بأية ملاحظات أكثر
على المقتطفات التى سبق تقديمها حالا - وهى فى الحقيقة
تتحدث عن نفسها - لعل من الممكن أن نتقدم لنقدّم
صورة عابرة لمحتويات مخطوطتنا .

انها لتزعم أنها تقدم بيانا حقيقيا عن حياة وعن رسالة عيسى المسيح ، من يد (برنابا) الذى يجرى تقديمه كواحد من الاثنى عشر [حواريا] وهو يكتب مستهدفا هدفا صريحا هو : تصحيح التعليم الباطل للقديس (بولس) ولآخرين ، أولئك الذين وعظوا بعيسى كانه الالهى وابن اله .

وتستهل الرواية بخبر عن الميلاد ، معتمد على القديسين (متى) و (لوقا) ، وتنتهى بصعوده .

٦ - والمادة [فى المخطوطة] تقع فى ثلاث مجموعات:

(١) فحوالى ثلثها مأخوذ مباشرة من أناجيلنا المعتمدة الأربعة ، أو يعتد عليها .

(٢) ويختلط بذلك قدر ضخم من مادة محمدية أسطورية ومميّزة ، وموضوعة - بصورة رئيسية - على لسان عيسى .

(٣) هناك مجموعة مقحمة من لمسات ليس من اليسير اعتبارها - بصورة جازمة - مادة محمدية أو انجيلية ؟

فلنتناول هذه المجموعات تباعا :

٧ - (أ) مجموعة المادة الانجيلية .

ان أعظم المميزات بروزا فى هذه المجموعة هو ما فيها من تهذيب وتنسيق صارم .

ووفقا للغرض الذى يجاهر به الكاتب ، فان كل ما
يوعز بالميل الى الوهية عيسى قد جرى حذفه - بوعى
مخلص - من الرواية .

وفى حالة [الحديث عن] معجزة مشهورة مثلا ؛ فان
الرواية فى المعتاد ستتابع الأناجيل كلمة كلمة ، الى أن
تبلغ النقطة الحرجة ! وهنا ، بدلا من « الأمر القاهر »
[باحداث المعجزة] نجد صلاة ، ومصحوبة - اذا أظهر
الانسان بعد شفائه ميلا الى العبادة - بانكار مباشر لآية
مقدرة خارقة [للذات العيسوية] (٦) .

وما كان من زجر عيسى لبطرس فى (قيسارية
فيليبى) يتحوّل الى ادانة مباشرة للاعتراف العظيم .

والمعلم يصبح وهو يعلن أنه سوف يعانى خسرانا فى
العالم الآخر بفضل الطريقة التى لا غفران لها والتى جعله
البعض بها - على رغم منه - هدفا للعبادة فى هذا العالم .

٨ - ومرة أخرى ؛ فان المادة الانجيلية منسّقة بأعظم
درجة من الهوى ، كما أن الكاتب يبدى جهلا ممائلا
بالمعلومات الجغرافية والتوقيات التاريخية . ولهذا

(٦) ولعل المراد ما هو معتاد فى الأناجيل أن يقول السيد المسيح لصاحب
الحالة أو موضوع المعجزة : « قم .. انهض .. الخ » وهذا مالا نجده عند
(برنابا) وانما نجد عنده مثلا : « فأجاب الأبرص : (يا سيدى أعطنى
صحة) فوبخه عيسى قائلا : (انك لغبى ، اضرع الى الله الذى خلقك » وقابل
هذا بما ورد فى انجيل (مرقس) مثلا .

اما اهتمام الكاتب (ل . ر ج) بهذه المفارقة ، فاعل ذلك أيضا لما فى
صيغة (الأمر القاهر) من الخصوصية الالهية (كن فيكون) بينما الصلاة
للدعاء باحداث معجزة هى غاية العبودية .

السبب فان المحاولة لاعطاء صورة عابرة لتقريره عن الرسالة [المسيحية] ستبوء على الفور بالصعوبة وانعدام الجدوى .

ففى ص ٤٩ - ب يشار الى « السنة الثانية من رسالته النبوية » ، كما يشار الى « السنة الثالثة » فى ص ٥٠ - ب .

وفى سنة أو فى أخرى من هاتين السنتين تقع رحلة الى سيناء ، حيث يقال : ان المعلم وحوارييه قد أمضوا (الصوم الكبير = Quaresima) بينما تتميز السنة الأولى - فى الظاهر - بالنزول من السفينة فى ميناء الناصرة (٧) .

(٧) رجعنا للمرجع وللموضع أنفسهما فى الترجمة الانجليزية لانجيل برنابا بقلم هذا الكاتب نفسه ، وحيث تقع ترجمة ص ٤٩ ب ، ص ٥٠ ب من الانجيل (ص ١١١ - ١١٥ من الترجمة الانجليزية) فوجدنا مانصه : ص (٤٩ - ب) الفصل ٤٧ : (ص ١١١ ، ١١٣ من الترجمة الانجليزية) . « هبط عيسى - فى السنة الثانية من رسالته النبوية - من بيت المقدس ، وذهب الى نايين » .

ثم فى ص (٥٠ - ب) الفصل ٤٨ من الانجيل ، ص ١١٥ من الترجمة الانجليزية ، نجد ما نصه :

« وفى السنة الثالثة من الرسالة النبوية لعيسى ، كادت أفاعيل الشيطان تجر على شعبنا خرابا عظيما » .

ثم ينتهى الفصلان بأكملهما ، بل الصفحات كلها (١١١ - ١١٥) دون اشارة الى سيناء على الاطلاق !

أما هذه « الرحلة الى سيناء » فانما نجدها فى الفصل ٩٢ (ص ٢١٣ من الترجمة) ويستهل بالنص التالى : « وفى هذا الزمن ٠٠ » دون اشارة فيه ولا فيما قبله الى سنة بذاتها وأما الصيام الكبير فقد ورد فى الفصل ١٤ (ص ٢٣ من الترجمة) لكن فيه صيام السيد المسيح وحده ، وكان ذلك - حسب الفصل

٩ - وهناك روايات مماثلة من الانجيل نفسه أو من أناجيل مختلفة وهى روايات مخلوطة فى الغالب ، مثل [معجزة] اليد اليابسة (لوقا ٦) مغاردة بمعجزة أخرى وهى الرجل المصاب بمرض النستثناء (لوقا ١٤) ، وكذلك الأسلوب المستعمل أثناء التطهير الأول للمعبد (يوحنا ٢) مع المستعمل فى المرة الثانية (متى ١١) ، وكذلك قصة قائد كتيبة المائة (متى ٨) مع ذلك المذكور فى (يوحنا ٤) (٨) وهكذا .

وهى نقطة واحدة - على الأقل - يبدو أن الكاتب قد توجس بصورة عرضية ذلك النقد الحديث .

وهكذا تتحول رواية المرأة المأخوذة بالزنا الى موضع متأخر عن الموضع الذى تحتله فى انجيلنا الرابع (٩) !

١٠ - ان المساحة المتاحة لمقالنا تمنعنا من التوسع فى هذا الجانب منه . بحسبنا أن نشير الى أن صاحبنا

==

العاشر - فى السنة الأولى وعمره ثلاثون عاما . ثم يأتى ذكر الصيام له وللتلاميذ فيما بعد .

(٨) رجعنا الى الترجمة الانجليزية للأنجيل المعتمدة ، فوجدنا الخلاف بين الانجيليين المعتمدين أنفسهم واللذين ذكرهما الكاتب نفسه : فعند (متى ٥/٨) : « تقدم اليه (قائد مائة = Centurion) .. » أما عند (يوحنا ٤/٦٥) فهو مجرد (رجل رسمى = Offical) وليس (قائد مائة) : كما فى القصة الأولى ، كما أن الحوار والسياق مختلف تماما .

بينما نجد عند برنابا (٧/٣١) أنه : « قائد مائة » مثلما عند (متى ٩) .
فاين هو الاختلاف بين (انجيل برنابا) وحده وبين الأنجيل المعتمدة ؟
(٩) جميع الحوادث بعامة تختلف مواضعها فى سائر الأنجيل .

« برنابا » وهو الذى - بدون شك ، ونذكر ذلك منذ الآن - يعلم الكثير من رسائل العهد الجديد « (١٠) » يكون مقاربا لصغير فى مدرسة بين كبار الرواة ، وجهل بما يترتب على ذلك ، فى تقرير الانجيل عن الرسالة التى قام بها عيسى .

(ب) مجموعة المائدة المحمدية :

١١ - كما يلاحظ الكاتب فى « دائرة المعارف البريطانية » فان أعظم الأمور أصالة فى عقيدة القرآن كان فى بيانه عن الحساب [فى اليوم] الآخر وعما سيكون فى المستقبل .

وفى مخطوطتنا نصيب موفور الضخامة من جملتها ، على وفاق مع هذه الموضوعات الآخروية .

١٢ - فالحكم يوم الدين ، وعذابات المذانين ، كل ذلك موصوف باسهاب عظيم ، وفى قوة وواقعية محمدية متميزة . والتصوير المثير للجحيم عند « برنابا » هو ترتيبها طبقا للخطايا الكبائر السبع المتعارف عليها (١٠).

(*) هناك بعض مالا يمكن الخطأ فيه من المذكورات فى الرسائل التالية على الأقل : القديس يعقوب ، ورسالة القديس بطرس الاولى ، والقديس يوحنا الاولى ، والرسائل الى : الرومان ، وأهل غلاطية ، وأهل فيليبى ، والى العبرانيين .

(١٠) هذا فى العرف الكنسى وحده ! أما فى الاسلام فلا يوجد تعداد قاطع ، جامع مانع ، وانما يذكر القرآن والحديث النبوى مجرد أمثلة لها .

وعلى أيّ حال : فيبدو - فى الظاهر - أنه ترتيب غير موجود فى مرجع آخر .

كذلك ، فإن الجنة تشغل قدرا عظيما من المساحة [فى انجيل برنابا] بئيد أن الصورة - بوجه عام - أكثر صفاء ، وأقل مادّية محسوسة مما كان ممكنا لنا أن نتوقع .

١٣ - وهنا - مرة أخرى - توجد صورة تثير اهتماما خاصا ؛ فالنظام الفلكى يتسم بالتصوّر البطليموسى ، وهناك تسع سموات (شاملة الجنة نفسها) بدلا من سبع السموات فى القرآن (١١) .

١٤ - وهناك سمات من الاسلام معترف بها ، منها : استحسان الزهد وحياء الزهّاد ، ونقاش مشغوف بمشكلة القدر ، وضغط محدّد على التصوف يصعب ادماجه منطقيا مع الجفاء القاسى للعقيدة المحمدية فى الله تعالى . فهذان الموضوعان الأخيران [القدر والتصوف] هما - بالطبع - تطوّران لفترة متأخرة بعد القرآن على أى حال .

ان النزعة الزهدية لتجد التعبير عنها فى مخطوطتنا بألفاظ جامعة ، كما تتجسد فى الصور الطريفة النادرة للحياة الصوفية ، وهى مستقاة من الرواية عن : « الفريسيين الحقيقين » [فى اسفار] : (هوشع) ، و (حجّى) ، و (عوبيديا) (صفحة ١٩٦ وما بعدها) .

ان الوتر الصوفى الذى يعزف اللحن الخافت فى الأفكار التنسّكية يطرق السمع بغاية السموّ مرة بعد مرة فى لغة يندر أن تضارّع : (١٢) [مثل] : « من يحب الربّ

(١١) شهادة أخرى بعدم النقل فى (انجيل برنابا) عن الاسلام .

(١٢) هنا عبارة باللاتينية واكتفينا بالانجليزية فى الترجمة .

فانّ له الربّ ، ومن يكن له الربّ فانّ له سائر كل شيء » . (ص ٢٥ - ب) .

وعبارة أخرى : « انّ المؤمنين المخلصين لديهم الهداية بأن يحفظوا شريعة موسى ، لأنهم بذلك سوف يبلغون اتحادا مع الرب (١٣) ، دون اعتماد على زمان أو مكان » (ص ١٥٩ - ب) .

١٥ - على أن أعظم العبارات روعة هي تلك المجموعة المتناسقة من الأفكار الصوفية في فقرة أطول من أن يمكن اقتباسها (ص ١٨٦ - أ) حيث الاعلان أن الرب نفسه هو الجائزة و « الأجر » للعبادة المخلصة .

ان الغاية الحقيقية للتنسّك مقررة في التسليم المطلق لارادة الاله والتفاني فيه ، حتى ان المتصوف ليصلّي في الواقع مستسلما للعقاب بدلا من التماس المغفرة ! (ص ١٩٧ - أ) وذلك في روح السجع الباهر لـ (يعقوبون التودى = Jacopone de Todi) .

١٦ - ومرة أخرى ؛ فان القدر يجري نقاشه بتوسّع (ص ١٨٠ - ١٨٤) على أن المذهب المتطرف منسوب الى الفريسيين الأشرار ، مع تأكيد أن « المذهب الحق » مؤسس على أساسين مزدوجين من « شريعة الله » و « الارادة الحرة للانسان » (١٤) (ص ١٨٣ - أ) ثم يقال لنا : « أما كيفية القدر ، فغامضة ؛ وأما حقيقة القدر فمؤكدة ، ولا بد من مواجهتها » (ص ١٨٤ - أ)

(١٣) هذا تعبير لا يقره الاسلام . وقد رفضه المسلمون منذ القديم .

وهذا دليل آخر على انتفاء النقل في (انجيل برنابا) عن الاسلام ،

(١٤) هنا اقتباس باللغة اللاتينية .

(٧ - انجيل برنابا)

على أن ما سبق ذكره ، كان موضوعا لجدل متوسع
عند المدارس المتأخرة فى الاسلام .

١٧ - وهنا ، توجد مقولات متميزة فى القرآن
نفسه ، فى قصص « الخلق » و « سقوط » [بعض] الملائكة
والجنس البشرى ، وفى أساطير طريفة متنوعة ، وربما
كانت ترجع الى (الربانيين) فى بعضها ، وإلى مصدر غير
محدد فى بعضها الآخر ، وهى مربوطة بأسماء مألوفة
فى (العهد القديم) .

ومن هذا القسم [من مادة انجيل برنابا] أخذت
المقتطفات الأسبانية المطبوعة فيما سبق (١٥) .

١٨ - ومن بين أساطير = (Legends) [١٢]
(العهد القديم) المتميزة : قصة ابراهيم التى نقدمها
هنا بما لها من تفوق فى الطرافة وحيوية الفكاهة ؛
فحوار الطفل بالخصومة مع أبيه (تيراه) صانع الأصنام
تلذّ قراءته جدا ، وحافل بالطبيعة البشرية .

ان هذه الرواية - فى مجملها - هى امتداد كامل
ومفصل للمخطّط الهيكلى المرسوم فى القرآن (١٦) [فى
السورتين] ٢١ ، ٣٧ (١٧) . فهنا كما هناك ؛ يتمثّل
ابراهيم وهو يسخر من وثنية أبيه ، وهو يتغاضى عن
التصرفات النشطة للأصنام ، وهو يفلت - من انتقام

(١٥) راجع صفحة ٨٩ الفقرة الأخيرة .

(١٦) لكن القرآن يسمّى أبى ابراهيم (آذر) وليس (تيراه) .

(١٧) وهما سورتا : (الأنبياء) و (الصافات) وقد غاب عن الكاتب
حوار أكثر تفصيلا فى قصة ابراهيم وأبيه ، وهو الحوار الوارد فى سورة
(مريم) ١٩ ، الآيات : ٤١ - ٤٨ .

الوثنيّين العاجل - بمعجزة ؛ وهى منع الرب للنار أن تحرقه .

١٩ - ومن بين المادة المحمدية المميزة ، فان فى مقدورنا أيضا - بالنظر الى الفلسفة العربية فى العصر الوسيط - أن نصنّف الآثار الأرسطوطالية التى تتردد فيما تعرضه هذه الوثيقة ، تلك التى يمكن التمثيل لها بمذهب « الوسيلة » ، وبالتقسيم الثلاثى للنفس البشرية .

(ج) المجموعة الثالثة

٢٠ - يبقى هنالك عنصر ثالث مؤثر فى الوثيقة ، من الصعب - الى حدّ ما - تصنيفه : انه عنصر ليس بواضح أن يكون محمديّ النزعة ، وليس مأخوذا من أناجيلنا الأربعة ، بالرغم من صياغته جزئيا على نمطها .

فمثلا : هناك العديد من الأقاصيص الهادفة - من الأسفار غير المعتمدة - متنوعة فى النغمة وفى القيمة ، وبعضها جيد بجلاء ، وهناك معجزة أو معجزتان من هذه الأسفار ، فالشمس ترغم على أن تقف ثابتة (١٨) ، والمحصول فى (نايين) يجرى تعجيله بشكل معجز .

حقيقة ؛ ان بعضا محدّدا من المعجزات - غير

(١٨) [نقول] : كيف يقال عن هذا الخبر انه « معجزة فى سفر مطعون فى أصلته » مع أنها وردت فى سفر (يشوع) الاصحاح العاشر . فقسرة ١٢ - ١٤ .

ومعلوم أن هذا السفر من الأسفار التى (تعتمدها) الكنيسة نفسها ؛ وتنفسه فى سائر نشراتها (للكتاب المقدس) ؟

المعتمدة - منسوبة الى سيدنا [عيسى] فى القرآن ،
لكنّ هذه المعجزات مربوطة بطفولته ، وهى الفترة التى
جمع كاتبنا لها مادة غير دخيلة أو فيها دخل قليل (١٩) .

٢١ - ومن الخصائص الأخرى لهذا « الانجيل » :
خلوّه من أية إشارة الى (القديس يوحنا المعمدان) - الذى
كان دوره قد أخذه سيده كمبشر بمحمد - (*) ، والاعلاء
بغير حساب - من شأن (بيلاطوس) و (هيرد)
و (كيافا) ، وكذلك : استبدال (برنابا) بدلا من
(توماس) - أو بدلا من (سيمون زيلوتس) فى [قائمة]
الاثنى عشر [حواريا] . وكذلك قبول القصة اليهودية
التي أشار اليها (القديس متى) كتفسير للمقبرة الخالية .

٢٢ - لكن هناك واحدا من اعظم الملامح اثاره على
الاطلاق ، فذلك هو قصة « آلام [المسيح] » .

ولعل من الممكن العثور على نواة هذه القصة فى
القرآن (**) ، لكن : ليس من الممكن أيضا أن نجد أصلا

(١٩) [نقول] : كيف ؟ وكل النصوص فى [انجيل برنابا] صارخة
تشهد بالاختلاف بل بالاختلافات عن طفولة عيسى عليه السلام منذ الحمل به الى
أن جاوز الطفولة ؟ انظر فى [انجيل برنابا] الفصول [١ - ٩] ثم اقرا
ما شئت من نصوص القرآن فى هذا الصدد .
(*) من الجدير بالملاحظة : أنه بينما فى القرآن « المسيح بن مريم »
هو المسيح ، لكن (انجيل) برنابا يجعله ينكر « لقب المسيح » عن نفسه وينسبه
لمحمد القادم .

[نقول] : لكن (انجيل برنابا) لم يسم محمدا أنه (المسيح) ابدا .
(**) أنظر بصفة خاصة : القرآن . الفصلين ٣ ، ٤ .

[نقول] : والمراد هو : سورة آل عمران ٣/٥٤ ، ٥٥ وسورة (النساء)

منبثقا من « الانجيل الغنسطي الاصيل » (*) متدمجا
فى (انجيل برنابا) ، وهو الاصل الذى ترددت أصداؤه
فى القرآن ؟

٢٣ - ان الحديث فى مواضع متناثرة من القرآن -
عن هذه القصة - غامض وغير حاسم . فليس هناك بديل
مذكور بالاسم ، مثل (سمعان السرينى) أو (تيتيان)
أو (يهوذا) وانما هنا - وعلى الجانب الآخر - لدينا
قصة منسقة محكمة ، ومنذ لحظة الاعتقال ، حيث
يحتل (يهوذا) مكان عيسى فيما كان مفترضا . وباختصار
فان القصة هى كما يلى :

انتهاء اللحظة السابقة للخيانة - الحفاظ على عيسى
فى السماء الثالثة - تحوّل (يهوذا) بصورة سحرية الى
شبيه عيسى - المحاكمة أمام (كيافا) والمحاكمة أمام
(بيلاطس) - الارسال الى (هيرود) - سخرية الجنود -
ثم الصلب نفسه .

كل ذلك يَنْتَحِل فى ظاهره طابعا جديدا تماما ،
وتلك واحدة من أقسى المآسى عنفا . لأنه من خلال ذلك
فان (يهوذا) هو الذى وقع عليه القبض ، والاستجواب ،
والتنكيل بالسوط ، والسباب ، والصلب ، ويموت محتجا
- فى سذاجة - لبراءته .

أما الاتباع أنفسهم فينخدعون ، وأما عيسى نفسه
فيؤذن له فى أن يظهر - مؤقتا - لهم ولأمه على نحو
ما ، للتأكيد وللبيان (٢٠) .

(*) الاجزاء المتعلقة بهذه القصة مطبوعة بالكامل (من النسخة

الاسبانية) بقلم دكنور/أكسون . [نقول] : وراجع ص ٧٥ وما بعدها .

(٢٠) [نقول] : وكل هذا باجمعه لا تعثر له على ما يماثله أو يقاربه فى

سائر نصوص القرآن الكريم .

٢٤ - ولا شك أنه وفي هذه المجموعة الثالثة من المادة [الموجودة في انجيل / برنابا] يمكن للخبراء - اذا أمكنهم ذلك في أى موضع آخر - أن يتوقعوا العثور على آثار من : (انجيل / برنابا) المفقود ، وهو المشار اليه فيما يدعى : « القرار الجيلاسيوسى » (٢١) .

[العلاقة بنسخة اللغة الدارجة من الانجيل]

٢٥ - على كل حال ؛ فاننا اذ نترك مثل هذه المشكلات الى من هم أعظم كفاءة ، من الباحثين الذين سيكون النص نفسه بين أيديهم في القريب العاجل بيد أن من الممكن أن نستنتج - بقليل من الملاحظات على اللغة وعلى الأسلوب التعبيرى فى المخطوطة - علاقتها بالنسخة المترجمة باللاتينية الدارجة من الانجيل .

٢٦ - ان الايطالية - على الرغم من أنها مكنوية باجادة وبطلاقة - فان من الممكن الحكم الى حد ما ، ومن المقتطفات السابقة ، أنها طريفة جدا فى رسمها الاملائى وفيما ترعاه من القواعد النحوية على سواء .

ولربما يكون أقرب حل للمشكلات التى تثيرها هو ما يمكن تقريره على النحو التالى :

يبدو أن الأصل قد تمت كتابته فى (تسكانيا) فى القرن الثالث عشر أو فى صدر القرن الرابع عشر ، بيد أن المخطوطة الموجودة هى من عمل ناسخ من (فنيسيا - لمباردو) وربما كان ذلك بعد قرنين متأخرين ، وهو

(٣١) [نقول] : وهو القرار الذى حرم به (الباباجيلاسيوس) قراءة

انجيل برنابا أو الاحتفاظ بنسخة منه .

[النسخ] المسئول بصفة رئيسية عن الرسم الاملائي ،
وربما بصورة جزئية : عن اللحن فى القواعد
النحوية (*) .

٢٧ - ان علاقة مخطوطتنا بالنسخة الايطالية
الشائعة = (فولجاتا = Vulgate) من الانجيل سوف
تبدو أمرا على جانب من الأهمية فيما يتعلق بالسؤال عن
أصلها ، وفحوى ذلك السؤال : عما اذا كان النص
الأصلى ايطاليا ، أو أن النص الايطالى هو ترجمة لنص
عربى مفقود ؟

وبالنظر الى ذلك فلقد قارنت مقطوعات من رواية
انجيلية مندمجة فى [انجيل] « برنابا » مع النماذج
الرئيسية من الرواية الايطالية ، وانتهاء الى الطبعة الأولى
من انجيل (مالرمى = Cmalermi) فى القرن الخامس
عشر .

٢٨ - أما ما يمكن الحكم به حتى الآن ومن فحص
سطحى فهو : أن نسخة [انجيل] « برنابا » مستقلة
بذاتها .

انه لصحيح حقا أن هناك تنوعا دائما - نوعا ما -
بين الروايات المتعددة للمخطوطات من القرنين الثالث
عشر والرابع عشر ، لكن الأستاذ (صمويل برجر) قد
أظهر أن سائر الروايات الايطالية الباقية - بالرغم من
استقلالها بمعنى مبسط - تنسب الى عائلة منفردة ،
تمثلها « الرواية القديمة الاقليمية » تمثيلا طبق
الأصل .

(*) هذا الافتراض المقترح يرجع الفضل فيه الى الأستاذ (س . ب .)
نلينو) ، من (بالرمو) .

[(انجيل برنابا) ملاصق للانجيل المعتمدة !]

٢٩ - على أن استقلال نسختنا يبدو أنه ذو طابع مميز مختلف ، وأنها تمثل واحدة من اثنتين : فأما أنها ترجمة أصلية من « الترجمة اللاتينية المعتمدة للانجيل Vulgate (٢٢) » وأما أنها ترجمة من لغة أخرى قام بها شخص كانت « الترجمة اللاتينية المعتمدة » مألوفة له الى أبعد مدى .

ففي تكرار معتاد - وبخاصة في (سفر المزامير) - يتابع - عن قرب - نص « الترجمة اللاتينية المعتمدة » ، حتى عندما ينفصل قليلا عن المعنى .

فمثلا ؛ في (سفر المزامير) ٥/٨٤ ، ٦ نجد النص في (مخطوطة برنابا) وهو يلتصق بنص « الترجمة اللاتينية المعتمدة » كلمة بكلمة ، بل يتساوى معه حتى في الغموض ! ومن الممكن اقتباس أمثلة كثيرة مشابهة .

٣٠ - والحاقا بما سبق فأننى أضيف مقطوعة قصيرة وهى « الأقصوبة المضروبة مثلا للابن المبذر » ، والتي فيها تتجلى مخطوطتنا بمزيد من الحرية ، ولكن كذلك باستقلال راسخ عن النموذج الاقليمي القديم .

(٢٢) هى الترجمة اللاتينية لـ « الكتاب المقدس » من اليونانية فى القرن الرابع ، ثم جرى تنقيحها سنة ١٥٩٢ ، ١٩٠٧ ولا تزال هى أم التراجع للكنيسة الكاثوليكية ولما ظهر بعدها من ترجمات مثل "Douai Bible" .

النسخة اللاتينية	النسخة الايطالية	النسخة الاقليمية	برنابا
المعتمدة	من القرن	من القرن	ص ١٦٠ - ١
(لوقا) ١٥	الرابع عشر	الثالث عشر	
١٢ - ١١	مخطوطة (دكاردي)	نقلا عن	
	رقم ١٢٥٢	(برجر)	

Provençal thirteenth cent. (ap. Berger).	Italian fourteenth cent. (MS Riccardi No. 1252).	Vulgate (Lu. xv 11-13).
<p>Bat. p. 60 a.</p> <p>Egli fu uno padre di famiglia il quale haveva dui figlioli he il piu giovane disse 'pa're dami la mia portione di roba ilche li doto il padre suo il quale riceuta la portione sua si parti he andete in paese lontano onde sconsumo tutta la faculta sua chon inercetiae vivendo lussoriosamente.</p>	<p>Un homo era lo qual aveva 12 fioi e lo piu giovane disse a so mare pare dame la mia parte de lo chastell che mi tocia, e lo pare parti la sustancia e de a queluy la soa parte et dentro breve termine tutte cose assemblade in- zembre lo piu giovane syo andè fuora de lo paese e spendi là tutta la soa sustancia vivando luxu- riosamente.</p>	<p>Homo quidam habuit duos filios et dixit adolescentior ex illis patri: Pater da mihi portionem substantiae quae me contingit. Et divisit illis substantiam. Et non post multos dies, congregatis omnibus, adolescentior filius peregre profectus est in regionem longin- quam, et ibi dissipavit substantiam suam vivendo luxu- rioso.</p>

[الاستدلال على أصل عربي]

٣١ - لقد سبقت الإشارة الى أصل عربي مفترض :
وقد ألمح الى ذلك (كريمر = Cramer) في المقدمة التي
وضعها في صدر النسخة التي أعطاها التي الأمير (أيوجين
= Eugén) وهي في الواقع : النسخة التي تقوم مطبوعة
(كلارندون) بنشر صورة منها (٢٣) - وتلك هي الإشارة
التي تتكرر عادة .

(٢٣) - صدر هذا المقال بينمسيا كان الكاتب في سبيله النشر المرحوم

الانجليزية « لانجيل برنابا » .

بيد أنه وحتى الآن ، لم يُكتشف أثر لمثل هذا النص العربي (٢٤) .

كما أن النص الإيطالي [مخطوطة (فينا)] يقدم القليل أو لا يقدم - للاستنتاج - مادة حاسمة .

ان وثيقة محمدية - حتى لو صاغها أو ربي مرتد ، وفي لغة مشتقة من اللاتينية الأولى - لم تكن لتخلو من تلويها بلون سامي في الجملة وفي التفصيل .

فحينما نستبعد ذلك (٢٥) - والملاح الشرقية ترجع الى الاعتماد الواضح لوثيقتنا [مخطوطة (فينا)] على الانجيل [الاصيل ذاته !] هنالك يبقى - كما هو ظاهر - قليل ، أو لا يبقى شيء للاستدلال به على أصل عربي .

ووفقا للخبراء ؛ فان النص [مخطوطة (فينا)] لا تنطق عبارته كترجمة حرفية من اللغة العربية .

أما أنه توجد بجواره تعليقات عربية في الهامش ، فان تلك الواقعة سوف تبدو ناطقة ضد هذه النظرية ، لا لتأييدها ! ذلك أن الغرض من هذه التعليقات غامض على نحو ما !

[افتراض طريف لتبرير هذه التعليقات]

٣٢ - لقد أبدى لى السيد (ف.س. بركت =

(٢٤) واذن ، فان الزعم المتروك بأن هناك أصلا عربيا لانجيل برنابا ليس الا مجرد افتراض وهمي لا يعرفه الواقع .

(٢٥) واذن : فالكاتب يستبعد - بل يستنكر - أن يكون (انجيل برنابا) من صياغة كاتب مسلم حتى لو كان أوريبيا دخل في الاسلام .

(F. C. Burkitt) أن وظيفتها [هذه التعليقات] (٢٦) ربما كانت لتحمي المخطوطة من الاتلاف بين أيدي المسلمين الجاهلين باللغات الغربية .

وهكذا فإن القرينة الداخلية لا تزال - فيما يمكنى أن أحكم به حتى الآن - غير حاسمة وبصورة محيرة !

ولئن زعمنا أن الايطالية كانت هى اللغة الأصلية فإن الصياغة لابد فيها من احتمال أن تكون من عمل مسيحي مرتد .

لكن ، واذ أنه لا توجد آثار للهجات محلية ؛ من المنطقة الجنوبية [الايطالية] أو من (صقلية) فإن هذا يمنعنا من الإشارة التى يتدعها الوهم أن هذه المخطوطة [مخطوطة (فينا)] قد استهلّت مولدها فى قصر (فريدريك الثانى = (٢٦) Frederic. II) .

(٢٦) ونرجو الله أن نتصدى لبيان هذه التعليقات الهامشية فى مقدمتنا الأخيرة « نهاية اللطاف » بعد الانتهاء من سائر المقدمات .

(٢٦) هناك نحو خمسة يحملون اسم (فريدريك الثانى) لكن اقربهم لأن يكون المشار اليه هنا هو الملقب (بالامبراطور الرومانى المقدس !) وذلك لغزته الدينية الثورية ولكن ضد السلطة البابوية خاصة ولأنه نشأ فى ايطاليا ثم حكم صقلية وألمانيا وعاش (١١٩٤ م ١٢٥٠) وواضح بجلال : أن مثل هذه الصفات والملابسات لا ترشح هذا (الامبراطور) لهذا الوهم بأنه (انجيل برنابا) قد استهل مولده فى قصره !

Encyclopedia Britanica, V. 4, PP. 2917,2. راجع :

أما (فريدريك الثانى) - والموصوف بما سبق - فمولود سنة ١٧١٢ ولم يتول العرش الا سنة ١٧٤٠ بينما كان (انجيل برنابا) قد تم اكتشافه سنة ١٧٠٩ وقد استقبله الأمير (ايوجين) فى مكتبته بعد ذلك .

يبقى هنالك الاحتمال المساوى. لذلك فى الاشارة :
وذلك هو أن يكون كاتبها واحدا من « كُهَّان المعبد »
المرتدين !

بيد أنه - وأيا ما كان مكان الأصل [لهذه المخطوطة]
وبيئته ، فإن الوثيقة ربما تقدم البرهان الجيد على أنها
على قدر عظيم من الأهمية وجلال القدر ، وربما كان ذلك
متوقعا للباحث فى الأدب الغنسطى ، لكنه أكيد بالنسبة
للباحث فى فكر العصور الوسطى ، ولأولئك المهتمين -
[علميا] أكاديميا أو [عمليا] تطبيقيا - بالعلاقات بين
النصرانية والاسلام .

(لنسديل رجّ)

المقدمة التاسعة

مقدمة المترجم للنشرة العربية الأولى (١)

الأستاذ الدكتور « خليل سعادة »

« أقدمتُ على ترجمة هذا الكتاب المسمّى بالإنجيل برنابا وأنا شاعر بخطورة المسؤولية التي أقيتُها على عاتقي ، وإنى لم أقدم عليه الا خدمة للتاريخ ، وغيره على لغة هي أحق بنقله اليها من سواها وهي المترّة الأولى التي يبرز فيها هذا الإنجيل في ثوب عربيّ ، وهو إنجيل تضاربت فيه آراء الباحثين ، وتشعبت بخصوصه مذاهب المؤرخين ، وخطبوا فيه بين ضلالة وهدى ، وتلمسوا حقيقته بين رشاد وهوى ، واستنطقوا الآثار والأسفار ، واستفسروا الأعصر والأمصار ، فما ظفروا بعد كل ذلك بما يشفى منهم غليلا ، ويبرىء لهم غليلا .

٢ - والنسخة الوحيدة المعروفة الآن في العالم التي ننقل عنها هذا الإنجيل إنما هي نسخة ايطالية في مكتبة بلاط « فيينا » ؛ وهي تعدّ من أنفس الذخائر والآثار

(١) تفضل الناشر الانجليزي فور صدور نشرته الأولى لإنجيل (برنابا) باهداء جملة نسخ الى أصحاب دور النشر في مصر ، وكان على رأسهم : فضيلة الشيخ / محمد رشيد رضا منشئ (دار المنار) للطبع والنشر فاحالها بدوره الى واحد من أقطاب المثقفين النصارى وهو : الأستاذ الدكتور / خليل سعادة ، راجيا ترجمة الكتاب الى اللغة العربية لأول مرة . وقد أذن الناشر الانجليزي بذلك .
ولئن جاءت الترجمة في أسلوب ممتاز ، لكننا اذ قرأنا الأصل الانجليزي وجدنا لزاما علينا إعادة الترجمة ، دون انتقاص من فضل الترجمة الأولى .
والأستاذ الدكتور / خليل سعادة ، شرف السبق ، ومكرمة الخدمة للعالم ، بلا جدال .

التاريخية فيها ، تقع فى مئتين وخمس وعشرين صحيفة سميكة ، مجلدة بصفيحتين رقيقتين متينتين من الورق المقوى ، يغطيها جلدان لونهما أدكن ، ضارب الى الصفرة النحاسية ، ويحيط بهما على الحواف الأربع ختان مذهبان ، وفى مركز الجلد نقش بارز عطل من التذهيب ، تحيط به حافة مزدوجة من نقوش ذهبية متباينة الأشكال ، يسميها الغربيون بالطراز العربى ، ويستدلون من مجمل التجليد المنوّه عنه أنه طراز شرقى (٢) .

٣ - الا أن البعض يذهب الى أن التجليد المذكور برمته قد يكون من صنع المجلدين (الباريسيّين) اللذين استقدما (الدوق : دى سافوى) لتجليد النسخة المذكورة التى كانت ملكا له على ما سيجىء بيانه ، فقد يكونان جلداهما تقليدا للطراز العربى ، ومما حملهم على هذا الظن هو أن المحفظة الخارجية للنسخة المذكورة هى من صنع المجلدين الباريسيّين بلا مرأ .

٤ - الا أنه يقال - فى جنب ما تقدم - ان هناك نسخة صك فى « البندقية » مجلدة بجلد يضارع جلد النسخة الايطالية لـ (انجيل برنابا) من كل وجه ، وخصوصا من حيث النقوش المشار اليها ، والصك المذكور انما هو نسخة دولية باللغة الايطالية لمعاهدة عقدت بين الدولة

(٢) من الواضح أنه يعتمد - حرفيا - فى كل حديثه عن المخطوطة على المقدمة الانجليزية بقلم (النسيديل ولورا رج) وهى التى ترد ان شاء الله فى صدر ترجمتنا لـ (انجيل برنابا) اذا أن الأستاذ الدكتور / خليل سعادة لم يطلع على المخطوطة ذاتها . وهكذا فانا نرجى ملاحظتنا على هذا الوصف الى مقدمتنا - فى آخر المقدمات - ان شاء الله .

العلية (العثمانية) و (البندقية) ورد ذكرها فى مراسلات يرجع عهدها الى أصيل القرن السادس عشر ، وجلد الصك المذكور فى « القسطنطينية » بلا مشاحة ، كما يستدل على ذلك من آثار كتابة باللغة التركية الشائعة فى ذلك الزمن ، تبدت من خلال مزق فى الجلد المذكور .

وزعم بعضهم أن صحائف النسخة الايطالية هى من الورق المسمى بالتركى ، الا أنه ليس فيها شىء يؤيد هذا الزعم فان جميعها من الورق المعروف بالورق القطنى وهى متينة النسيج خشنته ، خلا صحيفتين منها مصقولتين ، تختلفان فى قوامهما ولونهما عن البقية .

٥ - وهنالك حجة قوية تفند مزاعم القائلين بالأصل التركى ، وهى أن الآثار المائية فى الورق ، وهى التى تبدو لك متى استشففته ، لم تشاهد فى نوع من أنواع الورق الشرقى قط ، وهى فى الصحائف المنوه عنها على شكل مرساة سفينة تحيط بها دائرة ، وهى علامة مميزة لنوع من الورق الايطالى على ما قال بعض مشاهير الاخصائيين .

٦ - وأول من عثر على النسخة الايطالية ممن لم يعف التاريخ على أثرهم ، ولم تدرس الأيام ذكرهم ، هنو : (كريم) - أحد مستشارى ملك (بروسيا) - ، وكان مقيما وقتئذ فى (أمستردام) ، فأخذها سنة (١٧٠٩م) من مكتبة أحد مشاهير ووجهاء المدينة المذكورة ، ولم يزد على تعريف صاحبها بغير هذه الألقاب المبهمة ، الا أنه ذكر فى عرض الكلام عنه أن الوجيه المذكور كان يحسب النسخة المنوه عنها ثمينة جدا فأقرضها : (كريم) الى (تولند) ، ثم أهداها بعد ذلك بأربع سنين الى (البرنس)

الأمير : (ايوجين دى سافوى) الذى كان على كثرة حروبه ومعاركه ، ووفرة مشاغله السياسية ، شديد الولع بالعلوم والآثار التاريخية ، ثم انتقلت النسخة المذكورة سنة (١٧٣٨م) مع سائر مكتبة (البرنس) = الأمير المنوه عنه الى مكتبة البلاط الملكى فى (فينّا) حيث لا تزال هناك حتى الآن ، على ما مريك بيانه .

٧ - بيد أنه وجد فى أوائل القرن الثامن عشر نسخة أخرى إسبانية تقع فى مائتين واثنين وعشرين فصلا ، وأربعمائة وعشرين صفحة ، جر الدهر عليها ذيل العفاء ، فطمست آثارها ، ودرست رسومها ، وكان قد أقرضها الدكتور (هلم) من (هدلى) - بلدة من أعمال (همبشاير) - المستشرق الشهير (سايل) ، ثم تناولها بعد (سايل) الدكتور (منكهوس) أحد أعضاء كلية الملكة فى (أكسفورد) فنقلها الى الانجليزية ، ثم دفع الترجمة مع الأصل سنة (١٧٨٤) م الى الدكتور (هوايت) أحد مشاهير الأساتذة .

٨ - ولقد أشار الدكتور (هوايت) المنوه عنه فى احدى الخطب التى كان يلقيها على الطلبة للى هذه النسخة ، حيث استشهد ببعض الشذرات (٣) وقابلتها بالترجمة الانجليزية المنقولة عن النسخة الايطالية الموجودة الآن فى مكتبة بلاط (فينّا) فوجدت الإسبانية ترجمة حرفية عن تلك ، ولم أر بينهما فرقا يستحق الذكر الا فى أمرين : فان النسخة الايطالية تقول : « انه لما جاء (يهوذا) الخائن مع الجند الرومان ليسلم (يسوع)

(٣) اى : المقطعات المنشورة فى المقدمة المتصدرة للنشرة الانجليزية بقلم (ريج) .

على أيديهم كان (يسوع) يصلى فى البستان بجانب
الغرفة التى كان تلاميذه فيها نياما ، فلما أحس بالجنود
خاف فدخل الغرفة ، فلما رأى الله الخطر المحدق به أرسل
ملائكته الأربعة فاحتملوه فى النافذة الى السماء الثالثة ،
فلما دخل (يهوذا) الخائن الغرفة غير الله - بأية - منظره
وصوته ، فصار نظير (يسوع) تماما ، فلما استيقظ
التلاميذ ورأوه لم يشكوا فى أنه هو (يسوع) .

فالرواية الاسبانية تنطبق حرفيا على الايطالية ، الا
أن الأولى تقول : « الا (بطرس) » أى أنها استثنت
(بطرس) من عداد التلاميذ الذين لم يشكوا فى أن
(يهوذا) هو (يسوع) ثم ذكرت اسم أحد الملائكة الذين
احتملوا (يسوع) من النافذة : (عزرائيل) ، وهو فى
الايطالية : (أوريل) .

وهناك بعض اختلافات أخرى طفيفة أضربنا عن
ذكرها .

٨ - ويؤخذ مما علفه (سايل) على النسخة الاسبانية
أنه مسطور فى صدرها أنها مترجمة عن الايطالية بقلم
مسلم أروغانى يسمى : (مصطفى العرندي) ، ومصدرة
بمقدمة يقص فيها مكتشف النسخة الايطالية - وهو راهب
لاتينى يسمى : (فرامرينو) - كيفية عثوره عليها ، وفى
جملة ما قال بهذا الصدد : انه عثر على رسائل
لـ (أرينايوس) وفى عدادها رسالة يندد فيها بالقدّيس
(بولس الرسول) ، وأن (أرينايوس) اسند تنديده هذا

الى انجيل (القديس برنابا) ، فأصبح من ذلك الحين
الراهب : (فرامرينو) - المشار اليه شديد الشغف بالعثور
على هذا الانجيل .

واتفق أنه أصبح حيناً من الدهر مقرباً من البابا (سكستوس)
الخامس ، فحدث يوماً أنهما دخلا معا مكتبة البابا ،
فران الكرى على أجفان قداسته ، فأحب (فرامرينو) أن
يقتل الوقت بالمطالعة الى أن يفيق البابا ، فكان الكتاب
الأول الذى وضع يده عليه هو هذا الانجيل نفسه ، فكاد
يطير فرحاً من هذا الاكتشاف ، فخبأ هذه الذخيرة الثمينة
فى أحد رُدنيه (٤) ، ولبت الى أن استفاق البابا فاستاذنه
بالانصراف حاملاً ذلك الكنز معه ، فلما خلا بنفسه ،
طالعه بشوق عظيم ، فاعتنق على أثر ذلك الدين
الاسلامى .

هذه هى رواية الراهب (فرامرينو) على ما هو مدون
فى مقدمة النسخة الاسبانية ، كما رواها المستشرق
(سائل) ، فى مقدمة له لترجمة القرآن ، وهى مع ما تقدم
الاماع اليه من خطب الأستاذ (هوايت) : المصدر الوحيد
الذى لنا الآن بخصوص النسخة الاسبانية التى لم أعثر
على كيفية فقدانها ، سوى أنه عهد بترجمتها الى
الدكتور (منكهوس) فدفعها الى الدكتور (هوايت)
ثم طمس بعد ذلك خبرها وانمحي أثرها .

٩ - وهنا يعرض للبيب سؤال وهو :

هل النسخة الايطالية الحاضرة هى التى اختلسها

(٤) [نقول] وهما كسوة الذراعين من الثوب ، أى : تثنية ما يسمى :

(كم) الثوب .

الراهب (فرامرينو) من مكتبة (البابا سكستوس)
الخامس ؟ أم هي نسخة أخرى سواها ؟

ولا يمكن ترجيح ذلك الا بعد تعيين الزمن الذي
كتبت فيه ، واذا تحريت التاريخ وجدت ان زمن (البابا
سكستوس) الخامس - المذكور - نحو مغيب القرن
السادس عشر ، وقد علمت مما مر بك بيانه أن نوع الورق
الذي سطرت عليه النسخة الايطالية انما هو ورق ايطالى
يمكن تعيين أصله من الآثار المائية التى فيه ، والتى يمكن
اتخاذها دليلا صادقا على تاريخ النسخة الايطالية ،
والتاريخ الذى يخمنه العلماء من كل ما تقدم بيانه
يتراوح بين منتصف القرن الخامس عشر والسادس عشر ،
وعليه فمن الممكن أن تكون النسخة الايطالية هي عينها
التى اختلسها (فرامرينو) من مكتبة البابا على ما مرت
الاشارة اليه (٥) .

١٠ - ولما شاع خبر (انجيل برنابا) فى فجر القرن
الثامن عشر أحدث دويا عظيما فى أندية الدين والعلم
ولا سيما فى انجلترا ، فكثرت بشأنه الجدل ، واحتدمت
بين العلماء مناقشات كان بعضها أقرب الى التخرصات
والأوهام منه الى المباحث العلمية ، وأول أمر توجهت
اليه همم الباحثين هو الخوض فى أمر النسخة الأصلية
التى كانت عند الراهب (فرامرينو) وادعى اختلاسها من
مكتبة (البابا سكستوس) الخامس ، ومن الغريب أن
العلماء لم يتنبهوا فى حل هذه القضية الى ما رأوه
مسطورا على هوامش النسخة من الألفاظ والجمل العربية

(٥) نرجو ملاحظة أن الأستاذ الدكتور / خليل سعادة غير مسلم ، لكنها

التي أثبتناها في هذه الترجمة أمانة في النقل ، ولكي تكون مطابقة للأصل (٦) برمته من كل وجه ، والحق يقال : ان اللبيب يحار في امر هذه الشروح والهوامش العربية في نسخة ايطالية ، ولا بد لي في هذا الموقف من ذكر ما عن لي بشأنها بشيء من الاسهاب لأن كل الثقافات الذين تؤخذ أقوالهم حجة في الكلام على النسخة الايطالية لم يوفوا هذا الموضوع حقه بل لم يلموا به أقن المام (٧) حتى أن مستشرقاً كبيراً كالأستاذ (مرجليوث) لم يذكرها الا على سبيل العرض ، ولم يقل بشأنها الا قولاً واحداً وهو أن (لا منوى) ظنها صحيحة العبارة محكمة الوضع ، ولكن لم يخف أمرها على العالم (دنيس) الذي قال بسقم تركيبها ووفرة أغلاطها .

١١ - وأنت اذا تفقدت هذه الهوامش واعملت فيها الروية وجدت بعضها صحيح العبارة محكم الوضع ، لعب فيه قلم الناسخ كل ملعب ، من مسخ وتصحيف ، والبعض الآخر سقيم التركيب من أصله لا تكاد تفقه لبعضه معنى الا بكد الدهن ، ولا تفقه لبعضه الآخر معنى بالمرّة ، وتجد أيضاً أن ما كان ركيز العبارة سقيم التركيب قد جرى فيه الكاتب على الترجمة الخرفية في أضيق معانيها وأسقفها ، فوضع المضاف اليه قبل المضاف ، وهو ما لا يفعله كاتب عربي تحت الشمس ، وليس ذلك فقط في الهوامش التي هي ترجمة بعض فقرات الانجيل الى العربية ، بل أيضاً في الهوامش التي هي من وضعه والتي لا مقابل لها بالاطالية .

ولا بأس من أن أعزز هذا البيان بأمثلة منها زيادة

(٦) أي الأصل الانجليزي وهو الترجمة التي اطلع عليها .

(٧) [نقول] : راجع الفقرة ٣٢ ص ١٠٦ ، ١٠٧ مما سبق في افتراض

السيد (ف . س . بركت) .

للايضاح ، وتمهيدا للاستنتاج الذى ارمى اليه ، فمن امثلة النوع الأول قول : « جاءت طائفة من اليهود (عيسى) يسألونه عن اسم النبى الذى يبعث فى آخر الزمان ، فقال (عيسى) : ان الله تعالى خلق النبى فى آخر الزمان ووضع فى قنديل من نور وسماه (محمدا) وقال : يا (محمد) اصبر .. لأجلك خلقت خلقا كثيرا ، وهبت لك ذلك كله ، فمن رضى عنك فأنا راض عنه ، ومن يبغضك فأنا بئىء منه » .

فاذا تدبرت هذه العبارة ، وتمعنت فيها مليا ، وجدت أن العربية متمكنة فى واضعها لأن من يصوغ العبارة فى هذا [الأسلوب] إنما هو متضلع فى اللغة ، والتشويش الذى تطرق اليها هو دخيل عليها بقلم أعجمى .

ومنه : « الله خالق » ومنه : « الله حى وقديم » فلفظة : قديم ، بمعناها المنطقى هنا لا يسطرها الا قلم كاتب يجيد التعبير ، ومنه قوله : اذا كان يوم القيامة يجسر جميع المؤمنين ويكتب على جبهتهم بالنور : دين رسول الله » .

فاذا قابلت ما تقدم بما يأتى جزمت للحال أنه من المحال أن يكون الكاتب واحدا ، من ذلك قوله : « سورة (عيسى) ألم » أى : « سورة آلام (عيسى) » ، وقوله « ذكر (أديرس) قصص » أى : « ذكر قصة (اديرس) » ، وقوله : « متكبر كاميل بيان » أى : « بيان شر أنواع الكبرياء » ، وقوله : « من أى دين عنده ينبغى أن يصدق من الخبائس » الى آخر ما هنالك من الطمطمانيات التى هى أقرب الى العجمة منها الى العربية ، فمن كان يحسن اجادة سلك العبارات على ما تقدم ايضاحه من أمثلة النوع الأول

لا يرتكب مثل هذه الأغلاط الفاضحة التى يستحيل على
عربى - أو مستشرق - ارتكابها .

١٢ - فاذا تدبرت ما تقدم هان عليك أن تفقه أن
كاتب الهوامش العربية أكثر من واحد ، فكان واضعها
الأصلى صحيح العبارة فصيحها ، فجاء من أخذ بعده فى
نسخها ومسحها وبدل فيها ما شاء له قصور مداركه فى
اللغة العربية ، فأفسد بنسخة كثيرا مما وضعه الكاتب
الأول وزاد عليه من عنده ما ترى من التعابير السخيفة
والأساليب الركيكة ، والطمطمانيات التى لا يستخرج
منها معنى بالمرّة .

والذى أرمى الى الاستدلال عليه من هذا البيان أن
النسخة الايطالية التى فى مكتبة البلاط الملكى فى (فيينا)
انما هى مأخوذة بلا مرأى عن نسخة أخرى وبالتالى
لا يصح اعتبارها النسخة الأولى الأصلية (٨) .

١٣ - اذا كان الأمر كذلك ، فما هو الأصل الذى
أخذت عنه النسخة الايطالية ؟ وهو سؤال صعب ، ولكن
لا يستحيل الاجابة عليه ، فقد مر بك من الكلام على
هوامش النسخة المشار اليها ما يصح الاستدلال به
على أن النسخة التى نقلت عنها ليست بعربية لأن من
يجيد العربية الى حد يتمكن معه من ترجمة هذا
الانجيل منها الى لغة أخرى لا يرتكب مثل هذه الأغلاط
السخيفة التى تراها فى الهوامش ، ولا يقلب الكلام الى
حد تقديم المضاف اليه على المضاف ، الى غير ذلك

(٨) ولماذا لا تكون هى النسخة الأصلية ثم تعاقبت عليها التعليقات ؟

خصوصا وأن الاختلاف - كما يذكر الأستاذ - المترجم نفسه - قد انحصر فى

أسلوب التعليقات وحدها دون مساس بالمتن (الاصل) ولا اختلاف فيه ؟

من التعابير التي هي أدل على أصل لاتيني أو ايطالى قديم ، وهو استنتاج ينطبق على ما قال به الثقات بعد التدقيق وامعان النظر فى نوع خط النسخة الايطالية الموجودة الآن فى مكتبة بلاط (فيينا) ، فقد توصلوا الى الجزم بأن ناسخها انما هو من أهالى (البندقية) وقد نسخها فى القرن السادس عشر ، أو أوائل السابع عشر ، وأنه يرجح أنه أخذها عن نسخة « توسكانية » ، أو عن نسخة بلغة « البندقية » تطرقت اليها اصطلاحات « توسكانية » ، وهى أقوال : (لنسديل ولورا رج) بعد أن أخذوا فى ذلك آراء أعظم الثقات الايطاليين الذين يؤخذ قولهم حجة فى هذه المباحث الاحصائية .

ويذهب الكاتبان المذكوران الى أن النسخ حدث نحو سنة (١٥٧٥) م وأن من المحتمل أن يكون ناسخ هذا الانجيل الراهب (فرامرينو) الذى ورد ذكره فى مقدمة النسخة الايطالية على ما جاءت الاشارة اليه ، ثم يقولان بعد ذلك ما ترجمته : « وكيف كان الحال ، فيمكننا الجزم بأن كتاب (برنابا) الايطالى انما هو كتاب انشائى ، وسواء أقام به كاهن أم علمانى أم راهب أم أحد العامة ، فهو بقلم رجل له المام عجيب بالتوراة اللاتينية يقرب من المام (دنتى)(٩) ، وأنه نظير (دنتى) متضلع فى نوع خاص من (الزبور) ، وهو من صنع رجل معرفته للأسفار المسيحية تفوق كثيرا اطلاعه على الكتب الدينية الاسلامية ، فيرجح اذن أنه مرتد عن النصرانية » .

(٩) فى ملهاته الشعرية : « الكوميديا الالهية » .

١٤ - والباعث على المقارنة بين كاتب هذا الانجيل والشاعر الشهير (دنتى) ما فى كلامهما من الملابس وما فى تعابير النسخة الايطالية من الشبه بمؤلفات (دنتى) الشعرية التى يصف فيها الجحيم والجنة ، ففى هذا الانجيل : أن هناك سبع دركات للجحيم ، تختلف مراتبها باختلاف الخطايا الكبيرة السبع التى يعذب البشر لأجلها ، وأنه يوجد تسع سماوات تأتى فى قممتها الجنة ، فتكون العاشرة ، فيستنتج بعضهم من ذلك أن كاتب هذا الانجيل انما جاء بعد (دنتى) وأخذ عنه هذه الشروح ، أو أنه كان معاصرا له فذكر نظير (دنتى) ما كان شائعا من الآراء فى عصرهما ، فيكون اد ذاك (برنابا) هذا قد ظهر فى القرن الرابع عشر ، الا أن وصف الجحيم على ما جاء به « برنابا » هذا لا ينطبق على وصف (دنتى) أو غيره الا من حيث العدد ، والرأى الأصيل أن يكون كلاهما قد أخذ عن مصدر آخر قديم لا يترتب معه أن يكون الكاتبان متعاصرين ، وذلك المصدر انما هو (ميثولوجيا) اليونان ، وقد يعد ما بين الكاتبين من الشبه والتصورات الشعرية والألفاظ الوضعية من قبيل توارد الخواطر .

١٥ - ولقد تبادر الى ذهن العلماء بادية ذى بدء أن النسخة الايطالية مأخوذة من أصل عربى ، وكان أول من أشار الى ذلك : (كريمر) الذى مر بك ذكره حيث صدر النسخة الايطالية التى أهداها الى (دوق سافوى) ببضعة أسطر من عنده ، يذكر فيها أن هذا الانجيل (المحمدى) مترجم عن العربية أو سواها ، ثم تابعة فى ذلك (لامنوى) حيث يقول : « أرانى (البارون هو هندرف) - الذى يجمع بين شرف المحتد وسمو الآداب وسعة الاطلاع - كتابا يزعم الأتراك أنه للقديس (برنابا) ، والظاهر

أنه منقول الى الايطالية من العربية » . ويريد بلفظ
الأتراك جمهور المسلمين والعرب ، على ما يزال شائعا
من استعمال غير المدققين من كتاب الافرنج لهذه اللفظة
فى عصرنا الحاضر (١٠) .

ثم ان الدكتور (هوايت) الذى مر الالماع اليه يقول
فى سنة (١٧٨٤) م : « ان الأصل العربى لا يزال موجودا
فى الشرق » .

ولكنك اذا عملت البصيرة وجدت أن كلام الدكتور
(هوايت) مبنى على كتابات المستشرق (سايل) التى
نشرها قبل ذلك بنحو نصف قرن من الزمن وسماها
« بالمباحث التمهيدية » ، وفيها يقول فى عرض الكلام
عن القرآن : « ان عند المسلمين انجيلا عربيا ينسبونه
الى (القديس برنابا) وفيه يروى تاريخ (يسوع المسيح)
على أسلوب يبين كل المباشرة الانجيل الصحيحة ،
وينطبق على التعاليم التى جرى عليها (محمد) فى
قرآنه » .

ولكنه يعترف بعد ذلك فى عرض المقدمة التى له
على القرآن : « انى لم أر انجيل « برنابا » عندما ألمحت
اليه فى المباحث التمهيدية (١١) » .

فقوله السابق - اذن - مبنى على السماع ، وهو انما تابع
فى ذلك (لامنوى) على ما جاءت الاشارة اليه ، وقوله
هذا أيضا مبنى على السماع لأنه لم يعثر على نسخة
عربية للانجيل المذكور قط .

(١٠) أى عصر المترجم فى صدر هذا القرن العشرين .

(١١) [نقول] .: سبق لنا عرض هذا تفصيلا فى المقدمة الثالثة من (سيل) .

١٦ - ثم انه لم يرد ذكر لهذا الانجيل فى كتابات مشاهير الكتاب المسلمين سواء فى الأعصر القديمة أم الحديثة حتى ولا مؤلفات من انقطع منهم الى الأبحاث والمجادلات الدينية ، مع أن انجيل « برنابا » أمضى سلاح لهم فى مثل تلك المناقشات ، وليس ذلك فقط . . بل لم يرد ذكر لهذا الانجيل فى فهارس الكتب العربية القديمة عند الأعراب أو الأعاجم ، أو المستشرقين الذين وضعوا فهارس لأندر الكتب العربية من قديمة وحديثة .

١٧ - بيد أنه لابد لى من التصريح بعد كل ما تقدم بيانه الى أنى أشد ميلا للاعتقاد بالأصل العربى منى بسواه ، اذ لا يجوز اتخاذ عدم العثور على ذلك الأصل حجة دامغة على عدم وجوده . . والا لوجب الاعتقاد بأن النسخة الايطالية الموجودة الآن فى (فينّا) هى النسخة الأصلية لهذا الانجيل (١٢) ، فانه لم يعثر أحد قط على نسخة أخرى سوى النسخة الاسبانية التى مر بيانها ، والتى ورد فى مقدمتها أنها مترجمة عن نسخة ايطالية . .

والمطالع الشرقى يرى لأول وهلة أن لكاتب انجيل (برنابا) الماما بالقرآن . . حتى ان كثيرا من فقراته يكاد يكون ترجمة حرفية أو معنوية لأيات قرآنية ، أقول هذا وأنا عالم أننى فى ذلك مخالف لمعظم كتاب الغرب الذين خاضوا عباب هذا الموضوع ، وفى جملتهم (لونسدال) و (لورا رغ) اللذان يزعمان أن المام كاتب هذا الانجيل بالاستسلام قليل ، فكان هذا من جملة الأسباب التى حملتهما على نفى القول بأصل عربى ، ومن ذلك حديث ابراهيم - عليه السلام - مع أبيه ، ومنه ما ينطبق على سورة (الأنبياء - الصافات) ، وكقوله عن سبب سقوط

(١٢) [نفول] : هل يستقيم هذا فى منطق الاستدلال ؟ ولماذا لا تكون النسخة

الايطالية الموجودة منسوخة من النسخة الأصلية الأولى بلغة (برنابا) ؟

(ابليس) أنه أبى أن يسجد لـ (آدم) - عليه السلام - على حد ما جاء فى سورة (الحجر) ، ولولا ضيق المقام لأوردت كثيرا من تلك الفقرات مع ما يقابلها من آيات القرآن ، وليس ذلك فقط بل أن فى انجيل (برنابا) كثيرا من الأقوال التى تنطبق على الأحاديث النبوية والأساطير العربية التى لم يكن يعرفها حينئذ غير العرب ، حتى أنك لا تكاد تجد فى هذه الأيام - على كثرة المستشرقين والمشتغلين باللغة العربية ، وتاريخ الاسلام من الغربيين - من يعد عالما بالحديث .

ومن جملة الأسباب التى تحدو بى الى هذا الزعم أن طراز تجليد النسخة الايطالية انما هو طراز عربى بلا مرء ، وعلى ما تقدم الاماع اليه ، والقول بأنه من صنع الباريسيّين اللذين استقدمهما (الدوق دى سافوى) تقليدا للطراز العربى ، لا يتعدى الحدس والتخمين .

١٨ - غير أن القول بأن هذا الانجيل عربى الأصل لا يترتب عليه أن يكون كاتبه عربى الأصل ، بل الذى أذهب اليه أن الكاتب يهودى أندلسى اعتنق الدين الاسلامى بعد تنصره واطلاعه على أناجيل النصارى (١٣) وعندى أن هذا الحل هو الأقرب الى الصواب من غيره ، لأنك اذا عملت النظر فى هذا الانجيل وجدت لكاتبه الماما عجيبا بأسفار العهد القديم (١٤) لا تكاد تجد له مثيلا بين طوائف النصارى الا فى أفراد قليلين من الاخصائيين الذين جعلوا حياتهم وقفا على الدين كالمفسرين ، حتى انه ليندر أن يكون بين هؤلاء أيضا من له المام بـ (العهد القديم) يقرب من المام كاتب انجيل (برنابا)

(١٣) [نقول] : ان المرتد مهما طالع فى دين غيره لن يبلغ التعمق الظاهر

عند (برنابا) فى الاناجيل .

(١٤) نقول : لكن له الماما عجيبا أيضا (بالعهد الجديد) للنصارى وراجع

ملاحظات سائر الباحثين فى جميع المقدمات السابقة ، ثم انظر تواتر ذلك فى

ملاحظات المترجم الاسجلىزى . (وهو كاهن نصرانى) طوال الترجمة .

والمعروف أن كثيرين من يهود الأندلس كانوا يتصلعون في العربية ، ولقد نبغ بينهم من كان له في الأدب والشعر القسح المعلى ، فيكون مثلهم في الاطلاع على القرآن والأحاديث النبوية مثل العرب أنفسهم .

ومما يؤيد هذا المذهب ما ورد في هذا الانجيل عن وجوب الختان ، والكلام الجارح الذى جاء فيه من أن الكلام أفضل من الغلف ، فان مثل هذا القول لا يصندر من نصرانى الأصل (١٥) .

. وأنت اذا تفقدت تاريخ العرب بعد فتح الأندلس وجدت أنهم لم يتعرضوا بأدى ذى بدء لأديان الآخرين فى شىء على الاطلاق ، فكيان ذلك من جملة البواعث التى حدث بأهل الأندلس الى الرضوخ [؟] لسطوة المسلمين وسيطرتهم ، وثابروا على هذه الخطبة فى جميع الأمور الدينية الا فى شىء واحد وهو الختان؛ اذ جاء زمن أكرهوا فيه الأهالى عليه وأصدروا أمرا يقضى على النصرارى باتباع (١٦) سنة الختان على حد ما كان يجرى عليه المسلمون واليهود ، فكان هذا من جملة البواعث التى دعت النصرارى الى الانتقاض عليهم [؟] . أما يهود الأندلس فانهم كانوا يدخلون فى الاسلام أفواجا وليس ذلك فقط ، بل كانت لهم يد كبيرة فى ادخال المسلمين اسبانيا ورسوخ قدمهم فيها فى ذلك العهد الطويل [؟] .

ومما يعزز هذا الرأى أيضا ان هذا الانجيل يتضمن كثيرا من التقاليد التلمودية التى يتعذر على غير يهودى معرفتها ، وفيه أيضا شىء من معانى الأحاديث

(١٥) [نقول] : ولا من مسلم ! فشعار المسلمين فى تراثهم منذ القديم :

انهم « مامورون بترك النصرارى واليهود فيما يدينون » التزاما بنص القرآن ذاته :

(لكم دينكم ولى دين) .

وانظر ما يقرره الكاتب بعد ذلك حالا .

(١٦) [نقول] : بل ان ما كان يجرى هو مطالبة من يدخل منهم الاسلام أن

والأقاصيص الإسلامية الشائعة على السنة العامة ، ولا سند لها من كتب الدين ، ولا يتأتى لأحد الاطلاع على مثل هذه الروايات الا اذا كان في بيئة عربية ، فالرأى الذى اذهب اليه من أن الكاتب الأصيل هو يهودى أندلسى اعتنق الاسلام يعلل جميع ما تقدم تعليلا واضحا .

١٩ - الا أن البعض يذهب الى أن الوسط الذى ظهر فيه الانجيل انما هو ايطالى نحو أوائل القرون الوسطى ، وأن كاتب هذا الانجيل ايطالى من ذلك الزمن بدليل أن مجمل روح الانجيل وعبارته تدل على هذا الوسط ، فقد ذكر فى عرض الكلام عن الحصاد وأناشيد المغنين ما يصح أن يكون وصفا حرفيا لما يحدث الآن فى «توسكانيا» و«تينو» من ايطاليا ، وأن الإشارة الى استخراج الحجارة من المحاجر ونحتها وبناء البيوت بالحجارة الصلدة أصبح دلالة على أن الكاتب من أمة خبيرة بالبناء منه على كاتب من العرب الذين يقيمون فى الخيام ، وقس عليه ما جاء من حمل العبد خبزا لعمال سيده فى الكروم ، وعن دوس العنب بالأقدام فى المعاصر .. ، الى آخر ما هناك من مثل هذه الاشارات .

والحق يقال أنى لم أجد فى كل ذلك ما هو أدل على وسط غربى منه على شرقى ، الا اذا كان مراد الكاتب أن يكون ذلك الوسط الشرقى بلاد العرب نفسها ، فإن ما ورد فيه ينطبق انطباقا تاما على ما كان جاريا فى فلسطين وسوريا فى عهد المسيح (١٧) ، ولا يزال كذلك لهذا العهد الحاضر ، فالحصادون والحصادات ينشدون أناشيد يرن صداها فى جوانب السهول وبطون الأودية ، والبغاةون

= يختن كتعبير عن التزامه بالسنة النبوية فى الاسلام الذى دخلوا فيه .

وبعد ، فإن الختان منذ بدأ الاسلام - ولا يزال - مجرد سنة نبوية وليس قرصا

ولا ركنيا من أركان الاسلام .

(١٧) [نقول] : وهل كان سكان فلسطين وسوريا فى ذلك العصر القديم

مسلمين [؟] .

يقطعون الحجارة وينحتونها على نحو ما ذكر (برنابا) ، ولا يسكن الخيام الا البدو الرحل الذين ليسوا من أهل البلاد ، ويحمل الغلمان والقوم الزاد لمن في الكروم أثناء القطاف كما يحملونه للفعلة أثناء الحراثة ، ويدوسون العنب بأقدامهم على ما هو معهود من أمره في فلسطين وسوريا وبلاد الشرق كله ، الا أنه لا بد لي من الاقرار بأن هنالك بعضا من الأدلة يتعذر تطبيقها على ما كان شائعا في ذلك الزمن في فلسطين ، منها : الإشارة الى كيفية تنظيف براميل النبيذ وجدلها لهذا الغرض ، والمعروف في فلسطين قديما - وفي يومنا الخاضر - أن الخمور توضع في جرار كبيرة أو في زقاق ، ومنها : الإشارة الى الفرق بين اعدام السارق شنقا واعداد القاتل بقطع الرأس ، وهو مما لم أقف له على أثر من التاريخ القديم لفلسطين ، ومهما يكن من الأمر فإن الأوصاف التي تنطبق على ايطاليا تنطبق أيضا على بلاد الأندلس من كل وجه [؟] .

وسواء أكان كاتب الانجيل - (انجيل برنابا) - يهودي الاصل أم نصرانيه ، فمما لا شبهة فيه أنه كان مسلما [؟] .

ومما يبعث على الأسى فقدان النسخة الاسبانية التي مرّ بيانها ، وخصوصا لأن العلماء الذين وصلت تلك النسخة الى أيديهم لم يبحثوا فيها بحثا علميا كما فعلوا في النسخة الايطالية ، وخصوصا لأننا لا نعرف شيئا عن مترجمها : (مصطفى العرندي) لأنها ترجمة حياة مسلم أتقن اللغتين الايطالية والاسبانية ، وهما اللغتان اللتان ظهر بهما انجيل (برنابا) الى الوجود ، فهذه مسألة لا تخلو من أهمية وتبصرة .

٢١ - ولقد علمت مما مر بك أن الثقافات مجمعون على أن انجيل (برنابا) كتب في القرون الوسطى ، غير أن هنالك دليلا أكيدا نتمكن معه من الجزم بشأن

الزمن الذى كتب فيه ، فقد ورد فيه ما نصه : « ان سنة (اليوبيل) التى تجيء الآن مرة كل مائة سنة » ، والمعروف أن (اليوبيل) اليهودى لم يحدث الا مرة كل خمسين سنة ، وليس هناك ذكر فى التاريخ لـ (يوبيل) يقع كل مائة سنة الا فى الكنيسة الرومانية ، وكان أول من احتفل به البابا (يونيفرسا سيوس الثامن) ، وكان (١٣٠٠) م ، وقال بلزوم تكراره فى كل فجر قرن جديد ، ولكن (اليوبيل) الأول فى السنة المذكورة كان باهرا جدا ، ودرّ على الخزينة البابوية خيرا كثيرا ، فلهذا .. واجابة لرغائب الشعب رأى البابا (اكليمينصوس) السادس فى سنة (١٣٩٨ م) ، أن يحتفل به مرة كل ثلاث وثلاثين سنة تذكارا لعمر (المسيح) ، ثم جعله (البابا بولس الثانى) كل خمس وعشرين سنة مرة .. ، فنرى مما تقدم أن الزمن الوحيد الذى يمكن فيه لكاتب أن يتكلم عن « يوبيل » يقع مرة كل مائة سنة هو النصف الأول فى القرن الرابع عشر ، ويترتب على هذا أن يكون الكاتب معاصرا للشاعر (دنت) الشهير - على ما مر الالماع اليه فى محله - غير انك اذا عملت النظر فيما كان عليه الكاتب من سعة الاطلاع على أسفار العهد القديم (التوراة) تعذر عليك أن تفقه كيف يقع مثله فى غلط لا يخفى على البسطاء ؟ ولعل الصواب أن هنالك خطأ فى النسخ أسقط الناسخ فيه بعض حروف من كلمة خمسين الايطالية فصارت تقرأ مائة ، لأن فى رسم الكلمتين ما يسهل الوقوع فى مثل هذا الخطأ (١٨) .

٢٢ - على أن القول بافتجار أحد كتاب القرون الوسطى لهذا الانجيل برمته لا يخلو من نظر ، لأن نحوه أو ثلثه على الأقل يتفق مع مصادر أخرى غير التسوراة والاتجيل والتلمود والقرآن اذ فيه تفاصيل ضافية الذبول

لم يرد لها ذكر فى الأناجيل الا على طريق الاقتضاب ،
وليس لبعضها ذكر بالمرّة ، وأن على كثير من هذه
المزيدات صبغة القدمية ، ويذكر التاريخ أمرا أصدره
البابا (جلاسيوس) - الأول - الذى جلس على الأريكة
البابوية سنة (٤٩٢) م يحدد فيه أسماء الكتب المنهى عن
مطالعتها وفى عدادها كتاب يسمى : انجيل (برنابا) ؛
فاذا صح ذلك كان هذا الانجيل موجودا قبل ظهور نبي
المسلمين بزمان طويل ، وهو دليل على أن هذا الانجيل
لم يكن لابسا حينئذ هذا الثوب القشيب الذى يرفل فيه بل
أن مجرد اصدار البابا المشار اليه نهيا عن مطالعته دليل على
شيوعه أو على اشتهار أمره بين خاصة العلماء ان لم يكن
بين العامة ، فمن المستبعد أن لا يتصل خبرة ولو سماعا
بنبي المسلمين وفيه العبارات الصريحة المتكررة بل
الفصول الضافية الذبول التى يذكر اسمه فى عرضها ذكرا
صريحا لا يقبل شكا أو تأويلا ، لا سيما بعد أن نهض
تلك النهضة التى مادت لها الجبال الراسيات ، ونفخ فى
قومه تلك الروح التى وقف لها العالم متهيبا ذاهلا ، وجرى
ذكره على كل شفة ولسان ، وأتى من عظام الأمور ما كان
سمر القوم وحديث الركبان ، وليس ذلك فقط ، بل لسم
يتصل أيضا شيء من ذلك بخلفائه الذين أتوا من بعده ،
حتى ولا بالعرب الذين دوخوا الأندلس ، وبسطوا ظلم
مجدهم عليه ، ويذهب بعض العلماء المدققين الى أن أمر
البابا « جلاسيوس » المنوه عنه انما هو برمته تزوير ،
وهو قول موسوعات العلوم البريطانية أيضا (١٩) .

(١٩) [نفول] : راجع الوثائق التى أوردها (تولند) فى المقدمة الأولى
عن صدور هذا القرار . ونلاحظ أن الاستاذ المترجم لا يذكر مراجعته التى بشير
اليها بالتحديد .

٢٣ - بيد أن هنالك انجيلا يسمى الانجيل (الأغنسطى) طمست رسومه وعفت آثاره ، يبتدىء بمقدمة تندد (بالقديس بولس) وينتهى بخاتمة فيها مثل ذلك التنديد، ويذكر أن ولادة (المسيح) أتت بدون ألم ، ولما كان كل ذلك فى انجيل (برنابا) فمن المحتمل أن يكون ذلك الانجيل (الأغنسطى) (أبا) (٢٠) لانجيل (برنابا) هذا ، وان أحد معتنقى الاسلام من اليهود أو النصارى عثر على نسخة منه فى اليونانية أو اللاتينية فى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر فصاغه فى القالب الذى تراه فيه الآن ، فخفى بذلك أصله (٢١) .

٢٤ - ويعتمد هذا الانجيل فى ايراد هذه الشواهد على الأسفار المعهودة للعهد القديم ، فقد استشهد منها باثنين وعشرين سفرا أخصها الزبور وسفر (أشعيا) وأسفار موسى ، وأكثر رواياته منطبق على الأناجيل الأربعة ، وبعضها موافق لها بالنص خلا بعض اختلافات لا يعبا بها ، كمحادثة المسيح مع المرأة السامرية ؛ ويتضمن أيضا جملا واردة فى الرسائل الا أنها قليلة جدا ، وذكر فى قصة (جحى وهوشع) أن الناس لا يصدقونها مع أنها مسطورة فى سفر (دانيال) ، ولا وجود لها فى السفر المذكور - كما هو فى العهد القديم - ، وجاء فى عرض رواياته له : « كان يوجد كتاب فى مكتبة رئيس الكهنة عن (اسماعيل) يذكر فيه أنه هو ابن الموعد » ، ولم أقف على ذكر لهذا الكتاب فى غير هذا الموضع .

٢٥ - ويبين هذا الانجيل الأناجيل الأربعة المشهورة فى عدة أمور جوهرية ، أولها : قوله : ان (يسوع) أنكر

(٢٠) [نقول] : ولماذا لا يكون (أخا) لانجيل برنابا ؟ وربما كان

أحدث منه ؟

(٢١) [نقول] : الى هذه المتاهات السحقة تشطح الافتراسات بالآوهام؟

وهل يستساغ هذا فى المنطق العلمى ؟

(٩ - انجيل برنابا)

ألوهيته وكونه ابن الله ، وذلك على مرأى ومسمع من
ستمائة ألف جندي ، وسكان اليهودية ، من رجال ونساء
وأطفال .

والثاني : أن الابن الذي عزم ابراهيم على تقديمه
ذبيحة لله إنما هو (اسماعيل) لا (اسحاق) ، وأن الموعد
إنما كان باسماعيل .

والثالث : أن (مسيّا) أو (المسيح) المنتظر ليس هو
(يسوع) بل (محمد) ؛ وقد ذكر (محمدا) باللفظ
الصريح المتكرر في فصول ضافية الذيول ، وقال انه رسول
الله ، وأن (آدم) لما طرد من الجنة رأى مسطورا فوق
بابها بأحرف من نور :

« لا اله الا الله ، محمد رسول الله »

والرابع : أن (يسوع) لم يصلب ، بل حمل الى
السماء ، وأن الذي صلب إنما كان (يهوذا) الخائن الذي
شبه به ، فجاء مطابقا للقرآن :

- (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) - (٢٢)

ويبين الأناجيل الأصلية أيضا في بعض أساليبه لأنه
كثيرا ما يخوض في المسائل الفلسفية والمباحث العلمية
مما لم يرو قط عن (المسيح) الذي كانت تعاليمه الباهرة
ومباحثه الدينية على ما هي عليه من التفرد ومن سمو
عنوان البساطة حتى كان يفهمها لأول وهلة الزراع

والصانع والسيد والخادم والشيخ والفتى دون أدنى اجتهاد
للـذهـن .

والفلسفة التى تتخلل مباحث هذا الانجيل انما هى
ضرب من فلسفة (أرسطوطاليس) التى كانت شائعة فى
أوائل القرون الوسطى فى أوروبا ، فكان ذلك من جملة
الأدلة عند بعضهم على أن كاتب هذا الانجيل رجل نبغ
هناك فى تلك العصور ، فهو غربى المحتد لاعربيه ؛ ولكن
فلسفة (أرسطوطاليس) لم تصل الى الغربيين الا من
العرب ، وخصوصا عرب الأندلس الذين دوخوا اسبانيا
وأضاعوا بمشكاة علومهم تلك الأعصر الأوربية التى كان
الجهل مخيما فيها ، ظلمات بعضها فوق بعض ، فاذا صح
اعتبار تلك الفلسفة دليلا على أصل الكاتب كانت أدل
على أصل عربى منها على أصل غربى .

٢٦ - وكيف كان الحال فيه ، فالحقيقة التى لامراء
فيها أن كاتب انجيل (برنابا) كان على جانب كبير من
الفلسفة ، وسمو المدارك ، وقوة الحجة ، وشدة العارضة ،
وجلاء البيان ، وأن مباحثه الفلسفية فى الجسد والحس
والنفس من الوجهة الدينية لمن أسمى ما كتب الباحثون
الدينيون فى هذا الموضوع (٢٣) .

ومن الغريب أن هذا الانجيل على ما فيه من سمو
المدارك وبلاغة التعبير والتضلع من الفلسفة الدينية
لا يخلو من التفاوت البعيد .

ولا ريب فى أن الكاتب كان على ما تقدم الالماع اليه

(٢٣) [نقول] : انظر صفات (برنابا) فى « المقدمة الحادية عشر »

فيما يلى ان شاء الله قريبا .

بارعا جدا فى أساليب التعبير واقامة الحجج والأدلة ، ولكنه كان بارعا أكثر من اللازم حتى ربما جاوز الغرض ، وما جاوزه حده جاوره ضده ، ولو أشار الى مجيء (الرسول) نبي المسلمين من طرف خفى بإشارات تنطبق عليه دون التصريح باسمه الصريح تكرارا ، وبشروح ضافية الذيول ، ودون أن يذكر شيئا عن الشهادتين يقول : ان أبانا (آدم) رأهما مسطورتين بأحرف من نور فوق باب الجنة ، لكان أصلح للغاية التى يرمى اليها .

٢٧ - وبعد كل ما تقدم ، فان هذا الانجيل قد أتى بآيات باهرة من الحكمة ، وطرار راق من الفلسفة الأدبية ، وأساليب تسحر الأبواب ببلاغتها السامية على ما فيها من البساطة فى التعبير ، وهو ما يرمى الى ترقية العواطف البشرية الى أفق سام وتنزيهها عن الشهوات البهيمية أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر حاثا على الفضائل مقبحا للردائل داعيا الانسان الى تصحية نفسه فى سبيل الاحسان الى الناس حتى يزول منه كل أثر للانانية ، ويحيا لنفع اخوانه .

٢٨ - ولا بد قبل الختام من الالماع الى أننى آليت على نفسى ترجمة هذا الانجيل بالحرف الواحد ، متوخيا أبسط الألفاظ وأسهل الأساليب ، معرضا فى ذلك عن تنميق العبارات وتوشية الكلام ، مفضلا الأمانة فى الترجمة ، والبساطة فى التعبير على الفصاحة والبلاغة متى كان فيهما أقل عدول عن الأصل فهو مطابق من كل وجه للترجمة الانجليزية المأخوذة من الأصل الايطالى خلا الأعداد الموجودة فيه فانى وضعتها من عندى تسهيلا للإشارة الى الكلام عند الحاجة .

وانى أسدى فى هذا الموقف أجمل الشكر وأطيب
الثناء الى حضرة العالم المحقق (لونسدال راغ) نائب
مطران الكنيسة الانجليزية فى (فنيس) ، وعلى حضرة
العامة المدققة (لورا راغ) عقليته اللذين أذنا لى بترجمة
هذا الانجيل الى العربية عن ترجمتهما الانجليزية التى
أصدرها حديثا مع الأصل الايطالى ، فخدما بذلك التاريخ
خدمة يذكرها لهما العلم معطرة الثناء لما عانيا فى دقة
الترجمة والمحافظة على الأصل ، وهو عمل شاق لا يقدره
قدره الا من يقوم بمثله ، وأهدى مثل هذا الشكر الى
حضرة الفاضل أمين مطبعة (كلارندن) فى (أكسفورد)
التى التزمت طبع هذا الانجيل ووضعت بين أيدي القراء
كتابا نادرا فكان ذلك من أجل الخدمات العلمية المتعددة
التى قامت بها هذه المطبعة الشهيرة .

ولا أرى مندوحة فى الختام من التنبيه الى أنى قد
التزمت فى هذه المقدمة البحث فى هذا الانجيل من
الوجهتين التاريخية والعلمية فقط لأنى ترجمته كما جاء
فى صدر هذه المقدمة خدمة للتاريخ دون سواه ، ولذلك
قد أعرضت كل الاعراض عن المناقشات الدينية المحضة
التى أتركها لمن هم أكثر منى كفاءة .

القاهرة فى ١٥ مارس سنة (١٩٠٨) م .

خليل سعادة

المقدمة العـاشرة

مقدمة النشر للترجمة العربية الأولى :
بقلم :

[فضيلة الشيخ] (محمدرشيد رضا) منشىء وصاحب
(دار المنار) للطبع والنشر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على (محمد) رسول
الله ، وعلى عيسى المؤيد بروح الله ، وعلى جميع الأنبياء
 والمرسلين ، ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين .

١ - أما بعد ، فاننا نرى مؤرخى النصرانية قد أجمعوا
على أنه كان فى القرون الأولى للمسيح (عليه السلام)
أناجيل كثيرة ، وأن رجال الكنيسة قد اختاروا منها أربعة
أناجيل ورفضوا الباقي (١) ، فالمقلدون لهم من أهل ملتهم
قبلوا اختيارهم بغير بحث ، وسيكون ذلك شأن أمثالهم
الى ما شاء الله .

وأما من يحب العلم ويجتنب التقليد من كل أمة فهو يود
- اذا أراد الوقوف على أصل هذا الدين وتاريخه استطاع -
أن يطلع على جميع تلك الأناجيل المرفوضة ، ويقف على كل
ما يمكن الوقوف عليه من أمرها ، ويبينى ترجيح بعضها
على بعض بعد المقابلة والتنظير على الدلائل المرجحة
التي تظهر له هو وان لم تظهر لرجال الكنيسة .

(١) [نول] : راجع تفصيل ذلك فى « المقدمة الأولى » ثم فى المقدمة

التالية ان شاء الله .

٢ - لو بقيت تلك الأنجيل كلها لكنت أغزر ينابيع التاريخ في بابها ، ما قبل منها أصلاً للدين وما لم يقبل ، ولرأيت لعلماء هذا العصر من الحكم عليها والاستنباط منها بطريق العلم الحديثة المصونة بسياج الحرية والاستقلال في الرأي والارادة .. مالا يأتى مثله من رجال الكنيسة الذين اختاروا تلك الأربعة ورفضوا ما سواها .

٣ - انجيل (المسيح عيسى بن مريم) - عليه السلام - واحد ، وهو عبارة عن هديه وبشارته بمن يجىء بعده ليتم دين الله الذى شرعه على لسانه والسنة الأنبياء من قبله ، فكان كل منهم يبين للناس منه ما يقتضيه استعدادهم ، وانما كثرت الأنجيل لأن كل من كتب سيرته (عليه السلام) سماها انجيلاً لاشتماله على ما بشر وهدى به الناس (٢) .

ومن تلك الأنجيل : (انجيل برنابا) ، و (برنابا) حوارى من أنصار (المسيح) الذين يلقبهم رجال الكنيسة بالرسل ، صحبه (بولس) زمناً ، بل كان هو الذى عرف التلاميذ بـ (بولس) بعدما اهتدى (بولس) ورجع الى (اورشليم) (*) ، فلعل تلاميذ (المسيح) ما كانوا ليثقوا بإيمان (بولس) بعد ما كان من شدة عداوته لدينهم لولا (برنابا) الذى عرفه أولاً وعرفهم به بعد أن وثق به .

ومقدمة هذا الانجيل الذى نقدم ترجمته لقراء العربية اليوم ناطقة بأن (بولس) انفرد بتعليم جديد مخالف لما تلقاه الحواريون عن (المسيح) ؛ ولكن تعاليمه هى التى

(٢) [نقول] : هذا هو الفارق بين مفهوم (الانجيل) فى الاصطلاح

الاسلامى ، فى ناحية ، وفى الاصطلاح الكنسى ، فى ناحية أخرى .

(*) « سفر أعمال الرسل » اصحاح ٩ فقرة ٢٧ .

غلبيت وانتشرت واشتهرت وصارت عماد النصرانية (٣) .

ويذهب بعض علماء الافرنج الى أن انجيل (مرقص) وانجيل (يوحنا) من وضعه [بولس] كما في دائرة المعارف الفرنسية ، فلا غرو اذا عدت الكنيسة انجيل (برنابا) انجيلا غير قانوني ، أو غير صحيح .

٥ - لم نقف على ذكر لانجيل (برنابا) في أسفار التاريخ أقدم من المنشور الذي أصدره البابا (جلاسيوس) - الأول - في بيان الكتب التي تحرم قراءتها ، فقد جاء في ضمنها انجيل (برنابا) ؛ وقد تولى (جلاسيوس) البابوية في أواخر القرن الخامس للميلاد ، أي قبل بعثة نبينا (صلى الله عليه وسلم) ؛ على أن بعض علماء أوروبا يرتابون اليوم في ذلك المنشور كما ذكر (الدكتور سعادة) في مقدمته ، والمثبت مقدم على النافي .

مرت القرون وتعاقبت الأجيال ولم يسمع أحد ذكرا لهذا الانجيل حتى عثروا في أوروبا على نسخة منه منذ مئتي سنة فعدوها كنزا ثميناً ، ولو وجدها أحد في القرون الوسطى ، قرون ظلمات التعصب والجهل ، لما ظهرت ! وأنى يظهر الشيء في الظلمة ؟ والنور شرط الظهور .

ظهرت هذه النسخة في نور الحرية المتألق في تلك البلاد ، وكانت موضع اهتمام العلماء وعنايتهم ، وموضوع بحثهم واجتهادهم ، وانبرى بعض فضلاء الانجليز لترجمتها بالانجليزية وتعميم نشرها ، وقد اهديا اليها نسخة منها عند نشرها ، فرأينا أنه يجب أن لا يكون حظ قراء العربية منها أقل من حظ قراء الانجليزية ، فكاشفنا بذلك صديقنا الدكتور (خليل سعادة) فوافقت

(٣) [نقول] : انظر تفصيل ذلك في المقدمة التالية ان شاء الله .

رغبته رغبتنا ، وترجم النسخة بالعربية ترجمة حرفية ،
وبأشرنا طبعها بعد معارضتها معه على الأصل لأجل الدقة
فى تصحيحها .

٦ - بحث علماء أوروبا فى هذه النسخة وكتبوا فى
شأنها فصولا طويلة لخصها الدكتور (سعادة) فى مقدمته ،
فمن مباحثهم ما هو علمى دقيق ككلامهم فى نوع ورقها
وتجليدها ولغتها ، ومنها ما هو من قبيل الخرص
والتخمين كأقوالهم فى الكاتب الأول لها ، والزمن الذى
كتبت فيه ، وتبعهم فى مثل هذا البحث أصحاب مجلتى :
(المقتطف) و (الهلال) [بالقاهرة] .

ويجب أن ننبه فى هذا المقام الى قاعدة من قواعد
البحث الفلسفية ، وأصل من أصوله العقلية ، وهى قاعدة
اطلاق البحث أو بنائه على أسسه ولو مفروضا ؛ فان كثيرا
من الباحثين يبنون أبحاثهم على فرض يتخذونه قاعدة
مسلمة ، وربما كان فاسدا ، فيجىء كل ما بنى عليه مثله ،
لأن ما بنى على الفاسد فاسد حتما .

مثال هذا ما آمنت به بعض الفلاسفة تلاميذه وهو
أنه عمد الى جرة كانت فى الشمس فقلبها من غير أن
يروه ، ودعاهم فقال : « انى أرى وجه هذه الجرة المقابل
للشمس باردا » ، ثم قلبها ولمس الجانب الآخر معهم فاذا
هو ساخن ، فطالبهم بعلّة ذلك ، فطفقوا ينتحلون العلل ،
وهو يردها ، ولما سألوه عن رأيه فى ذلك قال : « انه يجب
أن نتثبت من صحة الشئ أولا ثم نبحث عن علته ؛ وكون
الجانب المقابل للشمس من هذه الجرة باردا والجانب
للأرض ساخنا غير صحيح ، بل قلبتها أنا لأختبر
فطنتكم » .

٧ - وكذلك فعل بعض الباحثين فى انجيل - برنابا » !

فرضوا أنه من وضع بعض المسلمين ، ثم حاولوا فى حذر تعيين واضعه ، هل هو عربى ؟ أم شرقى عربى ؟ أم عجمى قديم ؟ أم مستحدث ؟ وما قال فيه أحد قولاً إلا وجد من الباحثين من يفنده ، حتى رأى الدكتور (سعادة) بعد الاطلاع على تلك الأقوال أن الأقرب الى التصور هو أن يكون كاتبه يهودياً أندلسياً من أهل القرون الوسطى ، تنصر ثم دخل فى الاسلام وأتقن اللغة العربية ، وعرف القرآن والسنة حق المعرفة بعد الاحاطة بكتب العهد العتيق والجديد .

واستدل على هذا الفرض بعلمه الواسع بأسفار العهد القديم (وبالتلمود) واحاطته بالعهد الجديد ، وغفل (٤) عن عزوه الى كتب العهدين ما لا يوجد فى نسخها التى عرفت فى القرون الوسطى ، وهى التى بين أيدينا الآن ، كعزو قصة (هوشع) و (حجى) الى كتاب (دانيال) ، وعن مخالفته لها أحياناً فى مسائل أخرى ، ولو كان من أهل القرون الوسطى وما بعدها لما وقع فى هذا الغلط الظاهر مع علمه الواسع .

واستدل أيضاً بموافقة بعض مباحثه للقرآن والإحاديث ، وما كل ما وافق شيئاً فى بعض مباحثه يكون مأخوذاً منه ، والا لزم أن تكون التوراة مأخوذة من شريعة (حمورابى) لا وحياً من الله لموسى عليه السلام .

وعلى أن معظم مباحث هذا الانجيل لم تكن معروفة

(٤) أى المترجم (الأستاذ خليل سعادة) صاحب هذا التصور بنسبة (انجيل برنابا) الى يهودى من العصور الوسطى .

عند أحد من المسلمين ، واسلوبه فى التعبير بعيد جدا من أساليب المسلمين عامة والعرب منهم خاصة ، كما بين ذلك بعض القسيسين فى مجلة دينية ، وأى مسلم يذكر الله ولا يثنى عليه ، والأنبياء ولا يصلى عليهم ، ويسمى الملائكة بغير الأسماء الواردة فى الكتاب والسنة ؟ !

٨ - وقد كانت مسألة « اليوبيل » أقوى الشبهات عندى على كون كاتبه من أهل القرون المتوسطة لا من قرن المسيح ، حتى بين الدكتور (سعادة) ضعفها بدقة نظره

فلم يبق للباحثين دليل يعول عليه فى هذا المقام ؛ فان موافقة بعض ما فيه لبعض ما ورد فى شعر « دانتي » يمكن أن يعلل بأن « دانتي » اطلع عليه وأخذ منه ان لم يكن ذلك من قبيل توارد الخواطر .

٩ - أما الهوامش العربية التى وجدت على النسخة فيحتمل أن تكون للراهب (فرا مرينو) الذى اكتشف هذا الانجيل فى مكتبة البابا بأن يكون دخوله فى الاسلام حمله على تعلم العربية حتى كان مبلغ علمه فيها أن يترجم بعض الجمل بعبارة سقيمة تغلب عليها العجمة وما فيه من العبارات الصحيحة على قلتها لا ينافى ذلك ، فان كل من يتعلم لغة « أجنبية » فى سن الكبر تكون كتابته فيها لأول العهد من هذا القبيل : صواب قليل ، وخطأ كثير ، على أن أكثر العبارات الصحيحة فى هذه الهوامش منقول من القرآن أو بعض الكتب العربية التى يمكن أن يكون قد اطلع عليها الكاتب . ويحتمل أن يكون بعض القسوس أو من هم على شاكلتهم قد تعلم العربية ليتبين هل فيها مصادر لهذا الانجيل يمكن

ارجاعه اليها ؛ ويرجح هذا الاحتمال تسميته الفصول
سورا تشبيها له بالقرآن ، أما عزو هذه الهوامش
الى مسلم عريق في الاسلام فخطأ لا يحتمل الصواب ، اذ
لا يوجد مسلم عربي ولا عجمي يطلق لفظ السور على غير
سور القرآن ، أو يقول : « الله سبحانه » كما جاء في
مواضع ، لأن كلمة : « سبحانه الله » مما يحفظه كل مسلم
من أذكار دينه ، أو يقول : (ميخائيل) بدل (ميكائيل) ،
ويجهل اسم (اسرافيل) فيسميه (أوريل) ، أو يقول :
ان السماوات أكثر من سبع ، وان كان العدد لا مفهوم له
كما قال علماء الأصول ؛ ولذلك أمثلة أخرى .

أضف اليها عدم اطلاع علماء المسلمين في الأندلس
وغيرها على هذا الانجيل كما حققه الدكتور (مرجليوث)
مؤيدا تحقيقه بخلو كتب المسلمين الذين ردوا على
النصارى من ذكره ، وناهيك بـ (ابن حزم الأندلسي)
و (ابن تيمية) المشرقى ، فقد كانا أوسع علماء المسلمين
في الغرب والشرق اطلاعا كما يعلم من كتبهما ، ولم
يذكرا في هذا الانجيل .

١١ - بقى أمر يستنكره الباحثون في هذا الانجيل
- علميا لا دينيا - أشد الاستنكار ، وهو تصريحه باسم
النبي (محمد) - عليه الصلاة والسلام - قائلين : لا يعقل
أن يكون ذلك قد كتب قبل ظهور الاسلام اذ المعهود في
الاشارات أن تكون بالكنايات والاشارات ، والعريقون في
الدين لا يرون مثل ذلك مستنكرا في خبر الوحي ، وقد نقل
الشيخ (محمد بيرم) عن رحالة انجليزى أنه رأى في دار
الكتب البابوية في (الفاتيكان) نسخة من الانجيل مكتوبة
بالخط الحميرى قبل بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم
وفيها يقول - المسيح : « ومبشرا برسول يأتى من بعدى
اسمه أحمد » . وذلك موافق للنص القرآنى بالحرف ،

ولكن لم يَنْقَلْ عن أحد من المسلمين أنه رأى شيئاً من هذه الأناجيل التى فيها البشارات الصريحة ، فيظهر أن فى مكتبة (الفاتيكان) من بقايا تلك الأناجيل والكتب التى كانت ممنوعة فى القرون الأولى مالم يظهر لأزال كل شبهة عن انجيل (برنابا) وغيره .

على أنه لا يبعد أن يكون مترجم انجيل (برنابا) باللغة الايطالية قد ذكر اسم (محمد) ترجمة ، وأنه فى الأصل الذى ترجم هو عنه قد ذكر بلفظ يفيد معناه ، كلفظ : (البارقليط) ومثل هذا التساهل معهود عند المسيحيين فى الترجمة كما بينه الشيخ «رَحْمَةُ اللهِ» (٥) بالشواهد الكثيرة من كتبهم فى الأمر السابع من المسلك السادس من الباب السادس من كتابه : « اظهر الحق » ، وزاده بعد ذلك بياناً فى البشارة الثامنة عشرة .

١٢ - ولا يحسبن القارىء المسلم أن علماء أوروبا وبعض علماء بلادنا كالدكتور (سعادة) وأصحاب (المقتطف) و (الهلال) يظهرون الريب فى هذا الانجيل الموافق فى أصول تعاليمه للإسلام تعصباً للنصرانية فإن الزمن الذى كان التعصب فيه يحمل العلماء على طمس الحقائق التاريخية وغيرها قد مضى .

وقد بحث علماء أوروبا مثل هذه المباحث فى الأناجيل الأربعة فبينوا أنه لا يعرف متى كتبت ولا بأى لغة ألفت ، وقال بعضهم ان مؤلفيها غير معروفين ، واتهم بعضهم (بولس) بوضع أكثرها ، كما ترى فى دائرة المعارف الفرنسية وغيرها ، بل منهم من جعل أصول تعاليمها مأخوذة من الأديان الوثنية .

(٥) الشيخ (رحمة الله الهنـدى) صاحب كتاب : « اظهر الحق » .

أكثر العلماء فى هذا العصر أحرار مستقلون فى
مباحثهم ، إلا من غلب عليهم التقليد الدينى أو مصنعة
المتدينين ، ألا ترى أن الدكتور (مرجليوث) الانجليزى
هو الذى دحض شبهة من قال أن لهذا الانجيل أصلا عربيا
وأنه من وضع المسلمين وأن الدكتور (سعادة) هو الذى
ثبت أن المسند على كونه من وضع القرون الوسطى بما
فيه من ذكر كون « اليوبيل » كل مائة سنة ، وأن أصحاب
(المفتنط) يجرزون أن يخرن له اصل ترجمت عنه النسخة
الأبينية ، ويحثون على البحث عنها ، فأمثال أولئك
العلماء يجب احترام رأيهم وأن لم يكن دليله واضحا
وتعليه ناهرا .

١٣ - ومن لاحظ أن بعض القسيسين يجعلون العمدة
فى اثبات الاناجيل الأربعة ما فيها من التعاليم الأدبية
العالية ثم قرأ تعاليم انجيل (برنابا) يظهر له مكانه
العالى فى تعاليمه الالهية والأدبية ، فاذا صرفنا النظر
عن فائدته التاريخية ، وعن حكمه لنا فى المسائل الثلاث
الخاصة : التوحيد ، وعدم صلب (المسيح) ونبوة
(محمد) - صلى الله عليه وسلم - فحسبنا باعثا على
طبعه وراء قيمته التاريخية ما فيه من المواعظ والحكم
والآداب وأحسن التعاليم .

-(والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم)-

القاهرة فى (٢١) صفر ، سنة (١٣٢٦) هـ .

محمد رشيد رضا الحسينى

(منشئ المنار)

المقدمة الحادية عشرة

من مقدمة (١) النشرة الانجليزية الباكستانية الرابعة

(كَرْتَشَى) فى ١٥ أبريل ١٩٧٤

بقلم : (م . أ . رحيم = M. A. Rahim)

أولاً : [تكريم (برنابا) فى نصوص « العهد الجديد »] :

١ - يتكون « العهد الجديد » من « الكتاب المقدس » من أربعة أناجيل (وهى أخبار عن حياة وتعاليم المسيح عليه السلام) ، ثم أعمال الحواريين (باعتبارها تاريخاً للمسيحيين الأولين) ثم رسائل (بولس) الخ .

٢ - وهنا ، وفى « رسالة (بولس) الى أهل (كولوسى) » (الاصحاح ٤ فقرة ١٠) يذكر (بولس) عن (برنابا) ما نصّه :

(١) التزاماً منا بعدم الخوض فيما لا يختص ببحثنا المحايد ، لهذا فإننا نعتذر لاستبعاد العبارات المتعلقة بالجدل بين العقيدة الاسلامية والنصرانية مما لا يدخل فى صميم بحثنا حول : (انجيل برنابا) .

أما حديث الكاتب عن تطور العقيدة النصرانية فإننا لا ننشر هذا الا لما يلقيه من ضوء بل أضواء على الظروف التى عاصرت أو أعقبت انجيل (برنابا) ، كما تعرفنا ببعض الشخصيات التى وردت عند أصحاب المقدمات السابقة ، مثل (أريوس) وآخرين .

« ٠٠ (برنابا) الذى أخذتم لأجله وصايا ، ان أتى اليكم فاقبلوه » (٢) .

وهنا يشير (بولس) الى (وصايا) من عيسى [من أجل (برنابا)] .

٣ - وبين اشارات أخرى فى « رسائل (بولس) » نجد ما يلى فى : « الرسالة الى أهل (غلاطية) » (الاصحاح ٢ فقرة ٩) : « فاذْ عَلم - بالنعمة المعطاة لى - يعقوب ، و (صفا) و (يوحنا) ، المعتبرون أنهم أعمدة ، [فانهم] أعطونى و (برنابا) يمين الشركة [بايعونا] لنكون نحن [لتنصير] الأمم ، وأما هم ، فـ [لعملية] الختان » .

٤ - وفى [سفر] « أعمال الحواريين » نجد (برنابا) يشار اليه بما يلى : (الاصحاح ٤ فقرة ٣٦) :

« ويوسف الذى لقبه الحواريون : (برنابا) ومعناه : (ابن الوعظ) ، وهو (لاوى) (٣) ، قبرسى الجنس ، اذ كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل » .

(٢) [نقول] : نرجو القارئ أن يراجع حرفية هذه الفقرة ثم مائر الفقرات المنقولة عن « العهد الجديد » فى النسخة العربية ، فهى الترجمة المعتمدة لدى الكنيسة ذاتها فى لغتنا العربية .

(٣) أى من (اللاويين) وهم شعبة من بنى اسرائيل .
[نقول] : ولعل هذا يفسر ما أكده الباحثون فى المقدمات السابقة أن : كاتب انجيل (برنابا) كان متعمقا فى دراسة (العهد القديم) .

ثانيا : [اختلافه عن (بولس)] :

٥ - لقد كان (بولس) يهوديا يضطهد النصارى ،
ويقال : انه رأى المسيح فى رؤيا وأنه أصبح متحوّلا الى
عقيدة عيسى .

ومن بين تلاميذ عيسى ، كان (برنابا) انجيليا
فائق النشاط .

وأصبح (بولس) واعظا أيضا ، ولكن مع هذا
الاختلاف : وهو أن (بولس) بدأ يبالغ فى الثناء على
عيسى وفى تأليهه .

ومن ثمّ ؛ فقد مضى يدعو فى المعابد بأن المسيح هو
ابن الله :
وفى « سفر الأعمال » الاصحاح التاسع ، الفقرة
العشرين ، ما نصه :

« وللوقت [وعلى الفور] جعل [بولس] يكرز
[يعظ] فى الجامع بالمسيح : أن هذا هو ابن الله » (٤) .

ثالثا : [(برنابا) هو الذى شفع لـ (بولس) عند الحواريين] .

٦ - وفى « سفر الأعمال » الاصحاح التاسع ، وفى
الفقرتين ٢٦ ، ٢٧ ما نصّه :

(٤) [نقول] : ولى ذلك فورا فى أول الفقرة التالية (١ ، ٢)
ما نصّه :

« فبهت جميع الذين كانوا يسمعون » .

(١٠ - انجيل برنابا)

« ولما جاء (شاول = بولس) الى (اورشليم) حاول أن يلتصق بالتلاميذ ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ » .

« فأخذ (برنابا) وأحضره الى [الحواريين] (الرسل) .. » .

رابعاً : [(برنابا) يشرك (بولس) معه] :

٧ - وفي « سفر الأعمال » الاصحاح ١١ ، نجد الفقرات ٢٢ - ٣٠ بما نصّه :

٢٢ : « فسَمِعَ الخبر عنهم [عن الحواريين] في آذان الكنيسة التي في (اورشليم) فأرسلو (برنابا) لكي يجتاز الى (أنطاكية) » .

٢٣ : « الذي لما أتى ورأى نعمة الله فرح ، ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب » .

٢٤ : « لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والايمان . فانضمَّ الى الرب جمعٌ كثير » .

٢٥ : « ثم خرج (برنابا) الى (طرسوس) ليطلب (شاول = بولس) ولما وجدته جاء به الى (أنطاكية) » .

٢٦ : « فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة ، وعلمًا جمعاً كثيراً ، ودُعِيَ [= لُقِّبَ] التلاميذ : (مسيحيين) في (أنطاكية) أولاً » .

٢٩ : « فحتم [فقرّر] التلاميذ حسبما تيسّر لكل منهم أن يرسل كل واحد شيئاً خدمة [تبرعاً] الى الاخوة الساكنين في (اليهودية) » .

٣٠ : « ففعلوا ذلك مرسلين الى المشايخ بيد
(برنابا) و (شاول = بولس) » .

٨ - وفي « سفر الأعمال » الاصحاح ١٢ ، نجد الفقرة
٢٥ ونصّها :

« ورجع (برنابا) و (شاول = بولس) من
(اورشليم) بعد ما كمّلا الخدمة ، وأخذا معهما
(يوحنا) الملقب (مرقس) » .

٩ - وفي « سفر الأعمال » الاصحاح ١٣ نجد الفقرتين
١ ، ٢ ونصّهما :

١ : « وكان في (أنطاكية) في الكنيسة هناك أنبياء
ومعلّمون : (برنابا) و (سمعان) الذي يدعى :
(نيجر) ، و (لوكيوس) القيرواني ، و (مناين) الذي
تربّى مع (هيرودس) رئيس الرّبع [= الاقليم] ،
و (شاول = بولس) » .

٢ : « وبينما هم يخدمون [= يعبدون] الربّ
ويصومون قال الروح القدس : « أفرزوا الىّ (برنابا)
و (شاول = بولس) للعمل الذي دعوتهما اليه » .

خامسا : [بداية تأليه البشر] :

١٠ - وفي سفر الأعمال « الاصحاح ١٤ نجد الفقرات
١١ - ١٥ بما نصّه :

١١ : « فالجموع لما رأوا ما فعل (بولس) رفعوا
صوتهم بلغة (لكّاوية) قائلين : « ان الالهة تشبّهوا
بالناس ونزلوا آلينا » » .

١٢ : « فكانوا يدعون (برنابا) : (زفس) ،
و (بولس) : (هَرمَس) اذ كان هو المتقدّم في
الكلام » .

١٤ : « فلما سمع [ذلك] الرسولان [الحواريان]
(برنابا) و (بولس) مزقّا ثيابهما واندفعا الى الجميع
صارخين » .

١٥ : « وقائلين : «أيها الرجال ؛ لماذا تفعلون هذا ؟!
نحن أيضا بشر تحت آلام مثلكم ، نبشركم [= نعظكم]
أن ترجعوا من هذه الأباطيل الى الاله الحيّ الذي خلق
السماء والأرض والبحر وكل ما فيها » » .

سادسا : [شخصية (برنابا)] :

١١ - لقد وُلِدَ (برنابا) في (قبرص) ، وكان اسمه
(يوسف = Josef) ، وبفضل تفانيه في الايمان بـعيسى ،
فقد لقبه الحواريون الآخرون (برنابا = Barnabas) ، وهذا
التعبير قد تناولته ترجمات مختلفة ، مثل : « ابن
الوعظ » أو « ابن الحثّ » [على الخير] .

ولقد كان (برنابا) داعية ناجحا ذا شخصية جذابة ،
وكان كل من أُرهِقَه تضاربُ المعتقدات يجد السكينة
والسلام في صحبة (برنابا) .

سابعا : [جماعة (برنابا)] :

٢٠ - وكان سمّو شأنه - كرجل من المقربين لعيسى -
كفيلا بأن يكون عضوا بارزا في الجماعة الصغيرة

للحواريين فى (اورشليم) ، أولئك الذين جمعوا جمعهم بعد اختفاء المسيح ، وكانوا يرفعون « قانون الأنبياء » الذى جاء عيسى « لا ليهدمه ولكن ليكملّه » (كما جاء فى : متى ١٧/٥) . وقد واصلوا حياتهم كيهود ، وطبقوا ما كان عيسى قد علّمهم اياه . ولم يخطر ببال أحد منهم أن المسيحية يمكن اعتبارها ديانة جديدة ، فهم كانوا يهودا مخلصين عاملين بيهوديتهم وكانوا يتميزون - فقط - عن جيرانهم بأنهم آمنوا برسالة عيسى .

وفى البداية ؛ لم ينظموا أنفسهم كفرقة منفصلة ، ولم يتخذوا لأنفسهم معبدا خاصا بهم . اذ لم يكن هناك فى رسالة عيسى - كما فهموها - ما يستلزم عداة اليهودية .

لكنهم على أى حال قد صيّت عليهم البغضاء من النفعيين أصحاب المصالح المكتسبة بين الطبقة المستعالية من اليهود .

١٣ - لقد بدأ الصراع بين اليهود وأتباع عيسى من جانب اليهود لأنهم أحسّوا أن المسيحية سوف تدفن سلطانهم .

ثم بدأت هذه الفجوة [بين اليهود والنصارى] تتسع أثناء حصار القدس سنة ٧٠ م ، اذ غادر المسيحيون المدينة ، كما رفضوا الاشتراك فى تمرّد (بركوشابا = Bar Cochaba) سنة ١٣٢ .

وقد أسهم هذان الحادثن فى اظهار الفروق بين المسيحيين واليهود .

ثامنا : [التوحيد بداية النصرانية] :

١٤ - ان مسألة (طبيعة المسيح) ، وأصله ، وعلاقته بالله ، تلك المسألة التي أصبحت ذات أهمية كبيرة فيما بعد ، لم تكن مثارة بين التلاميذ الأولين .

أما كون المسيح رجلا قد أمدّه الله بقدرات خارقة فإن هذا كان أمرا مسلّما به دون جدل ، ولم يكن فى كلام المسيح أو أعماله ما يدعو لتغيير تلك النظرة [الى السيد المسيح] .

بل ان (أرستيدس = Aristides) وهو أحد الروّاد الأوائل - ليقرّر : أن عبادة المسيحيين الأولين كانت أكثر التزاما بالتوحيد من عبادة اليهود أنفسهم !

تاسعا : [بداية التحول بعد أن تنصّر (بولس)] :

١٥ - لكن ، وبعد أن تنصّر (بولس) ، فقد بدأت مرحلة جديدة فى مجرى التفكير العقدي المسيحى ، اذ كان فكر (بولس) يركز على تجربته الشخصية فى ضوء الفلسفة اليونانية السائدة حينذاك ، بل كانت نظرية (الخلاص) من بنات أفكاره وما كان تلاميذ السيد المسيح يعرفون عنها شيئا ، وكانت نظرية (بولس) تتضمن (تأليه المسيح) .

لقد شهدت الكنيسة فى العهد (البولسى) تغييرا فى المبادئ وفى منطق الفكر .. وبدلا من الحواريين الذين جلسوا عند أقدام عيسى جاء رجل لم يعرف عيسى قطّ فاحتلّ مكان الصدارة ! وحلّت الامبراطورية الرومانية - كمسرح للنشاطات المسيحية - مكان فلسطين !

وبدلاً من أن تكون المسيحية مذهباً من مذاهب اليهودية أصبحت مستقلة عنها بل لقد استقلت أيضاً عن المسيح ذاته !

عاشراً : [شخصية (بولس) واختلافه مع (برنابا)]

١٦ - أما (بولس) فلقد كان يهودياً مقيماً في (طرسوس = Tarsus) ثم أصبح مواطناً رومانياً ، وتبين له بجلاء : ما للديانة الرومانية على الجماهير من سلطان . وكان المثقفون واقعين تحت التأثير الفلسفى لـ (أفلاطون) و (أرسطو) .

ويبدو أن (بولس) قد شعر أن من غير الممكن تحويل الجماهير فى الامبراطورية الرومانية عن ديانتها بدون تعديلات متبادلة .

بيد أن منطقته العملى هذا لم يكن مقبولا عند أولئك الذين عاينوا عيسى وسمعوه .

وعلى كل حال ، وبالرغم من ذلك الخلاف ، فإنهم قروزا العمل معا لصالح القضية المشتركة . وكما ورد فى « سفر الأعمال » فإن (برنابا) كان يمثل هؤلاء المعتبرين (تلاميذ مقربين) على علاقة شخصية بعيسى ، بينما كان (بولس) مجرد متعاون معهم الى فترة معا .

١٧ - وأخيراً ، وقع الفراق .

وأراد (بولس) أن يتخلى عن التعاليم الموسوية بتحريم بعض الأطعمة ، كما أراد أن يتنصل من (الأمر بالختان) الذى صدر عن طريق ابراهيم .

أمّا (برنابا) والتلاميذ المقربون الآخرون فإنهم لم
يوافقوه .

وفيما يلي طائفة من النصوص الواردة في « سفر
الأعمال » - الاصحاح ١٥ - (٥) ما يعطينا لمحة عن هذا
الشقاق .

فقرة : ١ - « وأنحدر قِوم من (اليهودية) وجعلوا
يعلمون الأخوة أنه : ان لم تختتنوا حسب عادة موسى
لا يمكنكم أن تخلصوا » .

فقرة : ٢ - « فلما حصل مع (بولس) و(برنابا) منازعة
ومباحثة ليست بالقليلة معهم رتبوا أن يصعد (بولس)
و (برنابا) وأناس آخرون منهم الى الحواريين والمشايع
الى (اورشليم) من أجل هذه المسألة » .

وبعد ذلك الشقاق افترق كل منهما في طريق (٦) .
ومن ثمّ ، نجد أن (برنابا) يختفى ذكره من « سفر
الأعمال » وذلك لأن هذا السفر قد كتبه أتباع (بولس) .

حادى عشر : [نصرة الرومان لأتباع (بولس)] .

١٨ - وبسبب التوافق بين (بولس) ومعتقدات الرومان

(٥) فى الأصل الانجليزى : (اصحاح ١٤) لكن الصواب ما أثبتناه
(اصحاح ١٥) .

(٦) [نقول] وفى « سفر الأعمال - اصحاح ١٥ » ما نصّه :

فقرة ٣٩ : « فحصل بينهما [برنابا وبولس] مشاجرة حتى فارق أحدهما
الآخر . و (برنابا) أخذ (مرقس) وسافر فى البحر الى قبرص » .

وأساطيرهم فان المسيحيين (البولسيين) قد ازدادوا عددا وقوة ، الى أن جاءت مرحلة متأخرة عندما استخدم الملوك وكأنهم مسخرون للكنيسة الى أقصى المدى .

ثاني عشر :- لماذا انحسر أتباع (برنابا) ؟

١٩ - أما أتباع (برنابا) فانهم لم ينهض لهم تنظيم مركزي أبدا ، ولكن وبرغم ذلك ، فانهم بفضل الاخلاص المتفاني تزايد عددهم بسرعة فائقة . وهؤلاء المسيحيون [من أتباع (برنابا)] قد انصبت عليهم لعنة الكنيسة ، بل انقضت عليهم لمحو كل أثر لوجودهم بما في ذلك كتبهم وكنائسهم .

وعلى كل حال ، فان عبرة التاريخ هي : أنه لنجد عسير أن يتم القضاء على عقيدة بسلاح القوة !

٢٠ - ذلك أن افتقارهم [أتباع (برنابا)] الى التنظيم - كما أسلفنا - قد أصبح بذاته مصدرا للقوة ! لأنه لم يكن من الميسور العثور عليهم واصطيادهم واحدا واحدا !

٢١ - على أن البحث الحديث قد أبرز الى النور حقائق طريفة عن هؤلاء المسيحيين [الموحدين] ، تلك الحقائق التي تشبه قمم الأمواج ! اذا نظر اليها الانسان استطاع أن يستجلي المحيط كله وان لم يكن بعد قد أحاط به النظر !

ثالث عشر :- اصرار دعاة وطوائف على التوحيد

٢٢ - اننا نلاحظ أنه [منذ بداية النصرانية] والى بعد الميلاد كانت هناك طائفة موجودة معروفة باسم : (Hypisistarians) وهم الذين رفضوا أن يعبدوا .

يعبدوا الرب باعتباره أباً • وانما كانوا يرون أن الرب هو : « المهيمن على العالم ، وأنه على كل شيء قدير ، وأنه هو الأعلى ، وأنه لم يكن له كفؤاً أحد » •

٢٣ - ولقد كان (بولس السمسطاوى = Paul of Samasta) راعيا لكنيسة (أنطاكية) ، وكان رأيه :

أن المسيح لم يكن الاها ، بل هو رجل رسول ، وانما يختلف - فقط - باختلاف الدرجة عن الأنبياء الذين جاءوا من قبله •

وكان يؤمن أن من المستحيل أن يكون الله قد تحوّل الى بشر مادي •

٢٤ - ثم نلتقى بـ (مطران) آخر لكنيسة (أنطاكية) أيضا ، وهو (لوسيان = Lucian) ولم تكن شهرته كـ (مطران) أقل من شهرته كعالم علامة ! وقد حمل بقوة على « نظرية التثليث » ومحا كل اشارة اليها تندس في الأناجيل ايماننا منه بأنها دسيسة متأخرة لم تكن موجودة في الأناجيل القديمة •

ثم ؟ ثم مات شهيدا سنة ٣١٢ بعد الميلاد !

رابع عشر : [من هو (أريوس) (٧) ؟]

٢٥ - ومن بعد (لوسيان) يبرز تلميذه الشهير وهو : (أريوس = Arius) (٢٥٠ - ٣٣٦ بعد الميلاد) •

(٧) - ترددت الاشارة اليه في المقدمات السابقة ، وخصوصا عند (تولند) و (سيل) بمناسبة اكتشاف انجيل (برنابا) •

لقد كان ليبيّ المولد ، ورسمه [عيّنه] (مطران)
الاسكندرية (بطرس) ليكون (شماسا) فى السلك الكنسى ،
لكنه استبعده بعد ذلك من حظيرة الكنيسة .

ثم جاء خليفة (بطرس) هذا وهو : (اشيلس =
Achilles) فرسمه [عيّنه] قسيسا .

لكن لما جاء (اسكندر) خليفة (اشيلس) هذا استبعد
(أريوس) من الكنيسة مرة أخرى .

٢٦ - ومهما يكن من أمر ، فان (أريوس) كان قد
جمع حوله عددا كبيرا من الأتباع ، حتى لقد أصبح
(صداعا) مضجرا للكنيسة ! ولئن ظل مستبعدا من الكنيسة
لكنه أضحى خطرا كبيرا عليها !

ولئن كان يريد أن يرسى القواعد لتوحيد الله الخالد ،
وبساطة هذا التوحيد ، لكنه أخفق فى أن يتوافق مع
الكنيسة ليتاح له ما يريد .

٢٧ - أما عن عقيدة (أريوس) فانه يؤمن أنه مهما يكن
للمسيح من تفوّق على سائر المخلوقات الأخرى ، بيد أنه
هو نفسه لم يكن من الطبيعة الا لا هية ذاتها ، وانما كان
كائنا بشريا مثل كل انسان آخر .

٢٨ - وعلى كل حال ، فقد انتشرت تعاليم (أريوس)
انتشار نار سعير ، وهزت الكنيسة (البولسيّة) من
القواعد .

وفجأة ، تحوّل ذلك الجدل الذى كان محتدما طوال
ثلاثمائة عام ليصبح نارا لها أوار .

ذلك أنه ما كان أحد ليجرؤ على معارضة الكنيسة بما هي عليه من تنظيم ، لكن (أريوس) جرؤ على ما لم يجرؤ عليه سواه ، وظل - كما أسلفنا - (صداعا) مضجرا لها ، سواء أكان مرسوما بين قسيسيها أم كان مستبعدا من حظيرتها .

خامس عشر : [حادثتان غيرتا مجرى التاريخ فى (أوربا)]

٢٩ - (أ) أما أولاهما ؛ فان (الامبراطور قنسطنطين = Emperor Constantine) قد أخضع جزءا أكبر من قارة (أوربا) تحت حكمه .

(ب) وأما ثانيتهما ، فان هذا الامبراطور بدأ يناصر المسيحيين ، دون أن يتقبل المسيحية لنفسه !

ذلك أنه - وبالنسبة للامير العسكرى - فان المذاهب المختلفة فى العقيدة المسيحية كانت مثيرة جدا للحيرة والتخبط !

ففى القصر الامبراطورى ذاته ، كان الجدل محتدما على أشده .

ويبدو أن الملكة الأم كانت تميل الى (المسيحية البولسية) ، بينما كانت أخت (الامبراطور) وهى الأميرة (قنسطنطينا = Constantina) من أتباع (أريوس) !

أما (الامبراطور) نفسه فقد كان حائرا بين المذهبين ، فهو بصفته الادارية كان همه فى توحيد سائر المسيحيين فى حظيرة كنيسة واحدة .

٣٠ - هنالك فى ذلك العصر كان التضارب بين (أريوس) و (المطران اسكندر) قد اتسع مداه كما اسنعر أواره حتى أصبح مشكلة للقانون ولاستتباب النظام .

وهكذا فان (الامبراطور) فى انزعاجه واصراره على أن يبسط السلام على أوربا التى توحّدت لتوّها قد اضطر الى التدخل [فى هذا الصراع المذهبى] اضطرارا .

سادس عشر : [مجمع (نيقية) الكنسى يبطش بأنصار التوحيد] *

٣١ - وفى سنة ٣٢٥ بعد الميلاد كانت الدعوة الى سائر البطوائف المذهبية للاجتماع فى (نيقية = Nicea) - وهى الآن قرية تسمى (ايزنيك = Iznik) ، وقد عجز (المطران / اسكندر) عن حضور هذا المؤتمر ، ففوض نائبه (أثاناسيوس = Athanasius) الذى أعقب (اسكندر) كمطران للاسكندرية .

٣١ - وكانت لهذا المؤتمر جلسات مستطيلة ، ولم يستطع الامبراطور (قنسطنطين) أن يسيطر على المصادمات الكنسية ، لكنه كان واضحا فى ذهنه بجلاء : أنه لى يبسط السلام فى مملكته فان تأييد الكنيسة وتعاونها ضرورتان ، لا مناص منهما ، وبناء على ذلك فانه ألقى بثقله معضدا لـ (أثاناسيوس) [القائل بالتثليث] بينما نفى (أريوس) [الرافض للتثليث] من المملكة !

وهكذا أتيح لعقيدة (التثليث) أن تسمى (ديناً رسمياً للامبراطور) !

٣٣ - ثم أعقبت هذا مذابح مهولة للمسيحيين الذين

لم يعتنقوا التثليث [من أتباع (أريوس) حتى لقد أصبح
من الخطايا العقابية مجرد حيازة انجيل غير مصرح به
من الكنيسة !

وطبقا لبعض التقديرات فان حوالى مائتين وسبعين
رواية مختلفة للانجيل كانت طعاما للحريق •

سابع عشر : [ثم ، التعاطف مع أنصار التوحيد]

٣٤ - فأما أخت الأميرة (قنسطنطينا = Constantina)
[وهى أخت الامبراطور] فقد حزنت لتطور [هذه]
الأحداث ، وأما الامبراطور فقد غلب عليه الميل تماما لى
يتقبل عقيدة الرجال الذين قتلهم [بسبب ايمانهم
بالتوحيد ، وهم أتباع (أريوس) •

وكانت النتيجة أن دعى (أريوس) للعودة فى سنة
٣٤٦ م •

ثامن عشر : [اغتيال (أريوس) وانتصار دعواته
للتوحيد] •

٣٥ - لكن وفى اليوم ذاته الذى كان محمدا لـ
(أريوس) كى يزور الكنيسة الكبرى (الكاتدرائية =
Cathedral فى (القسطنطينية = Constantiople)
مكلًا بالنصر ، اذا به (أريوس) يموت فجأة ! فزعمت
الكنيسة أن هذا معجزة لها !

أما الامبراطور فقد علم أن وفاة (أريوس) الفجائية
انما كانت غدرا واغتيالا !

وهكذا فان الامبراطور نفي (أثناسيوس = Athanasius) ومعه (مطرانان) آخران .

وعندئذ : تقبل الامبراطور الديانة المسيحية رسميا ،
كما تم تعميده على يد (مطران أريوسى) من شيعه
(أريوس) .

وهكذا أصبحت عقيدة التوحيد هى الدين الرسمى
للدولة .

٣٦ - بيد أن (الامبراطور / قنسطنطين) لقي ربه
فى سنة ٣٣٧ م فخلفه الامبراطور التالى (قنسطنطينوس =
Constantianus الذى اعتنق هو الآخر عقيدة (أريوس)

وفى سنة ٣٤١ م انعقد مؤتمر فى (أنطاكية =
Antioch وتقبل عقيدة التوحيد باعتبارها التفسير
الصحيح للعقيدة المسيحية .

ثم تأكد ذلك مرة أخرى بمجمع كنسى آخر وكان
انعقاده فى (سيرميوم = (٨) Sirmium) سنة ٣٥١ م .

ونتيجة لذلك فان المذهب (الأريوسى) وهو مذهب
التوحيد) صار هو المقبول للأغلبية العظمى من
المسيحيين .

ولقد كتب (القديس / جيروم = (٩) = St. Jerome)

(٨) [نقول] : لعلمنا (سرمين ، وهى قرينة فى سنوزيا ،
فقد كانت هذه المنطقة مجالا لكثير من المجاميع الكنسية .
(٩) . هو من الآباء والعلماء فى الكنيسة اللاتينية (٣٤٢٠ - ٤٢٠ م) ، واليه
يرجع الفضل فى ترجمة (الكتاب المقدس) الى اللغة اللاتينية وهى الترجمة =

فى سنة ٣٥٩ م أن : « العالم بأسره يجار ويزهو بما يراه
كالمعجزة : أن يجد نفسه تابعا للمذهب (الأريوسى) [فى
التوحيد] .

٣٧ - وفى هذا السياق ، فإن العَلَمَ التالى الهامّ هو :
(البابا هو نوريوس = Pope Honorius وهو معاصر
للنبي محمد (عليه الصلاة والسلام) ، وقد رأى تيار
الاسلام فى مدّه الناهض ، والذي تتشابه عقائده الى حد
بعيد مع تلك التى كانت لـ (أريوس) ! [فى عقيدة
التوحيد] .

وبما أن تبادل القتل بين المسيحيين كان لا تزال ذكراه
حيّة فى ذاكرته ، فربها فكّر فى أن يجد سبيلا وسنطا
بين الاسلام والمسيحية !

فنراه فى كتاباته يبدأ بتأييد المذهب النظرى القائل
بـ (العقل الواحد) ، لأنه لو كان للرب ثلاثة عقول
مستقلة لكانت النتيجة هى الفوضى !

وهكذا فإن الاستنتاج المنطقى يحدّد العقيدة فى الكون
بـأله واحد .

هذا المذهب النظرى لم يكن ليتحداه أحد رسميا طوال
نصف قرن تقريبا .

وفى سنة ٦٣٨ مات هذا (البابا / هو نوريوس) .

= المعروفة باسم (فولجاتا = Vulgate)

وسياتى - ان شئنا الله - فى هذه المقدمة نفسها - الفقرة ٤٧ - أن هذه
الترجمة ذاتها قد اعتمدت انجيل (برنابا) بين ما اعتمدته من دوايات الاناجيل

تاسع عشر : [الانتقاض على دعوة التوحيد]

٣٨ - وفى سنة ٦٨٠ م ، أى بعد وفاة (هونوريوس)
بائنين وأربعين سنة ، انعقد مجمع كنسى آخر فى
(القسطنطينية) فما كان منه الا أن صّب اللعنة الكنسية
على (البابا / هونوريوس) .

وان هذا الحدث لفريد وحيد فى تاريخ (البابوية)
أن تنتهك حرمة (بابا) على لسان خليفة له والكنيسة من
بعده !

عشرين : [شخصيتان هامتان من أنصار التوحيد]

٣٩ - أما الشخصيتان التاليتان - من أتباع هذه
العقيدة ، عقيدة التوحيد - اللتان تستحقان الإشارة اليهما
فقد كانتا من أعضاء الأسرة نفسها .

(١) فالشخصية الأولى كانت رجلا يسمّى : (ل.ف.م
سزىنى = L. F. M. Sozzini (١٥٢٥ - ١٥٦٥ م)
وقد كان من أبناء (سينا = Siena (١٠)

ففى سنة ١٥٤٧ خضع لتأثير : (كاميلو = Camillo)
وهو صوفى صقلّى [من جزيرة صقلية] . وذاعت شهرته
فى (سويسرا) .

ثم تحدى (كلفين = Calvin فى مذهبه الى
التثليث ، بينما توسّع فى تأييد مذهب (أريوس) ، كما

(١٠) فى اقليم (تسكانيا) بايطاليا .

أنكر ألوهية المسيح ، كذلك تبرأ من النظرية القائلة بالخطيئة الأزلية والتكفير الأبدى عنها (١١) .

وفي عقيدته أن المعبود الأوحـد يستحيل أن يكون غير الله الواحد الأحد ، لا اله سواه .

٤٠ - (ب) ثم أعقبه ابن أخيه : (ف . ب . سزّيني = (١٥٣٩ - ١٦٠٤) .

ففي سنة ١٥٦٢ م قام بنشر كتابه عن : « انجيل (القديس / يوحنا) = St. John's Gospel » منكرًا ألوهية عيسى .

وفي سنة ١٥٧٨ م ذهب الى : (كلوسنبورج = Klausenburg) في (ترنسلفانيا = Transylvania) التي كان يحكمها : (جون سيجيسومود = John Sigisumud) وكان معاديا لنظرية التثليث .

٤١ - وهنا ، كان : (المطران / فرنسيس داود = Francis David) (١٥١٠ - ١٥٧٩ م) معاديا شديد العداوة أيضا للقائلين بالتثليث .

٤٢ - ولقد أدّى هذا الى تكوين طائفة معروفة باسم « الراكويين للحوار في أصول الدين » ، وهذه التسمية مشتقة من اسم مدينة (راكو) في (بولندا) ، وقد أصبحت هذه المدينة هي المعقل الحصين لعقيدة (أريوس) .

(١١) راجع هذا بالتفصيل في كتاب : « المرأة منذ النشأة ، بين التكريم والنجريم » بقلم : أحمد غنيم .

والى الآن ، وبين المسيحيين بالعصر الحاضر ، لا يزال عدد كبير ضخم من الرجال والنساء يؤمنون بآله واحد .

بيد أنهم ليسوا دائماً ظاهرين ، اذ أنهم - بفضل القوة الكنسية الساحقة - لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم ، كما أنه ليس هناك تواصل كبير فيما بينهم .

واحداً وعشرين : [زعيم نظرية التثليث يعترف]

٤٣ - وختاماً ، فلسوف يكون من الجدير بالاهتمام أن نقتبس عن : (أتاناسيوس) بطل نظرية التثليث .

انه ليقول : « انه كلما اجبر فهمه ان يسلك سبيلاً وسطاً فى « الالهية عيسى » وجد جهوده المنهارة العابثة يركل بعضها بعضاً ! بل انه كلما كتب شيئاً كلما وجد نفسه أكثر عجزاً عن التعبير عن أفكاره » .

وفى موضع آخر نراه يتلفظ بعقيدته هكذا .

« ليس هناك ثلاثة
وانما هو اله واحد » !

اثنين وعشرين : [كيف أتيح البقاء لانجيل (برنابا ،)] ؟

٤٤ - لقد تقبلت كنائس الاسكندرية انجيل (برنابا) كانجيل معتمد طبقاً للقانون الكنسى ، واستمر هذا القبول الى سنة ٣٢٥ بعد الميلاد .

ولقد كتب (ايرانيوس = Irenaeus) الذى عاش بين ١٣٠ - ٢٠٠ م) مؤيداً للتوحيد الخالص ، ومعارضاً

لـ (بولس) فى انه حقن النظريات الوثنية للديانة الرومانية والفلسفة الأفلاطونية فى صلب المسيحية .

وتأييدا لنظرياته فقد اقتبس بغزارة من انجيل (برنابا) ووضح من هذا كله : أن انجيل (برنابا) كان يجرى تداوله فى القرنين الأول والثانى للمسيحية .

٤٥ - وفى سنة ٣٢٥ بعد الميلاد ، انعقد مجمع (نيقية) الكنسى ، حيث صدر الأمر بأن سائر الأناجيل الأصلية المخطوطة باللغة العبرية يجب اعدامها .

كما صدر منشور بقرار عال أن : أى انسان تضبط فى حيازته هذه الأناجيل سوف يساق للاعدام .

٤٦ - وفى سنة ٣٨٣ بعد الميلاد ، تحفظ (البابا) على نسخة من انجيل (برنابا) ، وقد احتفظ بها فى مكتبته الخاصة .

٤٧ - وفى السنة الرابعة للامبراطور (زينو = Zeno) سنة ٤٧٨ بعد الميلاد - وقع اكتشاف رفات (برنابا) .

وهناك ، وجد المكتشفون على صدره نسخة من انجيل (برنابا) مكتوبة بيده هو نفسه (١٢) !

بل ان الترجمة اللاتينية الشهيرة الرائدة : (الفولجاتا

(Vulgate =) للكتاب المقدس تظهر باعتمادها على
هذا الانجيل (١٣) [برنابا] *

٤٨ - ثم جاء (البابا سكستوس = Pope Sixtus)
(١٥٨٥ - ١٥٩٠ م) وكان له صديق يسمى (فرا مريـنو
= Fra Marino) وهو الذى عثر على انجيل (برنابا) فى
مكتبة (البابا) الخاصة .

وكان (فرا مريـنو) مشغولاً [بهذا الانجيل] لأنه كان
قد قرأ كتابات (ايرانيوس = Iranaeus) حيث كان
الاقتباس من (برنابا) بكثرة وافرة .

٤٩ - ثم تنقلت هذه النسخة الايطالية عبر أيد مختلفة
الى أن وصلت الى : « شخص له اسم وسلطان عظيمان » .
فى (أمستردام = Amsterdam) « وهو الذى كان
خلال حياته كثيراً ما يسمع منه أنه يسبغ على هذه التحفة
تقديراً فائقاً » .

وبعد وفاته ، انتقلت [هذه النسخة] الى حيازة :
(ج . ا . كريمير = J. E. Cramer) وهو قنصل ملك
(بروسيا = Prussia)

وفى سنة ١٧١٣ م ، قدم هذه المخطوطة الى الخبير
الشهير بالكتب : الأمير (ايوجين = Eugène)
أمير (سافوى = Prince of Savoy)

(Vulgate) "Encyclopedie Larousse" (13)

وفيهـا : « أنها الترجمة المستعملة فى الكنيسة الكاثوليكية ، وسوف يبقى لها
الايـمان بحجـيتها ، وسيظل نصها هو الحجة الوحيدة فى الاستدلال والاستشهاد » .
وراجع هامش (٦) فيما سبق من هذه المقدمة .

٥٢ - أما النصّ اللاتيني فقد ترجمه الى الانجليزية
الأستاذ (رجّ) وعقليته ، وقام بالطبع مطبعة (كلا رندون)
في (أكسفورد) كما نشرته ادارة المطبوعات بجامعة
(أكسفورد) سنة ١٩٠٧ .

وهذه النسخة الانجليزية قد اختفت بطريقة غامضة
من السوق ! حتى لا يُوجد منها - فيما هو معروف -
الا نسختان ! واحدة في (المتحف البريطاني) [لندن]
والأخرى في مكتبة الـ (كُنجرس بواشنطن) .

٥٣ - أما نشرتنا الأولى فقد اعتمدت على نسخة لشريط
تصويري مصغّر (ميكرو فيلم) من الكتاب في مكتبة
الـ (كُنجرس - واشنطن) التي تلقيناها بفضل صديق
في الولايات المتحدة الأمريكية » .

م.أ.م. رحيم

صورة ضوئية لآخر طلب استعارة من مكتبة المتحف البريطاني

REASON FOR NON-DELIVERY

In use. If urgently required apply to

- ☐ Reading Room Centre Desk
☐ North Library Issue Counter
☐ Official Publications Issue Desk
☐ North Library Gallery Issue Desk

Name _____ date _____

- ☐ At Binders Order No. _____
☐ At Labellers Bindery _____
☐ At Furbishers Date _____

If urgently required apply to The Superintendent Book
Delivery Services Reading Room

It is regretted that

- ☐ This work was destroyed by bombing in the war we
have not been able to acquire a replacement

- ☐ This work has been mislaid

- ☒ This work has been missing since

12/8/85 BLUE BOOK

This work is on the reference shelves of:

- ☐ The Reading Room ☐ The North Library
☐ The North Library Gallery ☐ The Map Library
☐ The Official Publications Library
☐ Music Reading Area
☐ The last number of the series on the shelf at this
shelf-mark is _____

- ☐ Please give volume number required

- ☐ Please check the entry in the General Catalogue
again or if necessary show the entry to the Enquiry
Desk staff

- ☐ This work has been transferred to the Science
Reference Library

- ☐ This work is at present in the Reprographic
Section and is temporarily unavailable

Reprographic No. _____ date _____

- ☐ For further information please apply to Book
Delivery Enquiries or Enquiry Desk

المقدمة الثانية عشرة والأخيرة

خاتمة المطاف

بقلم : الناشر الحاضر

دكتور / أحمد غنيم

١ - باسم الله ، وله الحسنى فى جميع أسمائه ، واليه يصعد الكلم الطيب - من قبل ومن بعد - بالحمد كل الحمد ، على واسع فضله ، وسابغ نعمائه .

والسلام على سائر أنبيائه وأصفياؤه ، وعلى من اتبع هداه الى يوم لقائه .

[خطة الدراسة ومنهج البحث]

٢ - أما بعد ، فانا لنرجو أن يكون القارئ قد أدرك بجلاء طوال هذا التطواف : مدى حرصنا على عرض النصوص فى هذا التحقيق العلمى عن : انجيل (برنابا) ، كما نقدم دراسة نصية ، ميدانية ، علمية عالمية معا .

(أ) فهى دراسة نصية : تستعصم بالنصوص فى مصادرها الأولى ، مع اسناد كل نص الى مصدره ، والى موضعه فيه .

(ب) وهى دراسة ميدانية : تترحل وراء المصادر فى مكائنها بمراكز العلم فى أطراف الأرض ، ثم لا تكتفى

بالنقل المجرد ، بل تشفعه بالتصوير وبالألوان ، كيما يعيش القارئ في صحبة الباحث : يشاهد ما شهد ، ويرى ما قد رأى .

(ج) ثم هي - فيما نرجو - دراسة علمية عالمية معا :

تنقل النصوص عن سائر الاتجاهات والمذاهب ، على اختلاف الجنسية وتباين المكان والزمان .

٣ - ولن يخفى على القارئ : لماذا التزمنا النقل عن علماء وباحثين لا يدينون بالاسلام ، ومعظمهم من فقهاء الكنيسة وعلماء النصارى ، للنأى بهذه الدراسة عن كل شبهة من تعصب أو انحياز ، لا نستثنى من ذلك الا رجلين مسلمين ؛ أما أولهما - وهو فضيلة الشيخ / محمد رشيد رضا - فلأنه صاحب النشرة العربية الأولى لترجمة هذا الانجيل ، وأما ثانيهما - وهو الأستاذ (م . ا . رحيم = M. A. Rahim) فلأنه صاحب النشرة الانجليزية الأخيرة .

٤ - وانا - في المبدأ والمنتهى - لنضرع الى الله الحق رب الحق : أن يكلاً برضاه هذه الدراسة ، فلا تلتصت بحمى التعصب ، ولا تنزلق الى متاهات الهوى ، تاركة للقارئ وحده مطلق الرأي فيما تعرضه من النصوص والآراء والمذاهب ، يرى لنفسه فيها ما يشاء ويختار .

[انجيل (برنابا) في القرن العشرين]

٥ - نعم ، ففي مشرق هذا القرن العشرين (١٩٠٧م) - كما سبق القول في المقدمتين الأخيرتين آنفا - ظهرت

لأول مرة ترجمة انجليزية للمخطوطة اللاتينية الباقية -
فريدة وحيدة - من انجيل (برنابا) مع مقدمة ضافية بقلم
المترجمين الأستاذين (لنسديل رج) وعقليته (لورا) .
وان لم تظهر هذه المقدمة الانجليزية فى الترجمة العربية
الأولى فيما سنذكره حالا ، لكننا حرصنا على ترجمتها فى
صدر الانجيل كما كانت فى تلك النشرة الانجليزية
المعتمدة (١) .

٦ - فأما الأستاذ (لنسديل رج) فقد بلغ من الشأو
بين كهّان النصرانية أن تبوّأ منصب (نائب المطران)
للكنيسة الانجليزية فى (فينسيا) بايطاليا (٢) .
وأما عقليته وشريكة عمره وفكره فهى الأستاذة (لورا)
وما كانت مكانتها من هذا الشأو ببعيد (٣) .

(١) صدرت هذه النشرة عن (دار كلا رندون) للطبع والنشر فى (اكسفورد
- انجلترا) سنة ١٩٠٧ م
(٢) وله عديد من المؤلفات التى تشهد بعمقه الدراسى وحماسه الكنسى ،
منها :

- (ا) « السفر الثانى لصموئيل » "2 nd book of Samuel" (a)
(ب) « القديس لوقا » = "St. Luke" (b)
(ج) « سفر الاسفار » = "The book of books" (c)
(د) « شواهد للمسيحية » = "Evidences of Christianity" (d)
(هـ) « مساعدات لتعليم (الكتاب المقدس) » =
(e) "Helps to Bible teaching"

(٣) هكذا يستمتع البحث العلمى الحر بحصانة الطبع والنشر ، فى كل
درب من ميادين المعرفة والفكر ، دون تكفير ولا تفسيق ، ودون اتهام ولا سباب ،
ودون تهديد ولا ارهاب !

وبهذا ، استحققت أوروبا التى كانت ترحح فى غيابات العصور الوسطى أن
تبلغ ما بلغت فى ميادين الحضارة ، بينما - وبالعكس هذا - انتكست شعوب وبلاد
كانت منارات للحضارة ، فباتت بوباء الارهاب الفكرى الوخيم تجتر الموت الاسود
فى سجون الجهالات !

٧ - ثم تفضل هذان الأستاذان فأهديا عدّة نسخ من باكورة إنتاجهما هذا الى عدد من مراكز الطبع والنشر في مصر ، فلم يستجب لها بالوعى الرشيد الا عميد من عمداء الناشرين للثقافة الاسلامية وهو فضيلة الشيخ / محمد رشيد رضا ، صاحب ومنشئ (دار المنار) للطبع والنشر ، فقدمها بدوره ومن فوره الى قطب من أقطاب النصارى ومن أهل الذكر والفكر فى ذلك العصر ، هو الأستاذ دكتور خليل سعاده ، ليترجمها الى اللغة العربية بأسلوب شيق رشيق ، وان كان مما لن يخفى على فطنة القارىء ما بين ترجمتنا وترجمته من اختلافات ، عندما نضع ترجمتنا بمقابلة النص الانجليزى ليطمئن القارىء الى سلامتها ودقتها ، ثم - وهذا هو الأهم - ما يرد بالهوامش فى ترجمتنا من تعليقات ، ولكن يبقى للأستاذ (سعاده) فضل السبق على كل حال .

وقد ظهرت هذه النشرة للترجمة العربية الاولى سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م . عن (دار المنار) بالقاهرة .


ومنذئذ ، توالى كتابات ، وكتب وكتيبات ، تراوحت بين الجد والهزل ، محصورة فى نطاق هذه النشرة الاولى .

وهكذا ظل البحث عن الحق والحقيقة حول : انجيل (برنابا) يورقنى - دون أجرؤ على تناوله - بضع سنين .

[بداية اتصالنا بالمخطوطة ذاتها]

٨ - الى أن يسّر الله لى ، أن أطوف ما أطوف - بين صيف وصيف - بأمهات المكتبات العالمية ، فى (باريس) و (لندن) و (ليّدن) ، و (روما) و (فينّا) .. منذ عام ١٩٦٩ م ، فى بحث ملهوف عن لآلىء التراث الثقافى بعامة ، وفى ميادين الأديان بخاصة .

٩ - حتى أنعم الله بتوقيقه ، اذ عثرت على نسخة مطبوعة من تلك النشرة الانجليزية الأولى بمكتبة (المتحف البريطاني) في (لندن) كانت تحت رقم (3623. f. 6) وفيما يلي صورة ضوئية لبطاقة اطلاع هنالك .

 The British Library DEPARTMENT OF PRINTED BOOKS BOOK APPLICATION (excluding MUSIC)		
Shelf-mark from General Catalogue 3623 f. 6	Surname in block letters Dr Ahmad Ghinani	Initials F. 3
For official use	Date on which received 31-8-1971	Deliver to F. 3
Name of author or other heading in catalogue Lordsdale and Laura Raggy		
Short title of work The Gospel of Barnabas		Date of edition 1807
If part of a series, specify here the name of the series and the volume or part required		For official use

١٠ - ثم أتيح لي الاطلاع بعد ذلك على أكثر من نسخة مطبوعة مماثلة في أكثر من مكتبة عالمية أخرى . وقد أنعم الله علي بتصوير كامل دقيق يراه القارئ ان شاء الله فيما يلي هذا الجزء من دراستنا .

١١ - ثم تفضل المسئولون عن (مكتبة الدولة) بمدينة العلم والفن والأخلاق (فيينا) بامدادى بصورة كاملة ممتازة من المخطوطة اللاتينية ذاتها قبل أن أبعث اليهم - بل قبل أن يطالبونى - بشيء ! وقررت السفر فاستقبلونى بترحاب وود ، وغمروني بعون دعوى أدين لهما بالذكر وبالشكر .

١٢ - هكذا تمهّلت ولكن ما أهملت ! وتأخرت ولكن ما تراخيت ! فى تقديم هذه الدراسة الى عجالات المطبعة . ولكم أرجأت ذلك ، ولربما حاولت حتى الآن أن أرجئه ! لأستجمع المزيد من المعلومات فى هذا المجال ، لولا خشيتى أن يعاجلنى أجلى ، فأثرت أن أبرىء نفسى من هذه الأمانة ، حصيلة هذه الدراسة ، على أمل - ان شاء الله وانفسح الأجل - أن أعيد النشر اذا اقتضى الأمر .

والآن ، فلنتقدم بعون الله الى حديثنا فى قسمين : أولهما لوصف المخطوطة . وثانيهما لما قيل وما يقال عنها وعن انجيل (برنابا) .

القسم الأول : [وصف المخطوطة]

١٣ - والمخطوطة اللاتينية ، الباقية - وحيدة فريدة - تقبع الآن فى (مكتبة الدولة) فى (فينا) . وتحمل رقم (٢٦٦٢) فى الصفحة (١١٣) من السجلّ الرقيم (Cod. 1. 3500) وفيما يلى - ان شاء الله - تفاصيل وصفها بما رأيناه وصوّرناه .

«((والله المستعان))»

أولا : [الحافظة الخارجية للمخطوطة]

١٤ - كدأب القوم فى الحفاظ على التراث ، فقد وضعت المخطوطة بصندوقها الأصيل - معا - داخل حافظة خارجية سوداء تبدو عليها الحداثة من مظهرها - أولا - ، ولما وجدناه داخلها من وريقات تبدأ تواريخها من فبراير ١٩٦١ - ثانيا - ، ثم لعدم الإشارة اليها فى

النشرة الانجليزية الاولى (١٩٠٧ م) ثالثا وأخيرا (٤) .

ثانيا : [ظاهر الغلافين ، الأيمن والأيسر]

[من الصندوق الداخلى للمخطوطة]

١٥ - بداخل تلك الحافظة الخارجية المستحدثة ،
يُصان صندوق مذهب على شكل كتاب ! وهو يحوى
المخطوطة بداخله منذ القديم ، فقد ورد ذكره ووصفه عند
من سبق لهم تناول المخطوطة مثل (دنيس = Denis)
الذى كان (أمين المكتبة) عند استقبالها لهذه المخطوطة ،
ثم عند المترجمين الانجليزيين فى صدر هذا القرن .

١٦ - وقد وصفاه - نقلا - عن (دنيس) هذا ، بأنه :

(٤) وهذه الحافظة الخارجية من الورق السميك (المقوى) ، ولونها
أسود فاحم ، وبابها لا ينفصل عنها ، وهى بطول = ٢٠ر٤سم وعرض = ١٧ر٧سم
وارتفاع = ٧ر٧ سم .
وعلى ظهر (كعب) هذه الحافظة الخارجية السوداء بطاقة ورقية بيضاء
مستطيلة وعليها ما يلى :

Mikrofilm

(*) زخرفة لعلها شعار المكتبة

BIBL

PAL . YIND

Cod

2 6 6 2

وبداخلها ثلاث وريقات ببيانات من سبق لهم الاطلاع عليها ، ومعظمهم كنسيون
وبعضهم أبدي بعض التعقيبات برأيه فيها . ولعل من الطريف : أنه فور اشتغالنا
بالمخطوطة ، فوجئنا ببطاقة ببياناتنا أيضا !

« مزيّن الجوانب بسيوف الأمير (ايوجين) مؤكدين فى
فى حسم أنه : « من صنع المجلّدَيْن الباريسيين اللذين
استحضرهما الأمير » (٥) .

(5) Ragg : Ibid. P. xlii

[نقول] : لكن معاينتنا لما رأيناه - وقد سجلناه للقارىء بصورة
بل بصورتين لكل من الجانبين (صورة ١ ، ٢) وقد عززناهما بثلاثة
(صورة ٣ توضيحية للدائرة المركزية) فضلا عن صورة رابعة (صورة ٤) لمؤخرة
(كعب) هذا الصندوق ، حتى نحيط به من جميع جوانبه !
وبالنظرة الفاحصة الى هذه الصور ، يتبين بجلاء : أنه لا اثر مطلقا لما
يمكن أن يكون سيوفا ! وانما الموجود صليب ولا يمكن أن يكون الا صليبا ! فليس
فى الوجود سيف يكون مقبضه فى منتصفه ! وقد سجلنا قياساته كما تراه فى
الصورة التوضيحية (رقم ٣) فوجدنا قياس الطول = ٣١ مم والعرض = ١٢ مم
أما الجناحان فعرضهما (٥ مم) وهما ينصفان الطول بدقة ، فان فوقهما كما
تحتهما = (١٣ مم) والمجموع = ٢٦ مم يضاف اليه عرض الجناحين وهو
(٥ مم) كما أسلفنا ليكون مجموع الطول العمودى ٣١ مم تماما !
ولقد عرضنا الصورة هنا كما عرضنا الاصل هناك على اسائذة متخصصين
فاستنكروا أن يكون هذا الشكل سيفا أبدا ! واكدوا انه لا يمكن أن يكون الا صليبا .
وبعد ، فاننا نقدم الصورة (رقم ٥) وهى ليست من المخطوطة ، وانما
هى لمجلد آخر سبق تغليفه فى ذلك العصر نفسه وبالاسلوب ذاته ، وفيها يتبين بجلاء :
ماذا كان يفعل الفنان الزخرفى حين يقصد السيف ! ففى مركز هذا الغلاف يتجلى
سيفان متقاطعان وفوقهما تاج ، وهذا مالا نجد له اثرا ولا شيها للزخرفة التى
تحدثنا عنها فى مخطوطتنا .

بقى أن نشير الى ما يراه القارىء فى كلتا الصورتين (١ ، ٢) وهو أنه
توجد ثلاثة خطوط مذهبية تتوازى الاضلاع الأربعة ، أحدهما الى الطرف وفى
كل زاوية زهرة زخرفية صغيرة وأخيرا ، فان الصندوق من الخارج ذهبى قاتم مع
مع بعض بقع داكنة تمثل الى السواد .

ثالثا : [الكعب الخلفى من الصندوق الداخلى] •

١٧ - كما ترى فى الصورة الملونة (رقم ٤) وفيها يتجلى ما يلى (٥) •

رابعا : [مقدمة الصندوق الداخلى] :

١٨ - تحسبها مقدمة كتاب ! وهى مذهبّة أيضا كما ترى فى الصورة الملونة (رقم ٦) •

خامسا : [قياسات الصندوق الداخلى (من الظاهر)] :

١٩ - الطول = ١٨٥ سم ، والعرض ١٤٧ سم ، والارتفاع يتراوح حوالى ٥ سم - لوجود تضخمات بفعل الرطوبة وتقادم الزمن - ، أما سمك جدار الصندوق فهو (١) سم ماعدا الباب فهو ما بين (٤ - ٥ مم) ، وينطبق فوق حواف الجدران •

(٥) أما العرض فهو = ٥ سم وأما الطول فهو = ١٨٥ سم وبداخل الطول والعرض ثمانية مستطيلات ، فمجموع ارتفاعها بما فى ذلك الفواصل بينها = ١٧ سم على رأسها المستطيل الأول وهو نحيل فارغ بارتفاع (٥ مم) وأما بقية المستطيلات فارتفاع كل منها (١٥ مم) وفى مراكز المستطيلات (٢ ثم ٤ - ٨) صورة واضحة للصليب وسط هالة بيضاوية تقريبا تتناسب مع محيط الصليب ، والأجنحة الأربعة للصليب متساوية تماما = (٥ مم) والامتداد الأفقى ينصف العمود الطولى تماما لاستكمال شكل الصليب •

أما المستطيل الثالث ففيه بالحروف اللاتينية المذهبة : « انجيل عيسى المسيح للقديس برنابا » •

L'EVANGELIO
DI GIESU CHRISTO
DA S. BARNABA

سادسا : [وصف الصندوق الداخلى (من الباطن)] :

٢٠ - (أ) [باطن الباب (الجانب الأيسر)] .

يزدان باطن الباب بأرضية حمراء مع تذهيب
الأضلاع بزينة كنسية هرمية (٦) (الصورة ٧) .

٢١ - (ب) [باطن الجانب الأيمن من الصندوق] .

كما ترى فى الصورة (رقم ٨) فانه يصطبغ بأرضية
حمراء متفاوتة الحمرة ، مع وجود بقعة داكنة فى الجانب
الأيمن الأعلى (٧) .

سابعا : [الوصف الظاهرى للمخطوطة نفسها] .

٢٢ - عندما تتناول المخطوطة نفسها تجدها مجلدا
يتطابق أو يتقارب مع القياسات الواردة فى المقدمات

(٦) فى منتصف كل ضلع يبرز برج كنسى تحته كاس تاجى يحمل نجمة
سداسية (٢١) وتحته زهرة ثلاثية (٢١) .

وفى الربع الأعلى الأيسر بطاقة مكتوبة ببيضاء تحمل الرقم الحالى
للمخطوطة (2662) وتحته الرقم هذه العبارة الألمانية :

“Nicht Versen S. Bar” = لا تصح نسبته الى (القديس برنابا) “

وواضح لأنها تعقيب حديث معاصر للترقيم الجديد .

(٧) . فى كل ضلع الأربعة خطوط مذهبية مستقيمة ؛ اثنان لصيقان بالطرف

وأخران على مسافة = ٥ مم الى الداخل . وفى كل زاوية خطان مستقيمان

يربطان المستقيمتان المحيطية الأربعة .

(١٢ - انجيل برنابا)

السابقة ، ولقد قابلناها بما وجدناه من قياسات فجاءت كما يلي (٨) .

(٨) - (١)

الباحث	الطول	العرض	السهم
(تولند) =	٦ بوصة (١٥ سم)	٤ بوصة (١٠ سم)	١٥ بوصة (٣٨ سم)
(دى لامنوى) =	٦ بوصة (١٥ سم)	٤ بوصة (١٠ سم)	١٥ بوصة (٣٨ سم)
(ل.ل. رج) =	$\frac{1}{4}$ ٦ بوصة (١٥ سم)	$\frac{8}{3}$ ٤ بوصة (١١ سم)	$\frac{18}{5}$ بوصة (٤ سم)
قياساتنا =	$\frac{1}{4}$ ٦ بوصة (١٥ سم)	(١٠ سم)	(٤-٥ سم)

(ب) - وقد ذكر الاستاذان (ل.ل. رج) فى مقدمة ترجمتهما الانجليزية P. Xiii « ان الغلاف اخضر برونزى داكن » لكننا وجدنا اللون البنى ينكشف تحت ما حدث بالغلاف من تاكل . كما ظهر لنا ان هذا الغلاف مجرد غطاء تحته ورق مقوى . وعلى كل من الغلافين خطان مذهبان موازيان للخطوط المحيطة الخارجية ، غير ان الخط الداخلى مسطح عند الزوايا وعليه ثلاث نقاط مذهبية ، كما ترى فى الصورتين (٩ ، ١٠) .

ولعل من طرافات المستشرقين ما ذكره ايضا وفى المرجع والموضع انفسهما - ان هذا التسطيح عند الزوايا يتم عن فنان مسلم ينفر من التثليث فى الزوايا ! واذن ، فلماذا خلا سائر الخطوط الخارجية بمحيط المستطيل من هذا التسطيح فى زواياها ؟!

وبعد ، فان التثليث فى ذاته ليس مرفوضا فى الاسلام بهذا التعميم ! وحسبنا ان التثليث من شعائر الاسلام فى بعض تسبيحات الصلاة كالتسبيح فى الركوع والسجود ، بل فى بعض اعمال الوضوء لها كغسل الوجه واليدين .

وانما يرفض الاسلام اشد الرفض كل تعدد فى الالهية ولو كان بالتثنية او التثليث لو ما سواهما !

(ج) ثم شاهدنا كذلك على الغلاف الايمن (صورة ٩) ان فى الزاوية العليا اليسرى (تاكل) على شكل مثلث يكشف - كما اسلفنا - الورق المقوى بلون ابيض ، وقياسات هذا المثلث : الضلع العلوى باعلى الغلاف ٥ر٤ سم منها جزء مكشوط بعرض = ١ سم ، اما الضلع على يسار الغلاف فهو = ٥ر٣ سم .

وفى اعلى يمين الغلاف وفى اليسار قرب الوسط وفى اسفل اليسار يوجد

ثامنا : [افتتاح المخطوطة] :

[الغلاف الأيسر والصفحة الأولى] *

٢٣ - (أ) أما الغلاف الأيسر فيزدان باطنه بزخرفة كورق الزينة ، فيه تموجات بألوان شتى ، وتوجد في الجانب الأعلى بطاقة مكتوبة بيضاء بالترقيم الجديد (2662) . أما الأضلاع فباللون البنى (انظر الصورة ١٢) ويوجد بالمكتبة آلاف المجلدات بمثل هذا التغليف (٩) .

=

(بقع تاكل) تكشف عن اللون البنى القاتم للتغليف .
أما في مركز الغلاف - على كلا الجانبين - فيوجد شكل زخرفى شبه بيضاوى عطل من التذهيب ، يحيط به خطان مذهبان كالأقواس المتصلة .
انظر الصور ٩ ، ١٠ ، ١١) .
وواضح ، وبخاصة في الصورة التوضيحية (١١) أن في الأطراف الأربعة خطوطا مستقيمة باتجاهات الصليب الأربعة ، بل أن الخط الأعلى والأسفل أكبر من خطى الجانبين للفرقة بين عمود (طول) الشكل الصليبي وبين جناحيه !
وبعد ؛ فإن بعض الباحثين ينسبون هذا الشكل الزخرفى الى أنه « طراز مشرقى » تلميحا للزعم بأن (انجيل برنابا) مولود في الشرق ! بينما يتصدى باحثون آخرون لهذا الزعم ، ومنهم السيدة (مارى ورتلى منتج = Lady Mary Wortley Montague) فتذكر أن أعظم خبراء التغليف الباريسيين قد أوفدوا علانية ليفوموا بهذا التغليف الباريسى في (فينا) . انظر :
Ragg : Ibid. P. Xiii, F.N. 3.

(٩) ونضع تحت نظر القارئ الصورة رقم ١٣ ، وهى لغلاف مجلد آخر من هذه الآلاف من المجلدات بالمكتبة ، وقد تم تغليفها جميعا في عصر واحد ، مما يقطع بأن تغليف مخطوطتنا كتغليف هذه الآلاف من المجلدات من صنع المغلفين الباريسيين وقد أسرنا الى ذلك أنفا ، وليس من صنع يد عربية ولا تركية .

٢٤ - (ب) - أما الصفحة الأولى - وهى المواجهة لباطن الغلاف الأيسر - فهى خالية الا من ترقيمين فى الزاويتين العلئيين (١٠) ، وانظر الصورة (رقم ١٤) .
تاسعا : [الصفحات الأولى من المخطوطة] :
٢٥ - أما الصفحة الثانية (ظهر 1 السابقة) فهى .
خالية الا من خاتم المكتبة (الصورة ١٥) .

كذلك الصفحة الثالثة خالية الا أن فى الزاوية العليا اليمنى نجد رقم 11 (الصورة ١٦) .

أما الصفحة الرابعة (ظهر 11) فخالية ولكن فى وسطها خاتم المكتبة وفوقه (1N. 8) (الصورة ١٧) .

٢٦ - وأما الصفحة الخامسة ففى زاويتها العليا اليمنى ترقيم مستأنف (i*) .

اذ هاهنا تبدأ الكتابة داخل مستطيل مسطور باللون الأحمر ، وها هنا بداية التقديم الاهدائى بقلم (كريم) الى الأمير (ايوجين) (الصورة ١٨) .

ثم تستمر هذه المقدمة الاهدائية فى المستطيلات الحمراء لتشغل الصفحة السادسة وفى أسفلها خاتم المكتبة (الصورة ١٩) .

ثم الصفحة السابعة وفى زاويتها العليا اليمنى رقم (2*) (الصورة ٢٠) .

(١٠) فى اليمنى : الترقيم القديم الذى قام به (دنيس) وهو رقم (1009) 1000 وفوقه يظهر ترقيم مجرد للصفحة برقم 1 أما فى الزاوية اليسرى، فنجد الترقيم الجديد (2662) .

كما نلاحظ فى الجانب الايمن بطوله لونا باهتا كآثر لتقدم الزمن .

ثم تمتدّ المقدمة الى الصفحة الثامنة ، وهنا تنتهى هذه المقدمة الاهدائية بقلم (كريمر) وقد حرص على توقيعها باسمه بالكامل ، ثم أرّخ لها بالحساب اللاتينى CICICCCXIII وهو = (١٧١٣) وذلك هو تاريخ اهدائها الى الأمير (ايوجين) (صورة ٢١) .

٢٧ - أما بعد هذا الختام للمقدمة فان الصفحة التاسعة (المواجهة) خالية الا من رقم (3*) فى الزاوية اليمنى العليا مع استمرار التسطير المستطيل أحمر . (الصورة ٢٢) .

بل ان هذه المستطيلات الحمراء الخالية لتستمر طوال صفحات عديدة تالية الى الصفحة السابعة والثلاثين (ولم نجد جدوى فى تصويرها خالية هكذا ١) الى أن يطالعنا ترقيم جديد بالأرقام المجرّدة (١) بدون * . لكن الصفحة الأولى خالية - فيما عدا الرقم (١) وتستمر الصفحات الخالية مع استمرار المستطيلات الحمراء . الى أن تبدأ كتابة الانجيل على الصفحة (3) بينما تطالعنا لأول مرة بداية ترقيم شبه عربى (١١) - باللون الأحمر- على رأس المستطيل الأحمر فوق زاويته اليمنى (الصورتان ٢٣ ، ٢٤) .

وواضح أن هذا الترقيم كان هو الأول قبل أن تصل المخطوطة الى (كريمر) أو (دنيس) .

ثم يتتابع هذان الترقيمان الى نهاية المخطوطة ، لولا أن (دنيس) أخطأ بتكرار ترقيمه (138) .

(١١) الصور التى نعرضها - ان شاء الله - تظهر انه مشوش يخلط

العربية بسواها .

عاشرا : [الصفحات الأخيرة من المخطوطة] :

٢٨ - عندما تفتح المخطوطة من نهايتها (جانبيها الأيمن) يبادرك باطن الغلاف الأيمن بكسوة من ورق الزينة مماثل لما سبق أن رأيناه فى باطن الغلاف الأيسر . (الصورة ٢٥) .

أما الصفحة المقابلة فهي خالية ، لكن فى الزوايا أثرا واضحا لبلل ، يتناقص من أعلى الى أسفل (الصورة ٢٦) (١٢) .

حادى عشر : [تصفح أوراق المخطوطة (بين البداية والنهاية)] :

(أ) نوع الورق :

٢٩ - بدآءةً ومنذ أن اكتشف (تولند) (انجيل برنابا) فقد توقف عند الورق ليحكم على الفور بأنه « تركى » . وقد تابعه على ذلك (دنيس) الأمين بالمكتبة غداة استقبالها لهذه المخطوطة فيما نقله عنه المترجمان

(١٢) - وعلى ظهر هذه الصفحة نجد هذا الاثر للبلل موازيا لما رأيناه فى الصفحة الماضية ، وفى الزاوية العليا اليمنى ^{1*} (الصورة ٢٧) . كما نراه بصورة أقل فى الصفحة المواجهة ولكن فى وسطها خاتم المكتبة (الصورة ٢٨) .

أما ظهر هذه الصفحة ففي زاويته اليمنى العليا ينفرد الرقم (231) وتحت منتصفها الى اليمين يوجد ثقب بسيط (الصورة ٢٩) وفى مواجهة هذه الصفحة تنتهى المخطوطة بعبارة: (نهاية الانجيل = Fine dello Evangelio) داخل المستطيل الأحمر وتحتته ختم المكتبة (الصورة ٣٠) .

الانجليزيان (رج) في مقدمتهما لترجمتهما (١٣) .

ثم تناول (دى لامنوى) المخطوطة بعد (تولند)
فاكتفى بالقول : « إن أوراقها من القطن المصقول
السميك » (١٤) .

وأخيرا ، جاء المترجمان الانجليزيان (رج) فقالا:
« لكن وبالفحص الدقيق فالواقع أن سائر الأوراق -
ماعدا (107,108) - من ورق القطن » .

كما أن التأمل القريب يكشف عن علامة مائية لا
يحمل مثلها على الاطلاق ورق شرقى .

بل يقول الأستاذ (بريكيه = Briquet) : ان
(الـهـلب) (١٥) - فى الدائرة هو ايطالى بشكل
متميز » (١٦) .

ولقد وجدنا بالفعل هذه العلامة المائية ، وكانت
واضحة فى بعض الأوراق لرأى العين (مثل الورقة
16*) لكن آلات التصوير العادى تعجز عن تصويرها .

(13) (a) Toland : "Nazarenus." P. 15.

(b) Ragg : "Introluction." P. Xiv.

ولا يخفى أن ذلك الحكم لم يصدر عن خبرة - معروفة عنهما - فى
صناعة الورق ، بقدر ما كان انسياقا مع الوهم الشائع يومئذ : أن للأتراك -
المسلمين - يدا فى هذه المخطوطة ، كما قيل مثل ذلك عن زخرفة الغلاف
وزخرفة الصندوق الحاوى للمخطوطة ، الى ان صدع المترجمان الانجليزيان بان
زخرفة الصندوق من صنع المغلفين الباريسيين ، ثم رجحا ان تكون زخرفة
الغلاف كذلك .

(14) De La Monnoy : "Menagiana" 4, P. 202.

(١٥) الخطاب الذى يلقيه البحارة فى الاعماق لرسو السفن .
(16) Ragg : Ibid. P. Xiv.

(ب) [شكل الصفحات (بين البداية والنهاية)] :

٣٠ - واذا كنا قد وقفنا فيما أسلفناه تحت عنوان (تاسعا) عند استهلال كتابة الانجيل داخل مستطيلات حمراء ، فلنستأنف الآن طوافنا ببقية أوراق المخطوطة :

٣١ - أما قياسات هذه المستطيلات الحمراء فقد بدأت بأول مستطيل = ١٠ر٣ سم للطول ، ٧ر٢ سم للعرض ، ثم تراوحت بقية المستطيلات حول هذا وذاك . بينما وجدنا طول الصفحات نفسها : ١٥ر٥ للطول ، ١٠ر٧ سم للعرض ، كما سبق أن ذكرنا : على أن هناك ملاحظات تستلفت النظر ، وقد سجلنا طائفة منها بالصور كلما تيسر الوضوح للتصوير (١٧) .

(١٧) (١) - لاحظنا على الأوراق الأولى منذ تبدأ « المقدمة الاهدائية »

أثر بصمة سوداء لأصبع .

(ب) الأوراق (9* — 1*) توجد بحروفها السفلى آثار بلل خفيف .

(ج) بعكس الورقتين (15* ، 14*) فان آثار البلل في الحرف الأعلى ،

وكذلك الورقة (38*) .

(د) أما الورقة (15*) ففي زاويتها العليا تاكل .

(هـ) بعض الأوراق عليها صفرة عمودية داكنة كالصدأ مثل شمال الورقة

(11 - ٩) وعلى الصفحة اليمنى ٩ بياض بالهامش الأيسر (أنظر الصورتين ٣١، ٣٢)

ثم الورقة (26 - ٢٤) (أنظر الصورتين ٣٣، ٣٤) ثم الورقة (32 - ٣٠)

(أنظر الصورتين ٣٥ ، ٣٦) والورقة (43 - ٤١) (أنظر الصورتين

٣٧ ، ٣٨) .

(و) لكن بعض الأوراق قد ضربتها صفرة كأنها من لآثر بلل ، خاصة

وإن هذا يبدو بوضوح عند الأطراف ، مثل الورقة : (107 = ١٠٥) (أنظر

الصورتين ٣٩ ، ٤٠) ، مع ظهر هذه الورقة وما يليه ، وهو الورقة (108

= ١٠٦) (أنظر الصورتين ٤١ ، ٤٢) ، والورقة (109 = ١٠٧) (أنظر

=

القسم الثانى

[الأقبوال والأقبوال]

[فى هذه المخطوطة : وهذا الانجيل]

أولا : هذه المخطوطة :

٣٢ - فور اكتشاف رائد البحث فى هذا المجال (تولند) لهذه المخطوطة اللاتينية الباقية - وحيدة فريدة - نراه يصف ورق المخطوطة بأنه «تركى» (١٨) •
بيد أنه - وللانصاف - ينبغى أن نقرر عذره بل

=
الصورتين ٤٣ ، ٤٤ - ، والورقة (١٣٠ = 132) أنظر الصورتين (٤٥ ، ٤٦) كما يبدو هذا الأثر مع بياض فى مفرق الصفحتين ، مثل الورقة (161 = ١٦٠) (أنظر الصورتين ٤٧ ، ٤٨) •
(ز) بل أن هناك ورقة يظهر على بعض كلماتها أو حروفها نقاط ناصعة البياض - مثل (108 - ١٠٦) (أنظر الصورتين ٤١ ، ٤٢) •
(ح) على أن هذا كله ليس كل ما شاهدناه ولحظناه ، فى ورقات أخرى عديدة ، لكنها لا تخرج عما صورناه من آثار للبلل أو للتقادم فعمل فيه الكفاية ! أن شاء الله •
(ط) وحسبنا أن تختم طوافنا هذا بالتوقف أمام الورتين اللتين استوقفتنا من ميقنا اليهما فيما أسلفناه : وتلك هما الورتان (107 = ١٠٥) و (108 = ١٠٦ ، وكلتاها من ورق رقيق مثل ورق الزبد ، متميز عن بقية وراق المخطوطة • انظر الصور (٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤) لترى الفارق بين ألوان الورق •
(١٨) راجع من ٢١ فيما سبق •

أعذاره فيما قال ؛ بدون خبرة سابقة معروفة عنه في هذا المجال - أولا - وانسياقا وراء الوهم الشائع يومئذ بان هناك أصلا عربيا مفقودا غير أنه يحوم في أفاق الخيال - كما يعترف (تولند) نفسه بذلك - ثانيا ، ثم لعله قد بلغه ما قيل يومئذ عن وجود وثيقة تحمل تغليفا تركيا مشابهة لتغليف هذه المخطوطة اللاتينية (١٩) وما دام تغليف المخطوطة مشابهة لتغليف تركي فلعل ذلك ما دفع (تولند) الى افتراض أن يكون ورق المخطوطة تركيا أيضا ! تماما كما اندفع بعد ذلك الى افتراض وهمي ثم ندم عليه ! وهو أن المخطوطة كلها - شكلا وموضوعا - من اصطناع الأتراك (٢٠) [المسلمين] متابعا في ذلك (كريمر) الذي أطلعه على المخطوطة .

٣٣ - ولئن كان (تولند) نفسه قد انقلب على نفسه فهاجم هذا التلميح في عنف قائلا : « ما أعظم جهالة أولئك الذين يجعلون ذلك الانجيل [انجيل (برنابا)] اختلاقا مما اصطنعه المحمديون أصلا » (٢١) .

بيد أن مقولته : ان « ورق المخطوطة تركي » لم يلبث أن تكفل بتفنيدها خبراء الباحثين ومنهم : (دى لامنوى) الذى يتجلى في مقاله الذى أسلفناه مدى خبرته الفائقة في هذا المجال وقد رأيناه يقرر في حسم أن : « الورق مصنوع من القطن السميك » (٢٢) .

كما تبينت في صميم الورق نفسه حجة دامغة على

(19) Ragg : "Ibid" P. X. 111.

(٢٠) راجع ص ١٠ ، ١١ .

(٢١) راجع ص ٢١ .

(22) Ragg : "Introduction" P. Xiv.

وراجع ص ٣٠ .

أنه ورق ايطالى يتميز بين سائر أنواع الورق بعلامة مائية على شكل مرساة السفن ، وقد أثبتتها من تفحصها من خبراء الباحثين .
يقول (لنسديل رج) فى مقدمته لنشرته الانجليزية الاولى لانجيل (برنابا) ما نصّه :

« لقد وصف (تولند) ورق المخطوطة بأنه (تركى) لكن الفحص الدقيق يتعسر عليه أن يشهد لذلك الحكم »
« كما أن الفحص عن قرب يكشف (العلامة المائية) بصورة لم يحملها ورق شرقى على الاطلاق »

ويقول الأستاذ / (بريكيه Briquet) - الخبير الفائق الخبرة - فى كتابه عن « الورق والعلامات المميزة » :
« ان مرساة السفن داخل دائرة هى علامة ايطالية بصورة خاصة متميزة » (٢٣) .

٣٤ - بل لقد ذهبت الخبرة فى هذا المجال الى أبعد من هذا مدى ، فبعد أن ذكر (تولند) أن تاريخ كتابة المخطوطة يرجع الى نحو ١٤١٨ م ، مضى (دى لامنوى) الى تحديد تاريخ لنسخها بما بعد منتصف القرن الخامس عشر بقليل (أى ١٤٧٠ م - ١٤٨٠) ، ثم جاء الخبير المتميز (م . بريكيه) ليقول فى حسم : « ان تلك (المرساة البحرية) تبدو من واجهات عدّة ، وان هذا التصميم المسمّى (Votre Filigrane) ينسب الى حقبة زمنية لا يمكن - بالتاكيد - أن ترجع الا الى ما قبل سنة ١٥٦٣ م ولا تتجاوزها بحال » (٢٤) .

وبعد ، فلقد شاهدنا تلك العلامة المائية وتمنينا تصويرها لولا أن آلات التصوير المتاحة لم تسمح بذلك .

٣٥ - أمّا عن الورقتين الناعمتين خلافا لسائر الأوراق الخشنة القطنية ، وهما الورقتان (108 ، 107) فلا شك أنهما ملصقتان بعناية - كما يقول (لنسديل رج) (٢٥) . ولعل هذا كان نتيجة لأن هاتين الورقتين قد أصابهما تلف جسيم استلزم اعادتهما ، وربما كان الورق القطنى غير ميسور آنئذ ، يشهد لذلك ما يشاهده القارىء ان شاء الله - فى ملحق الصور الملونة من نماذج عدّة لتلفيات شتى ، من بلل ، أو تلف كالصدأ ، أو بصمات حبر .. الخ .

لكن ينبغى أن نتذكر وأن نذكر : أن خط الكتابة لم يختلف أدنى اختلاف ، مما يشهد بأن الناسخ واحد ، والصور الملونة فى ملحق الصور تشهد بذلك أيضا .

٣٦ - بقى تساؤل طريف عن علاقة هذه المخطوطة بالقدّيس (برنابا) ؟

٣٧ - (١) ويدعى أن لا يجمع الخيال - أى خيال - بأحد أن ينسب هذه المخطوطة الى قلم (برنابا) وخطّ يده ! فما (لبرنابا) القبرصى فى صدر الميلاد ، وهذه المخطوطة اللاتينية بل الاقليمية بل المتطورة ؟

وأين هو سفر واحد من أسفار (العهد القديم) لليهود أو (العهد الجديد) للنصارى يمكن لزاعم أيّا كان

(٢٥) فى مقدمته لترجمة النشرة الاولى ، وان شاء الله يجد القارىء

فى ملحق الصور ما يوضح ذلك بالالوان (انظر الصور : ٣٩ - ٤٤) .

وأيًا كانت ديانته ومهما كانت حماسته ، أن يزعم نسبته مباشرة الى موسى أو الى عيسى عليهما السلام ، وبلسانهما ولغتهما في ذلك العصر القديم ؟

٣٨ - ولئن ذكرت بعض المراجع الأجنبية :

(Acta Sanctorum Junii. Tom 2, PP. 422,450).

ما كان من اعدام سائر الانجيل القديمة التي كانت باللغة العبرية ، وذلك بقرار مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥ . وأنه وبرغم ذلك فقد استطاع (البابا) أن يحافظ على نسخة [غير لاتينية] من انجيل (برنابا) . وكان ذلك في سنة ٣٨٣ م .

ثم ، أنه في السنة الرابعة من عهد (الامبراطور زينو) سنة ٤٧٨ م تم اكتشاف رفات (برنابا) كما وجدوا على صدره نسخة من هذا الانجيل مكتوبة بيده الخاصة ذاتها (٢٦) . (بلغته غير اللاتينية طبعا) .

٣٩ - اذا كان كل ذلك كذلك ؛ فان النتيجة الحتمية واحدة ، وهي : أن هذه المخطوطة اللاتينية الباقية - فريدة وحيدة - لابد أن تكون - كغيرها - ترجمة لاتينية عن أصل عبري - أو غير عبري - أو نسخة منسوخة عن ترجمة سابقة ، لكنها - على كل حال - بناء على التاريخ التقديرى لنسخها - حوالى قرابة النصف الأول من القرن الخامس عشر الى سنة ١٥٧٥ م - على أقصى تقدير - فيما يظنّه (تولند) و (دى لامنوى) (٢٧) و (بريكبه) (٢٨)

(26) M.A. Rahim : "The Gospel of Barnaba" P. XV.

(28) Ragg : Ibid, P. Xiv.

(٢٧) راجع ص ٢١ ، ٢٩ .

و(لنسديل رجّ) (٢٩) ، ثم ، وبناء على التاريخ
التقديري عن (البابا / سكستوس الخامس) ما بين
(١٥٨٥ - ١٥٩٠) (٣٠) .

وبناء على ما هو معروف مقرر : أن التوراة بأسرها
قد تمت ترجمتها الى اللاتينية في عصر (جيروم)
(٣٤٢ - ٤٢٠) م .

بناء على هذا وذاك ، فان بداهة المنطق وتناسق
الواقع ليستبعدان كل شك بل تشكك في أصالة هذه
المخطوطة ، وأنها هي التي أفلت بها الراهب
(فرا مرينو) (٣١) من مكتبة ذلك (البابا) دون مبرر
على الاطلاق لتكذيبه فيما رواه عن ظفره بهذه المخطوطة ،
ثم اتهامه بتزويرها لمجرد الاتهام بالوهم والبهتان (٣٢) .
ان مما توارثه الانسان المتحضر : أن الادعاء بغير
الظاهر يفرض على المدعى أن يؤيد دعواه بدليل ، والا
سقط ادعاؤه هدرا من الهذر ، وباطلا في الأباطيل .

وان الشك العلمي لا بدّ له من قرينة مُستساغة ، والا
صار مرضا من التشكك وهوسا من الأوهام !
وهذه المخطوطة؛ يتضافر الظاهر - بكل ما أسلفناه -
على التسليم بصحتها ، ثم يعترف المتخصصون بأنها
« لا شك في أصالتها » (٣٣) . أفليس من الحق والعدل :
أن يلتزم من يدّعي العكس بتقديم الدليل ؟ - (وان
الظن لا يغنى من الحق شيئا) (*) .

(29) Loc. Cit.

(30) Larousse.

(٣١) راجع ص ٤٣ .

(٣٢) راجع ص ١١٩ .

(٣٣) راجع ص ٨٥ مع الهامش

(*) من الآية ٢٨ من سورة (النجم) ٥٣ .

[تحقيق التعليقات فى هوامش المخطوطة]

٤٠ - أول من تناول هذه التعليقات - فيما رأينا - كان هو العالم الفرنسى (دى لامنوى) اذ وصفها بما اسلفناه من قوله : « انها من اقتباسات عربية مكتوبة بصورة عالية الجودة ، تتعلق ببعض فقرات من القرآن » (٣٤) ولعل من الانصاف أن نذكر : أن الرجل قد اقتصر بأمانة على وصف (الصورة) ، وهى بالفعل (عالية الجودة) من الناحية الخطية ، دون أن يتطرق الى تحليلها موضوعيا .

أما « تعلقها ببعض فقرات من القرآن » فلغل للرجل عذره فى أنه لم يتتبعها جميعا ، وانما تسرع بالحكم عليها ببعض ما صادفه منها .

٤١ - لكن (لنسدیل رج) نراه يتابع (دنيس) أمين مكتبة (فينّا) فى تحليله للصياغة - لا للصورة - فيقول : « انها لتقدم المزيد من التأكيد على الأصالة [اللاتينية] لهذه المخطوطة » وبراعتها من شبهة الاستمداد من أصل عربى ، « وان الغرض منها غامض على نحو ما » (٣٥) .

٤٢ - ثم تناولها (مرجليوث) فقرر فى حسم : « أنها يستحيل أن يكتبها عربى - أى عربى - سواء أكانت لغته الأصلية هى العربية أم نحوا من العربية (٣٦) » .

(٣٤) راجع ص ٢٩ .

(٣٥) راجع ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(36) Ragg : Ibid. P. Xlix.

٤٣ - ثم جاء / خليل سعادة ، فتصدى لهذه الهوامش العربية دون أن يراها - لأنه لم يطلع الا على الترجمة الانجليزية وذلك فى تقديمه لترجمته العربية الأولى لانجيل (برنابا) فقال ما نصّه : « ومن الغريب أن العلماء لم يتنبهوا الى ما رأوه مسطورا على هوامش النسخة .. وبعضها صحيح العبارة محكم الوضع .. والبعض الآخر سقيم التركيب من أصله » .

أما رأيه الخاص فهو : « أن كاتب الهوامش العربية أكثر من واحد . ثم يقول : « والذى أرمى اليه : أن النسخة الايطالية [المخطوطة] انما هى مأخوذة بلامراء (؟) عن نسخة أخرى .. » (٣٧) .

فكانّ تعدد الكاتبين للهوامش - على افتراض القول به - يعنى : تعدد المخطوطة نفسها كلما تناولها معلق جديد ؟ !

[استنتاج الحق من صميم الواقع]

٤٤ - والآن ، فلنواجه الواقع المشهود بدلا من متاهات الافتراض : لقد حاصرنا هذه التعليقات بالهوامش ، ثم رصدنا تفاوتها بين الخطأ والصواب فوجدناها كما يلى :

(أ) الجيّد : = ٦٦٤

(ب) الركيك : = ١٠٨

(ج) سليم التعبير مع أخطاء املائية فقط = ٢٥٧

(د) مجموع تعداد التعليقات بالهوامش = ١٠٢٩

٤٥- ثم حاولنا أن نلتمس اختلافاً حاشماً في فن الكتابة وأسلوب الخط ، ونعترف بأننا لم نعثر على شيء يطمئن إليه الحكم باختلاف ملحوظ في مجرى القلم أو تناسب الرسم ، وكل ما لاحظناه : أن كلمة (تعالى) قد وردت بالأشكال التالية :

(أ) (تعا) مع الاكتفاء بياء معقوفة كالمثلث فوق الألف = ٢١ مرة ، وقد ظل هذا الشكل يتكرر عبر الصفحات كلها تقريباً (لغاية صفحة 202) .

(ب) (تعا) مع الاكتفاء بياء معقوفة تحت الألف إلى اليمين = ٨ مرات ، (وقد اختفت بعد صفحة 132) .

(ج) (تعلى) دون ألف ولا رمز للألف بعد العين = ٧ مرات ، (وقد اختفت بعد صفحة 37-b) .

٤٦- لكن هذه الظاهرة لا يمكن ترشيحها دليلاً على اختلاف بين كاتب وكاتب ، فهي - جميعها - من ألوان الزخرف المعتاد ، ولكاتب الخط العربي أن يسعملها معاً ، فضلاً عما في بقية الحروف من تشابه لا يسمح بالقول باختلاف الأقلام .

٤٧- بقيت مشكلة الاقتباسات من القرآن ، وهي التي أثارها (دى لامنوى) - أولاً مع التعميم ، ثم أثارها (مرجليوث) عن التعليقات المقرونة بلفظ (منه) خاصة .

(أ) لقد رصدنا هذه التعليقات الأخيرة فوجدناها = ١٤٤ (منه) .

(١٣ - انجيل برنابا)

(ب) كما وجدنا أن ما يمكن احتسابه منها - ولو مع التساهل (٣٨) - متعلقاً بالقرآن لا يتجاوز تسعة وعشرين .

٤٨ - وبالتأمل يتبين أن نسبة الخطأ في الصياغة أو في الاملاء نزداد باطراد مع زيادة عدد الكلمات ، وتقل أو تنعدم في قصار التراكيب ، مثل : « الله عظيم » « الله سلطان » الخ .

وهذه ظاهرة يعرفها من يمارس تعليم اللغة للأجانب عنها ، « فكلما زادت كلمات التركيب كلما زادت الغلطات فيه » .

(ج) من بين هذه الـ (٢٩) وجدنا تكراراً لبعضها مثل :

١ - الله على كل شيء قدير . (تكررت ثلاث مرات في ص (10, 18 b, 182) .

٢ - (لا تدركه الأبصار) . تكررت ثلاث مرات في ص (16, 50, 100 b) .

٣ - (ابليس تكبر وكان من الكافرين) . تكررت مرتين في ص (35 b, 37)

٤ - (ما خلق الله (...) الا بالحق) . تكررت مع الخطأ أربع مرات في ص (89b, 169, 174)

٥ - (اليهود يحرفون الكلم من بعد مواضعه) - تكررت مع زيادة : (وبعده النصبار يحرفون الكلم في الانجيل وأنا شهيد وهذا الكتاب) وذلك في أربعة مواضع على صفحات (16b, 46, 46b, 199b) .

وهكذا فان مجموع الاقتباسات المتعلقة بالقرآن
- مع التجاوز - و بعد استبعاد التكرار هو (٢٩ - ٨ = ٢١
اقتباسا فقط لا غير !

٤٩ - فاذا انتقلنا الى الاقتباسات الباقية (١٠٢٩ -
٢٩ = ١٠٠٠ فاننا نجدها حافلة باقتباسات شتى ، منها :
كنسية صريحة ، بالاضافة الى اقتباسات لا يمكن
تخصيصها بمصدر دينى محدد ، وانما هى عامة مشتركة
بين الأديان ، بل ان بعضها يتسم بطابع فلسفى .

٥٠ - لكن الاقتباسات الكنسية الصريحة (من العهد
القديم والجديد) والتي لا يمكن أن تكون الا كنسية
فهى - على أقل تقدير ومع التشدد فى احتسابها
(كنسية) وبدون تكرار - تبلغ واحدا وثلاثين اقتباسا .

وهذه بعض الأمثال اليسيرة منها :

١ - « يقول الله (تعالى) فى (التوراة) يا بنى
(اسرائيل (كنو) وليا فانى ولّى ، و (كنو)
(طاهرا) (فئنى) طاهرو (كنو) (كاميلا) (فئنى)
(كاميل) (منه) الهامش الأيمن بصفحة (18)

٢ - « الله (شباوت) الله (علن) هذا الاسم لسان
(عمران) (منه) الهامش الأيمن بصفحة (196)

٣ - « كانت طائفة فى زمان موسى يسحرون
و (يضحكونهم) (يبدلون) الله تعالى صورتهم لأجل
(السحريتهم) صورة (سوء) الحيوان » (منه) . بالهامش
الأيمن بصفحة (28)

٤ - « قال سليمان : حال (التبيل) أن لا (يشغل) بشيء في الشتاء لخوف البرد لكن عند الصيف (يدور) على الناس لأجل الصدقة » (منه) بالهامش الأيمن بصفحة (62) •

٥ - « قال سليمان : (حيوتك) ومماتك في لسانك (منه) بالهامش الأيمن بصفحة (68 b)

٦ - « قال أيوب : لحم الانسان يأخذ (الحرم) وسائر الخبائث مثل (سنكر) يأخذ الماء » (منه) بالهامش الأيسر بالصفحة السابقة •

٧ - « قال الله تعالى لليهود في الغضب : أرفع قربانكم لأنه عندنا خبيث » (منه) بالهامش الأيمن بصفحة (69)

٨ - « قال الله في الزبور (المؤمنين) عطيناكم العقل ليرشدكم (الا) طرق الحق وأين (تذ) (هبتم) أنا ناظر عليكم » (منه) بالهامش الأيسر بصفحة (75 b)

٩ - « قال داود في الزبور : ان قنع الانسان (ما) كسب (بيده) حلالا يكون خيرا لهم ويسر لهم الولاية » (منه) بالهامش الأيمن بصفحة (122)

ونكتفي بهذا القدر على أمل - ان شاء الله وانفسح الأجل - أن يرى القارئ عديدا من هذه الاقتباسات المتنوعة خلال ترجمتنا للمخطوطة •

٥.١ - والآن ، وفي ضياء الواقع المشهود لما حشدناه من نصوص الاقتباسات المقرونة بلفظ (منه) نرجو أن

نكون قد تكشّف أمامنا وجه الحقيقة - بل الحقائق -
- فى شأن هذه الاقتباسات ، ثم فى تحديد كاتبها بشهادة
ما كتبه .:

(أ) : فالأقتباسات وإن كانت « مكتوبة بصورة عالية
الجودة » كما سبق أن أسلفنا عن (دى لامبوى) ،
لكنها حافلة بالأخطاء الإملائية والنحوية ، كما يقرر
(مرجليوث) .

وهذا اللون من الكتابة ، يعرفه الذين مارسوا
تعليم اللغة العربية للأجانب - وخاصة : الكبار - فهم
يحرصون على تقليد الشكل الكتابى للحروف كما يرونه
فيما ينسخون عنه ، حذرين من الخطأ فى التقليد ، ولكنهم
لا يستطيعون احكام التركيب وصياغة المعانى الا بعد اتقان
اللغة ذاتها .

وهذا هو ما نراه بوضوح فى تلك التعليقات : اجادة
فى الصورة أو الشكل ، مع أخطاء فاحشة فى بسائط النحو
والاملاء حتى انها : « يستحيل أن تصدر من كاتب عربى
أيا كانت لغته العربية » كما يقول (مرجليوث) وغيره
من الباحثين .

فمن هو العربى أو المستعرب الذى يكتب (اوّا) بدل
(حواء) و (حّىة) بدل (الحية) كما فى الصفحة
(42 b) وهناك أمثلة عديدة سوف يراها القارئ ان شاء
الله طوال ترجمتنا للمخطوطة .

(ب) والاقتباسات لا تتعلق بالقرآن الا قليلا (٢١
اقتباسا من جملة ١٤٤) وما كان ذلك الا « لنضالة معرفة
الكاتب بالقرآن » . كما يقول (مرجليوث) أيضا .

واذن ، فكتب هذه الاقتباسات حديث عهد بالاسلام .

(ج) لكن التعليقات الكنسية من (العهد القديم)
و (العهد الجديد) معا ، تقطع بأن الكاتب كان نصرانيا
عريقا في النصرانية ، عميقا في المعرفة بتفاصيل التراث
الكنسى .

[ما هو المرجع الذى (منه) هذه الاقتباسات ؟]

٥٢ - ويبقى سؤال حائر ثائر :

مادامت الاقتباسات لم تقتصر على القرآن وانما ينتسب
قليلا اليه ، فما هو (الكتاب) المصدر الذى استقى
(منه) الكاتب كل هذه الاقتباسات القرآنية ثم الكنسية
ثم المشتركة بين الأديان ، بل ان بعضها لذو طابع فلسفى؟

فى تصورنا - والله وحده أعلم - أنه قد كان هناك
(كتاب) آخر قد عثر عليه كاتب التعليقات قبل أن يتناول
المخطوطة ، ولعل هذا (الكتاب) السابق لكاهن نصرانى
تضلع فى التراث الكنىسى ، ثم دخل الاسلام ، فكتب هذا
(الكتاب) الجامع للمقابلة بين الأديان الثلاثة . فان
المقابلة بين الأديان طالما استهوت الباحثين منذ كانت
الأديان حين يطمح بهم البحث وشغف الفكر الى
استطلاع أديان الآخرين . وخاصة : اذا هفت عقولهم
الى التحول عن دينهم الى دين آخر .

[وسؤال آخر : من هو كاتب التعليقات ؟]

٥٣ - ولكى نحاول الاجابة على هذا السؤال بجواب
من صميم الواقع الذى شهدناه ، ينبغى أن نتذكر خصائصه
اللازمة التالية :

(أ) فهو كاتب أعجمى عريق العجمة ، يكتب (أوّا)
بدل (حوّا) ! و (حّى) بدل (الحيّة) .

(ب) وهو عميق المعرفة بتفاصيل التراث الكنسى ،
واسع العلم (بالعهد القديم) و (الجديد) معا .

(جـ) وهو ضحل المعرفة بالقرآن .

(د) فيه حماسة للاسلام نعرفها من كل داخل
باقتناع الى دين جديد .

ألا ترى : أن هذه الخصائص كلها تجتمع بشكل فريد
فى شخص وحيد هو :

الراهب (فرا مريـنو) ؟

فهو - أولا - أجنبيّ عن اللغة العربية ، وانما
تعلمها كما يتعلمها كل مستشرق وكل طموح لدراسة
الاسلام .

وهو (راهب) بما تعنيه (الرهبانية) من
التحمّس الكنسى والعزوف عن الدنيا الى عالم الفكر
وبخاصة فى آفاق الدين ، فكان - فى مقدّمة ذلك :
(العهد القديم) و (العهد الجديد) وقليل مما أتيح
له العلم به عن الاسلام .

واشتغل حماسه بتعاليم (أريناىوس) المعتمدة على
انجيل (برنابا) بين ما امتدت اليه دراساته فى التراث
الكنسى بعبامة .

ثم ارتقى بهذه الكفاءة العلمية والحماس الدينى الى صداقة مع (البابا سكستوس الخامس) ، وحسبك من صداقة أن تصل الى مشاركة (البابا) خلوته كما رأينا آنفـاً .

ومن عساه أن يكون القائل فى أربعة من تعليقاته :
« اليهود يحرفون الكلم من بعد مواضعه وبعده
النصارى يحرفون الكلم فى الإنجيل ، وأنا شهيد ، وهذا
الكتاب ؟ ! »

ماذا يمكن أن يرشح أحدا لكتابة هذه التعليقات أكثر مما رأيناه لترشيح (الراهب فرا مرينو) بالذات ؟ خاصة بعد أن قرأ (برنابا) فاعتنق الإسلام ؟

أليس هذا هو الظن الذى يشبه اليقين ؟

(ب) [وهذا الإنجيل]

٥٤ - لقد رأينا - بجلاء منذ « بداية المطاف » مع تعاقب الباحثين الكنسيين - أن هناك إجماعاً مستقراً على أن الكنيسة منذ نشأتها الأولى بعد السيد المسيح عليه السلام ، قد حفلت بتراث سلفى ضخم ، زاهر بالعديد من الأناجيل والأسفار ، وأن هذا التراث قد تناولته الكنيسة مرة بعد مرة وعبر القرون الأولى ، لتقبل بعضه وتعرض عن بعض ، أما بقرار (بابوى) مثل قرار (جيلاسيوس) (٣٩) وأما بقرارات كنسية أخرى ، فى ركام ما يسمى (أبو كريف) (Apocryph = أى : الأسفار التى لم تظفر بالاعتماد الكنسى) (٤٠) كما رأينا - بشواهد من وثائق - أنه قد كان

(٣٩) وإن شاء الله ننشر صورته - نقلاً عن (تولند) فيما يلى :

(٤٠) راجع ص ٩ ، ١٣ مع الهوامش .

وننشر فيما يلى ان شاء الله : صورة لما ورد فى قرار (جيلاسيوس)

من ذكر لبعض هذه الأناجيل ، مع النص الصريح على : أنجيل (برنابا) .

في صدر هذا التراث المرفوض أنجيل عدة ، وبرغم ذلك الرقص فقد بقي بعضها قائما بتمامه مثل انجيل (يعقوب) بل أن بعض الأنجيل المعتمدة كأنجيل (مرقص) ليستند إلى انجيل (يعقوب) هذا ! وكان على رأس هذا التراث الكنسي السلفي المستبعد : انجيل (برنابا) وهذه حقيقة لا يتجادل فيها اثنان من الباحثين حتى الآن (٤١) •

ثم رأينا - بأخرة : تلك الملاحظة الذكية التي يقررها الأستاذ دكتور / خليل سعادة : « أن مجرد اصدار (البابا) [جلاسيوس] نهيا عن مطالعة [انجيل (برنابا)] [لهو] دليل بذاته على شيوعه وعلى اشتهار أمره بين خاصة العلماء ، ان لم يكن [شائعا مشهورا] بين العامة » (٤٢) •

٥٥ - كذلك رأينا - خلال معظم المقدمات الكنسية السابقة - شائعة هائلة تفترض - بمجرد الوهم - أن وراء انجيل (برنابا) أصلا عربيا بل اسلاميا ، غير أنه •• ضائع مفقود لم يعثر له أحد على أثر ! رغم الاستخبارات اللاهثة وراء أي أثر لهذا الأصل الوهمي دون جدوى •• !

٥٦ - ولقد رأينا المتقدمين من الباحثين ينقلبون على هذا الوهم ، مثل (تولند) و (سيل) (٤٣) ، أما المتأخرون

(٤١) انظر - مثلا - من كتابات المتأخرين :
(a) Dr. Roberts (Alexander) and Sir Donald James :
"Apocryphal Writings."

بمكتبة المتحف البريطاني في (لندن) •
(b) Marton Scott Enslin : "The Literature of the Christian Movement." V. 2, PP. 468, 473.

(٤٢) راجع ص ١٢٨ مما سبق •

(٤٣) راجع ص ١٠ ، ١١ ، ٢١ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ •

فان الأستاذ (لنسديل رج) مترجم النشرة الانجليزية الاولى لانجيل (برنابا) ، ونائب (مطران) ، كنيسة (فينسيا) ليقرر في مقدمته لترجمته تلك ؛ أنه : « حتى الآن ، لم يكتشف أثر لمثل هذا النصّ العربى » (٤٤)

كذلك فان (مرجليوث) - وهو من هو بين المستشرقين المعاصرين - (١٨٥٨ - ١٩٤٠ م) كتب مقالا ضافيا في ملحقات المقدمة لتلك النشرة الانجليزية الاولى ، وفيها يدحض هذه الشائعة - عن أصل عربى لانجيل (برنابا) - دحضاً (٤٥) •

بل ان أحد المتحمسين لهذه الشائعة ، وهو (وليام أكسون) لم يملك في آخر مقاله (المقدمة السابعة) الا أن يقرر صراحة : أنه ذهب هو الآخر - كما ذهب (تولند) وغيره - يستخير الناس عن أصل عربى لانجيل (برنابا) ، فما كان جواب (دكتور / رودلف بير) الا أنه « لم يدع مجالاً للشك في أصالة هذه المخطوطة » !

وكما أسلفنا فان هناك فارقا شاسعا بين (الشك العلمى) الذى يتلمس القرائن من صميم الواقع ، وبين (التشكك المرضى) الذى لا يتوكل الا على مجرد الهوى فى ظلمات الأوهام •

٥٧ - بقيت شبهة التشابه بين الاستسلام وبين بعض ما ورد فى انجيل (برنابا) • ولقد رأينا فى سائر المقدمات لسائر الكنسيين اجماعا مستقرا على أن أخطر مسائل

(٤٤) راجع ص ١٠٦ ••

(٤٥) أن شاء الله وانفتح الاجل: يرد مقال (مرجليوث) •• بصدد

ترجمتنا للنشرة الانجليزية •

(٤٦) راجع ص ٨٥ مع الهامش •

العقيدة الاسلامية التي ورد ما يشابهها في انجيل
(برنابا) قد سبقت بذاتها الى الظهور منذ القديم -
والقديم جدا - منذ بداية الصدر الاول
لنصارى (٤٧) أنفسهم . حتى ان الكساهن
(جوزيف هوايت) ليقرر فيما اسلفناه عنه بنصته :
« ان القرآن لا يحتوى رأيا واحدا لم يستمدّه ببساطة من
الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى ، أو من الأناجيل
غير المعتمدة » (٤٨) .

بل انه ليعقب على ما جاء في القرآن من انكار قتل
المسيح ومن تشبيه غيره به قائلا بالحرف :
« الحق أن محمدا لم يكن أول من أعلن هذه الفرية
الجريئة المغالية » .

ذلك أنه حتى في العصر الاول للكنيسة - بينما كان
كان دم المسيح قريب العهد بسفكه في (اورشليم) -
هنالك نهضت طائفة مذهبية الى الزعم بوقاحة فريدة :
أن المسيح قد قاسى في الظاهر فقط ، وأن اليهود وأعوان
(بيلاطس) قد أضاعوا هيبتهم السلبية على شـبح
وهمى .. » (٤٩) .

٥٨ - لا جرم أن أجمع جمهرة الباحثين الكنسيين على
استقلال انجيل (برنابا) وعلى رفض هذا الوهم بأن
له أصلا عربيا أى وهم ، وبكل صراحة وحسم ، كما
أسلفنا عن (تولند) و (سيل) و (مرجليوث)
و (لنسدیل رج) (٥٠) .

(٤٧) راجع ص ١٩ ، ٢٠ مما سبق .

(٤٨) راجع ص ٥٥ .

(٤٩) راجع ص ٥٦ ، ٥٧ وقد سبقه الى هذا (تولند) و (سيل) .

وغيرهما فيما سبق .

(٥٠) راجع ص ٢١ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٦٨ ، ١٠٦ .

٥٩ - وبعد ، فإننا اذ نقّر ونشهد بما فى دراسات هؤلاء الباحثين من جدّ ومن جهد ، لكننا بنصدق الحيرة نتساءل :

لماذا لم يبصروا ما بين انجيل (برنابا) وبين الاسلام من خلافا ت حاسمة صادعة تجعل القول بالنقل من أحدهما الى الآخر عبثا من سخر الضلال .

بل انه - حتى فى المشابهات التى تشبثوا بها تجدها عند التحقيق - وهى الى الاختلافات أدنى وأقرب .

فأين حديث الآخرة والجنة والجحيم ، وأين (الكبائر السبع المتعارف عليها !) وأين النظام الفلكى ، وأين (الزهد والتصوف) وأين القضاء والقدر وحرية الارادة . . . أين هذا وغيره فيما احتسبوه (مادة محمدية) فى انجيل (برنابا) مما جاء عنها فى القرآن ؟ (٥١) .

حسبنا الآن هذا ، وان شاء الله وانفسح الأجل ، فلسوف يشاهد القارىء ويشهد عديدا من الاختلافات بين انجيل (برنابا) وبين القرآن بخاصة ، وتعاليم الاسلام بعامّة . بيد أن هذه الاختلافات - كما سنرى - محصورة فى التفاصيل ، وهذا هو شأن سائر الاختلافات بين الديانات وهكذا لا يمكن اطلاق القول ببطلان هذا الانجيل بمجرد بعض الاختلافات مع الاسلام فى تلك التفاصيل .

وحسبنا هنا مثلا : أن القرآن قد سجل (اليرهبانية) للنصارى ، بل يؤكد أنهم أقرب مودة : (للذين آمنوا) (ذلك بأن منهم تسييسين ورهبانا) (٥٢) .

(٥١) راجع مقدمة (لتعديل رج) ص ٩٥ وما بعدها .

(٥٢) من الآية ٨٢ من سورة (المائدة) .

بل لقد تواصلى المسلمون الأولون بحماية أديرة الرهبان
فى أعماق الصحراء (٥٣) . ورغم ذلك كله فإنه :
(لا رهبانية فى الاسلام) .

٦٠ - وبعد ، فلقد قيل : كيف (لبرنابا) أن يذكر
محمدًا [صلى الله عليه وسلم] بلفظ (مسيّا) ؟ وقيل : أن
هذا يعنى (المسيح) لمجرد التقارب فى النطق ! ثم قيل :
لعلها كلمة مدسوسة ، أو من خطأ فى الترجمة (٥٤) .

لكن الذى ذكره (برنابا) هو لفظ عبرى (Mashiah)
نشأ فى « العهد القديم » بمعنى : الممسوح بدهن البركة ،
ثم أصبح يعنى : (المنقذ المخلص) فى معتقد اليهود ولا
يزال (٥٥) ، وبهذا المفهوم (المنقذ) أطلقه (برنابا)
على محمد [صلى الله عليه وسلم] بينما (المسيح) فى
نص القرآن هو اشتقاق عربى وصق من المسيح بمعنى
(الممسوح) بنطهير من الله وبركات ، وهذا هو ما ذكرته
الأنجيل المعتمدة نفسها (٥٦) عن السيد المسيح عليه
السلام ، وهذا هو ما جاء على لسانه فى القرآن : (وجعلنى
مباركا أينما كنت) (٥٧) .

فأين ((المسيّا) فيما ذكره (برنابا)) من (المسيح)
فى القرآن الكريم ؟

٦١ - وختاما للمطاف : فهذه المخطوطة ، وهذا
هو انجيل (برنابا) ؛ قدمنا لهما بما سلف من
مقدمات ، بين يدى ترجمتنا للمادة والمتن ، وبالله
وحده التوفيق .

أحمد غنيم

(٥٣) راجع الوصية النبوية فى (سرية مؤته) وانظر مثلا : محمد
يوسف الصالحى : « سبل الهدى والرشاد » ج ٦ ص ٢٣١ .

(٥٤) راجع ص ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٩ ، ٧٠ .
(55) (a) The Jewish Encyclopedia.

(b) Encyclopedia Britanica.

(c) The Encyclopedia of Religion.

(٥٦) (سفر الأعمال) ١٠ / ٣٨ .

(٥٧) من الآية ٣١ من سورة (مريم) ١٩ :

صورة قرار (جيلاسيوس) (مطران روما) سنة ٤٩٦ م باعتبار

انجيل (برنابا) من الاسفار غير المعتمدة نقلا عن :

Toland : "Nazareus" P.6

4. *Hæc Petri verba huc spectantia, cum variantibus quorundam
codicum latinis, sic se habent. Itinerarium nomine Petri apostoli,
quod appellatur sancti Clementis, libri octo [postus decem] apo-
cryphum: Actus, nomine Andreæ apostoli, apocryphi: Actus
nomine Philippi apostoli, apocryphi: Actus nomine Petri apostoli,
apocryphi: Actus nomine Thomæ apostoli, apocryphi: Evangeli-
um, nomine Thaddæi [us & Matthei] apocryphum: Evangeli-
um, nomine Thomæ apostoli, quo utuntur Manichæi, apocryphum:
Evangelium, nomine BARNABAE, apocryphum: Evangelium
nomine Bartholomæi apostoli [etiam nomine Jacobi minoris] apocry-
phum: Evangelium, nomine Andreæ apostoli [us & Petri] apo-
cryphum: Evangelia, quæ falsavit Lucianus, apocrypha: Evangelia,
quæ falsavit Helychius, apocrypha: liber de Infantia Salvatoris,
apocryphus: liber de nativitate Salvatoris, & de Sancta Maria, & de
Obstetrice Salvatoris, apocryphus: liber qui appellatur Pastoris, a-
pocryphus: libri omnes, quos fecit Lenticus [porius Lucius, Cha-
rinus scilicet] discipulus Diaboli, apocryphi: liber, qui appellatur
Actus Theclæ & Pauli apostoli, apocryphus: Revelatio, quæappel-
latur Thomæ apostoli, apocrypha: Revelatio, quæ appellatur Pauli
apostoli, apocrypha: Revelatio, quæ appellatur Stephani, apocrypha:
liber, qui appellatur Transitus Sanctæ Mariæ, apocryphus: liber, qui
appellatur Sortes Apostolorum, apocryphus: liber, qui appellatur
Laus Apostolorum, apocryphus: liber Canonum Apostolorum, a-
pocryphus: Epistola Jesu ad Abgarum regem, apocrypha.
Quod Gratianus. dist. 15. can. 3. & in libro 4. Canticor. de libri
passim.*

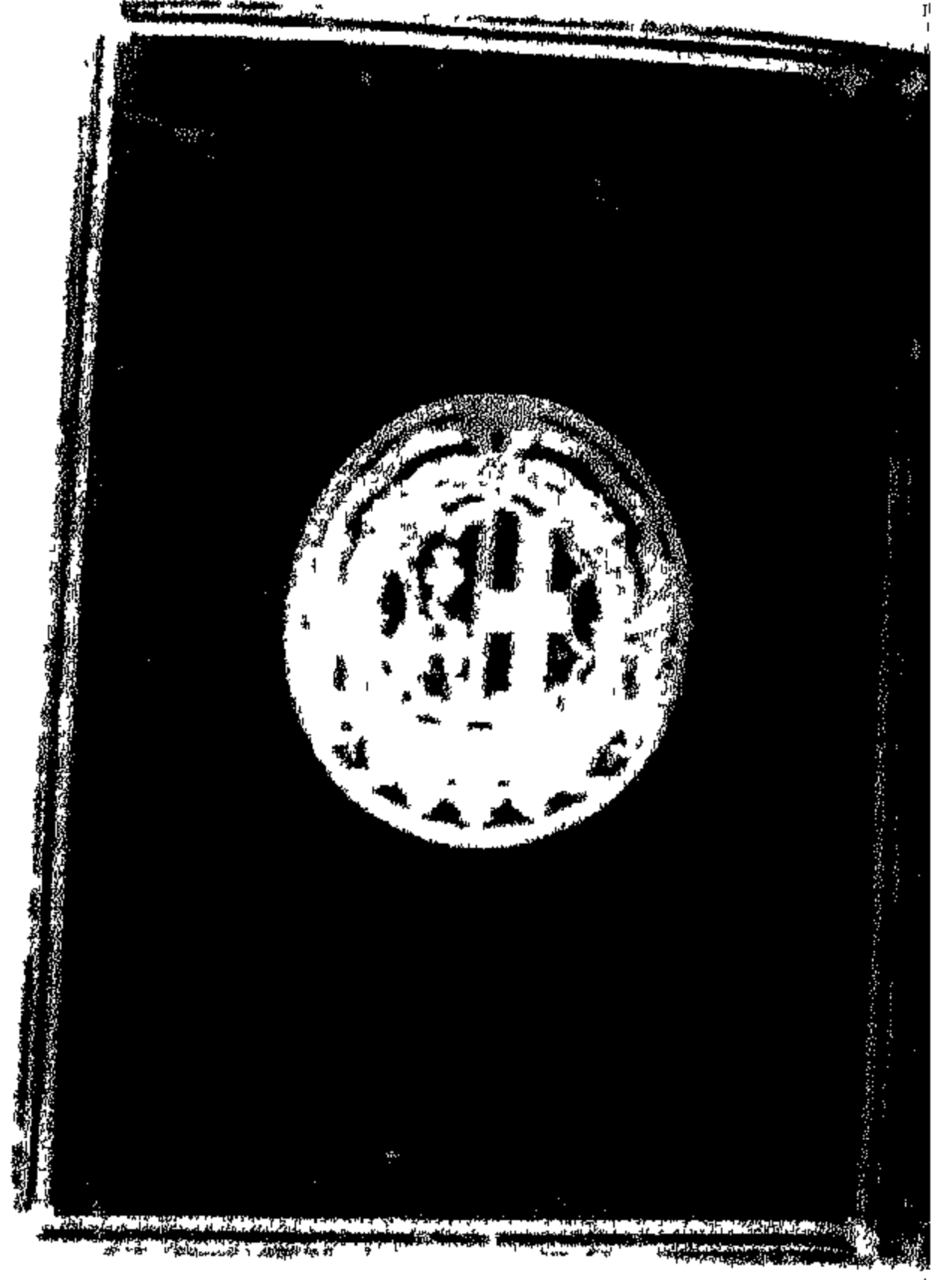
صورة المخطوطة رقم ٢٠٦ من مجموعة (باروتشيان) في مكتبة
(بدليانا) نقلا عن :

Toland : "Nazarenus" P. 7

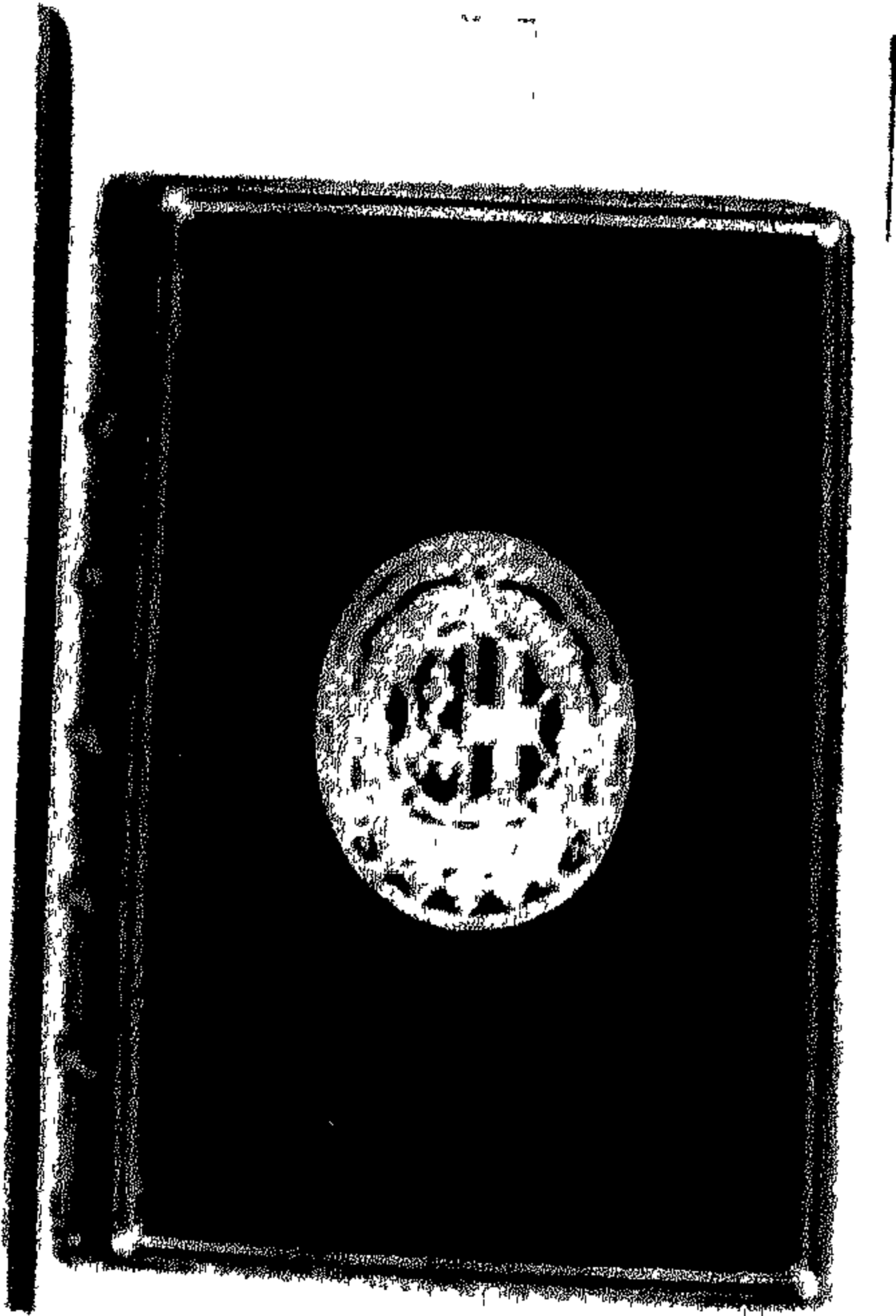
6. *Catàlogus* hiccè Barroccianus, cui nostras observationes. in cunctis
inclusas interspergemus, sic se habet in praedicto codice post Damascenum
de mensibus Macedonum: Αδὰμ (libri nimirum Adami olim a
Judaeis afficti, speciatim parva Genesis) Ενωχ (scilicet prophetia)
Λαμεχ (istidem prophetia) Πατριαρχαι (Testamentum duodecim Pa-
triarcharum) Ιωσeph προσευχη, Ελδὰμ καὶ Μεδὰμ (Eldad &
Medad) Διαθηκη Μωσσεως (legitur & alius liber dictus Αναληψις
Μουσσεως) Ψαλμοι Σαλμωντος (vel Ωδαι Σολομωντος) Ηλιω Α-
ποκαλυψις (vel prophetia) Ησαια ορασις (alias Αναβατικον)
Σοφονιη Αποκαλυψις (habetur & Ζαχαριη Αποκαλυψις. patris
nempe Joannis Baptistae) Εσδρας Αποκαλυψις, Ιαλωβη Ισοεια,
Πετρε Αποκαλυψις, Περιοδοι και Διδαχαι Αποστολων (Petri
nempe, Pauli, Joannis, Thomae, & ceterorum) Βαρναβη Επιστο-
λη, Παυλε περξεις, Παυλε Αποκαλυψις, Διδασκαλια Κλημεν-
τος, Ιγνατιου Διδασκαλια [Πολυκαρπου Διδασκαλια] ΕΥΑΓ-
ΓΕΛΙΟΝ ΚΑΤΑ ΒΑΡΝΑΒΑΝ, Ευαγγελιον κατὰ Ματθ.
Habentur et inter apocrypha in Nicephori Chronographia (vel potius in
Synchronetria eadem addita) Thomae Evangelium, Clementis prima &
secunda Epistola, Ignatii Epistolae omnes, cum Hermiae pistoris.

بعض التصوييات لأهم الأخطاء

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢	٥	والأَسْبَاطِ	والأَسْبَاطِ
١٠٥	٤	(دكاردى)	(ركاردى)
١١٠	٥٢	(النسدیل)	(لنسدیل)



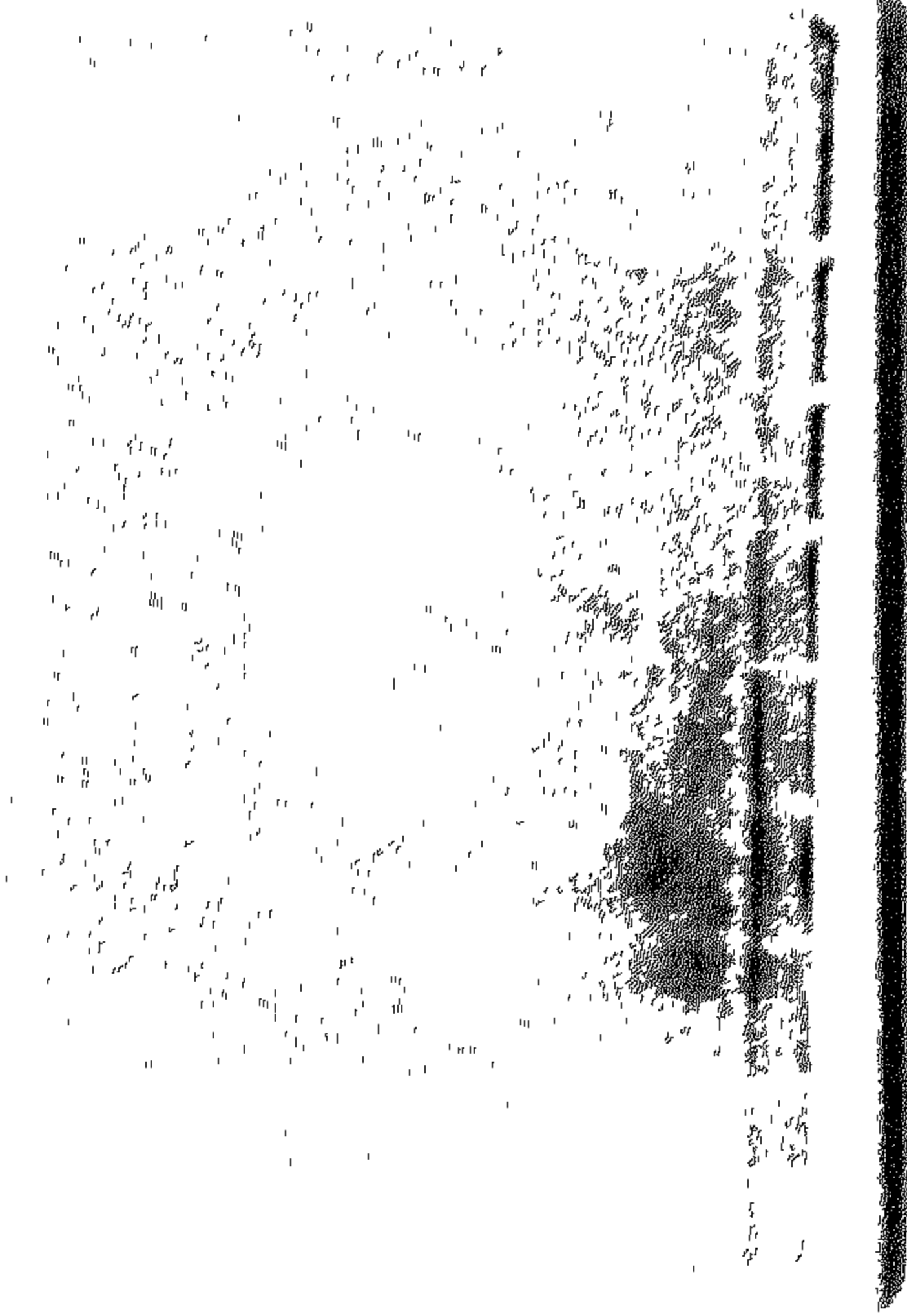
صورة رقم (١)



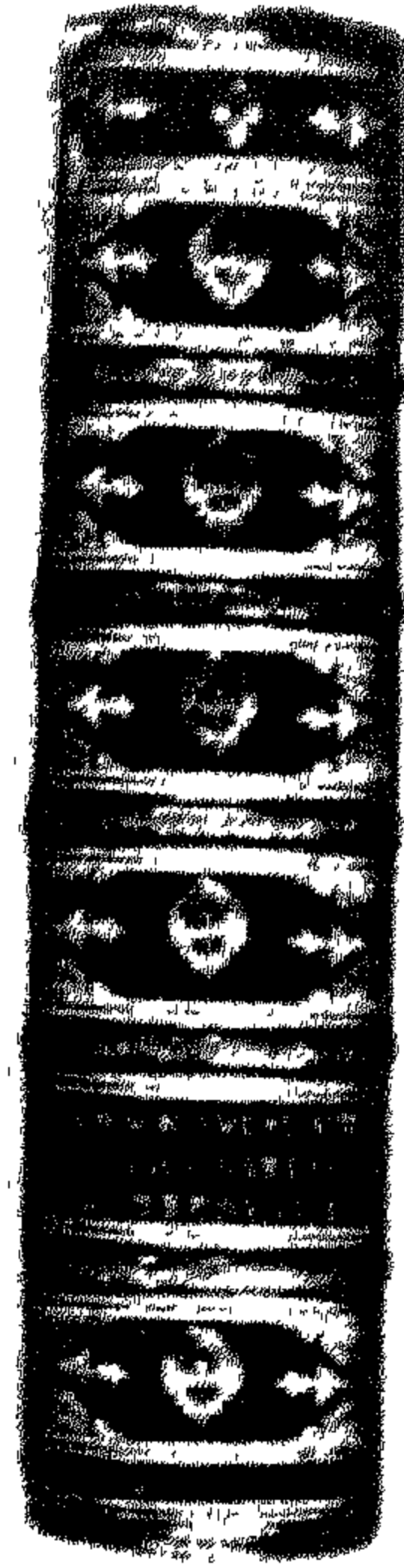
صورة رقم (٢)



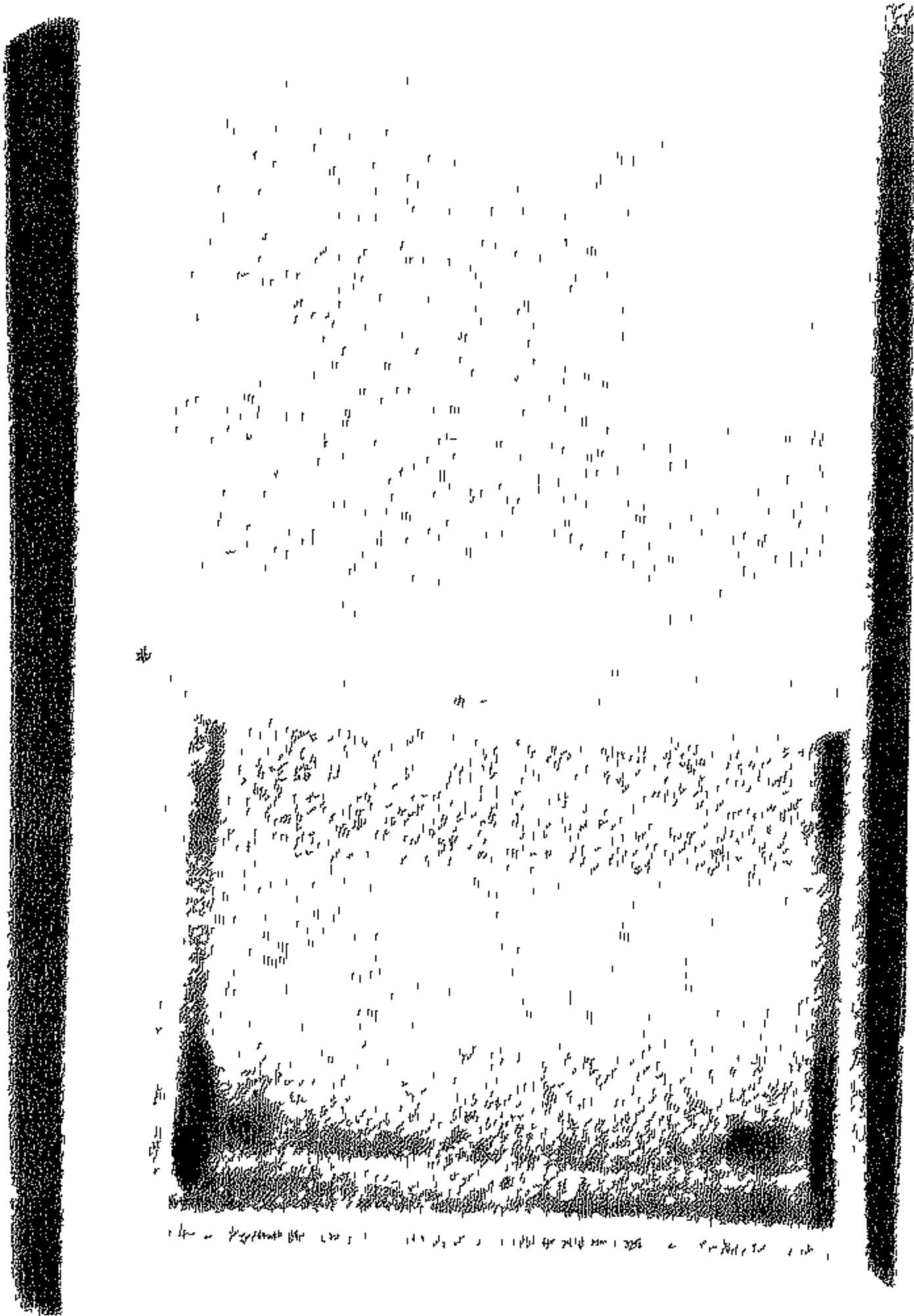
صورة رقم (٣)



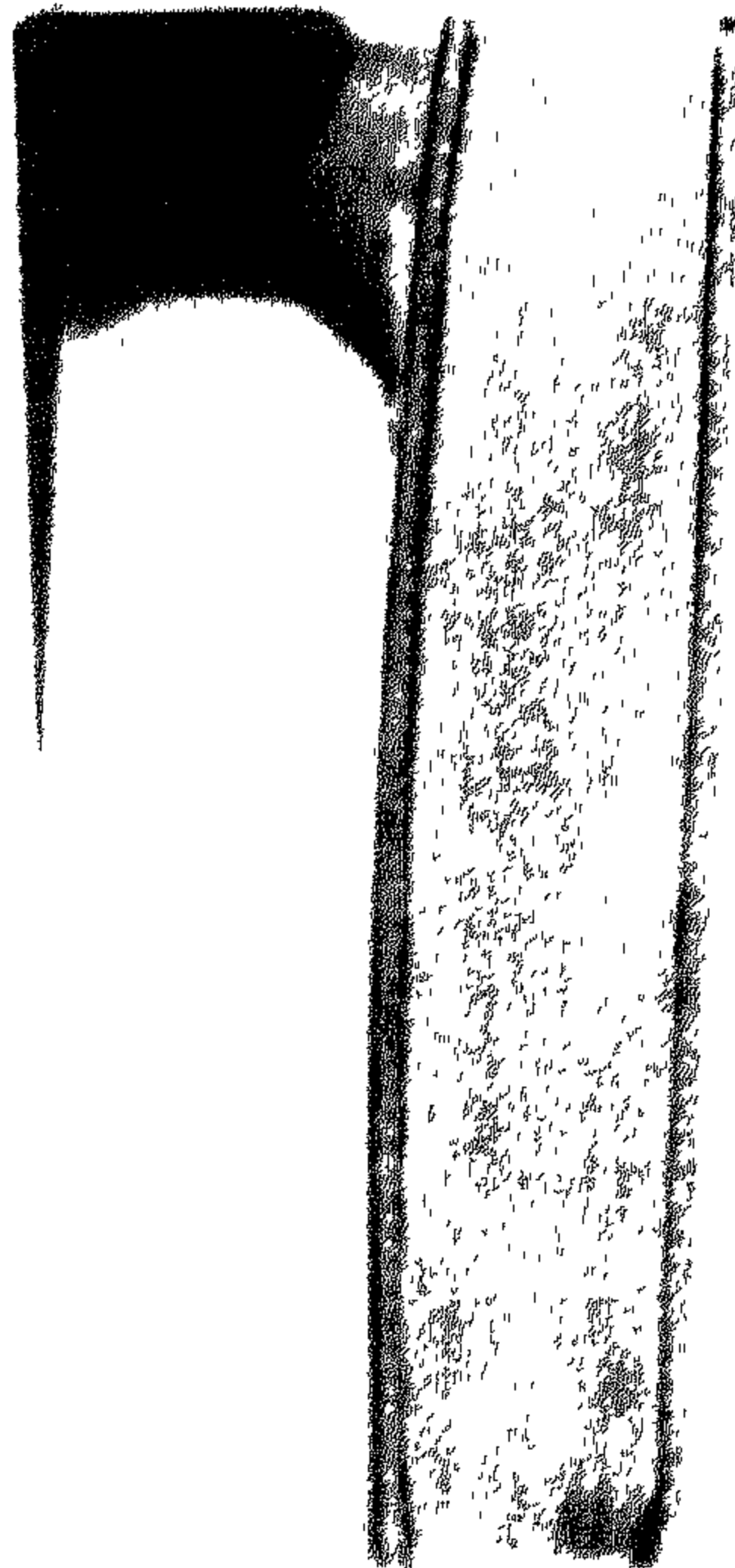
صورة رقم (٥)



صورة رقم (٤)

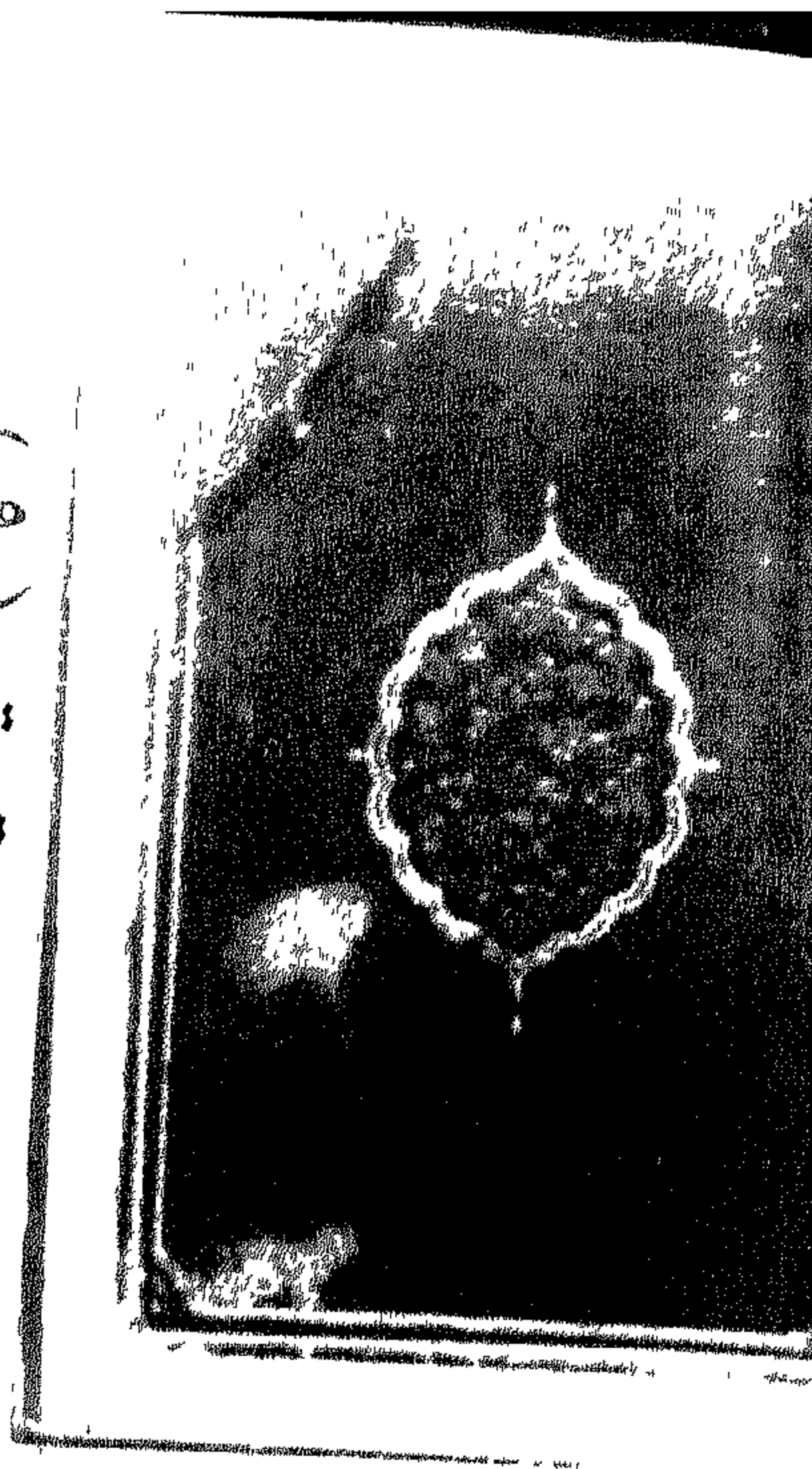


صورة رقم (٧) (٨)

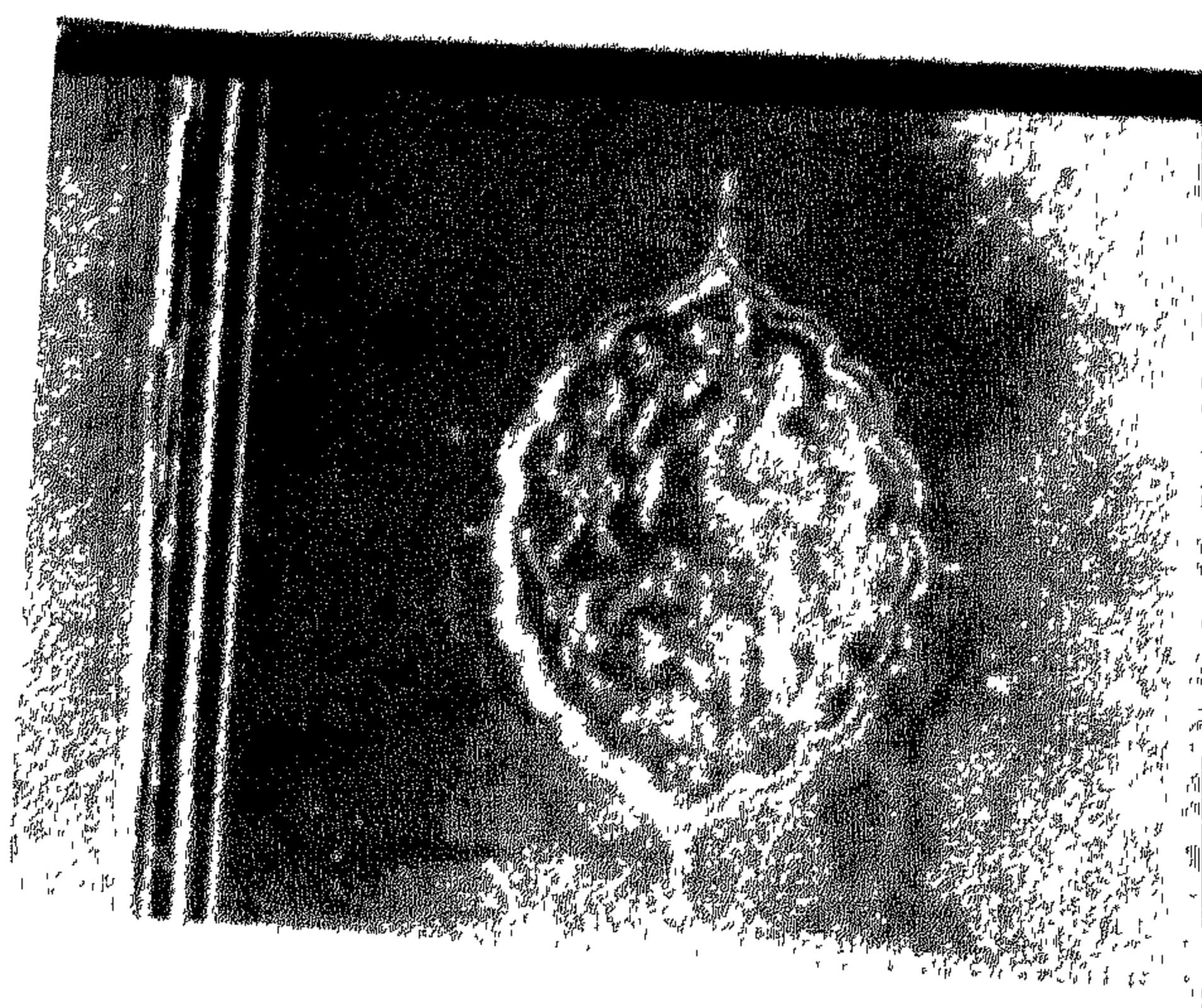


صورة رقم (٦)

صورة رقم (٩)

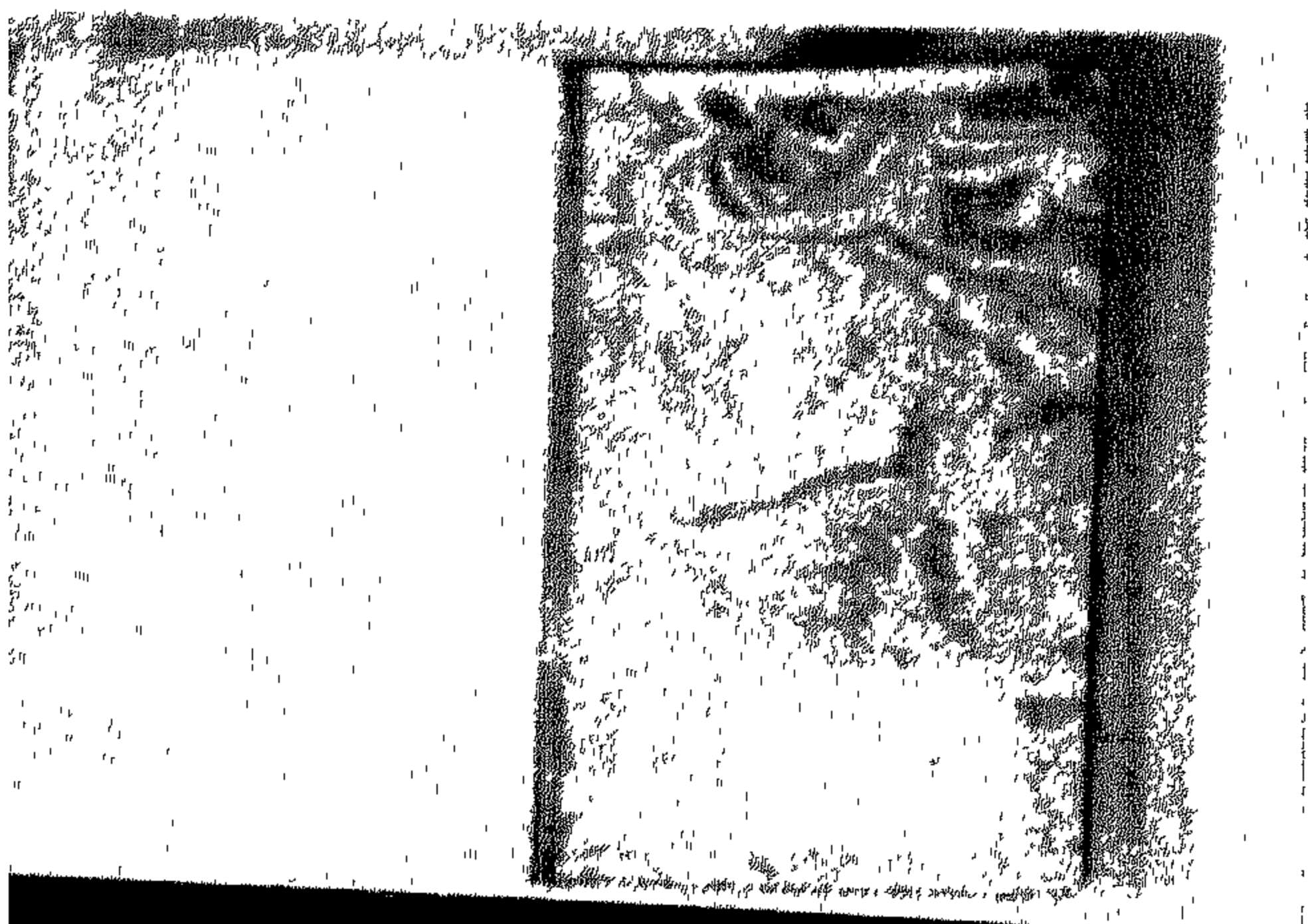


صورة رقم (١٠)



صورة رقم (١٢) (١٤)

صورة رقم (١١)

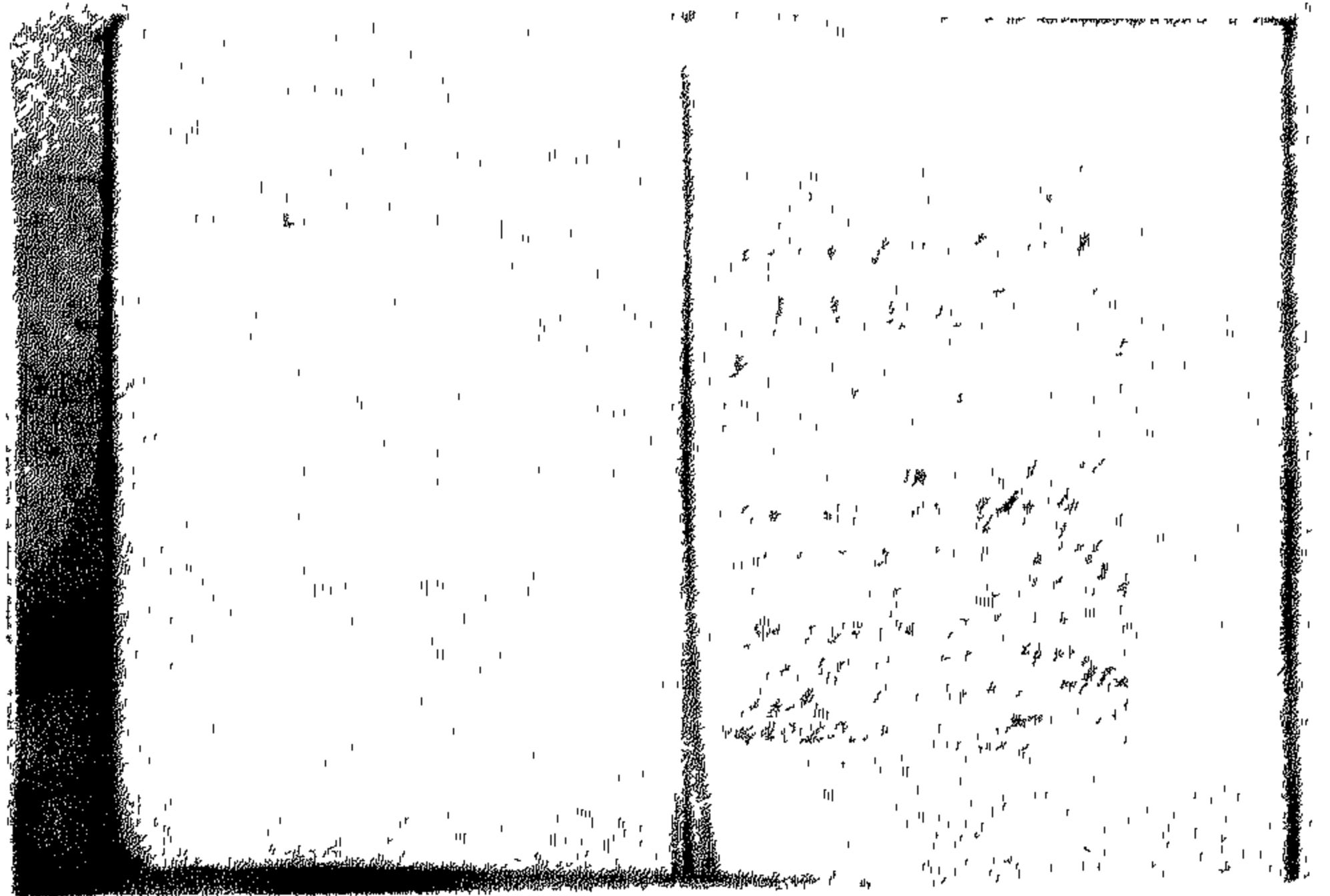




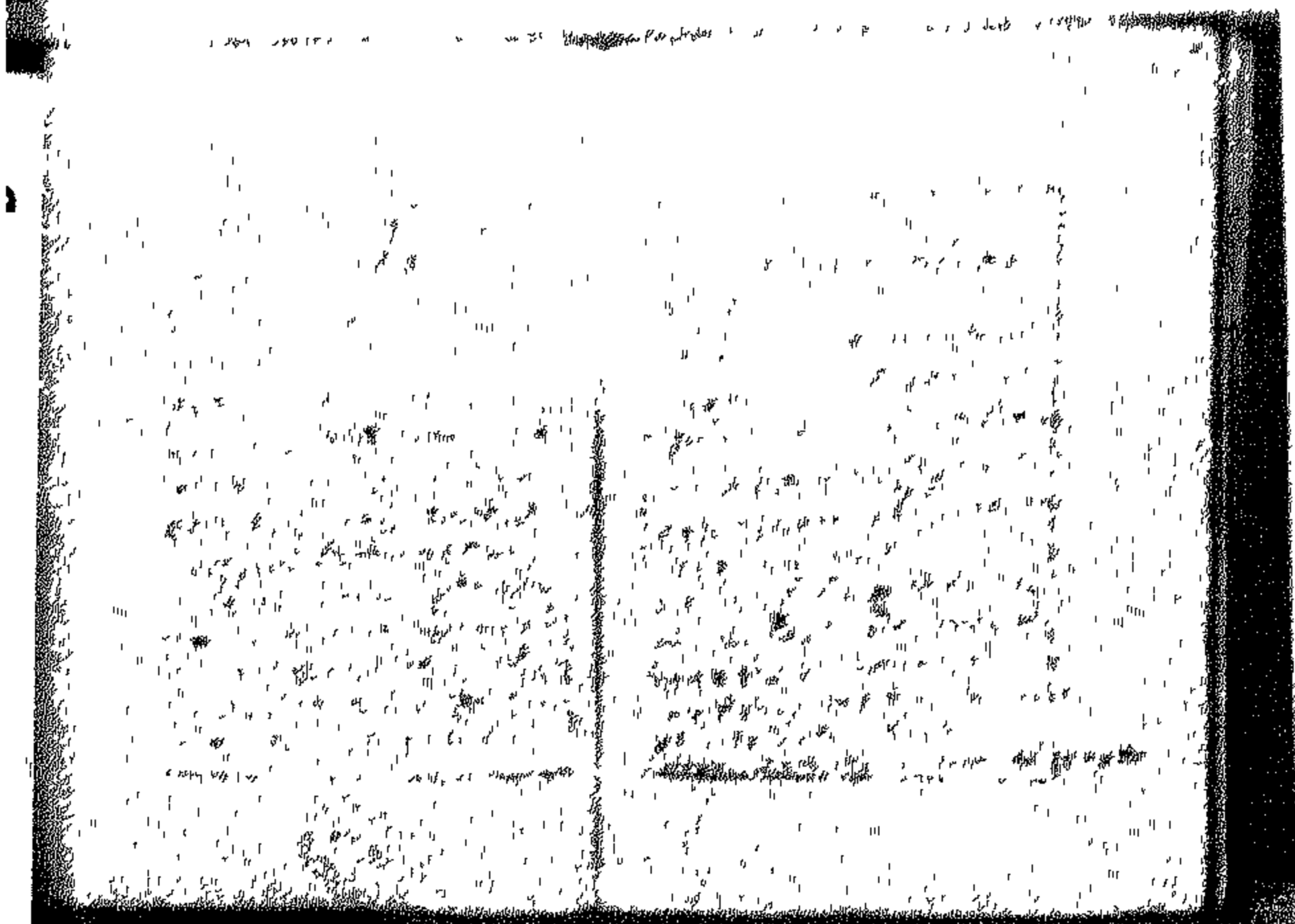
صورة رقم (١٥) (١٦)



صورة رقم (١٣)



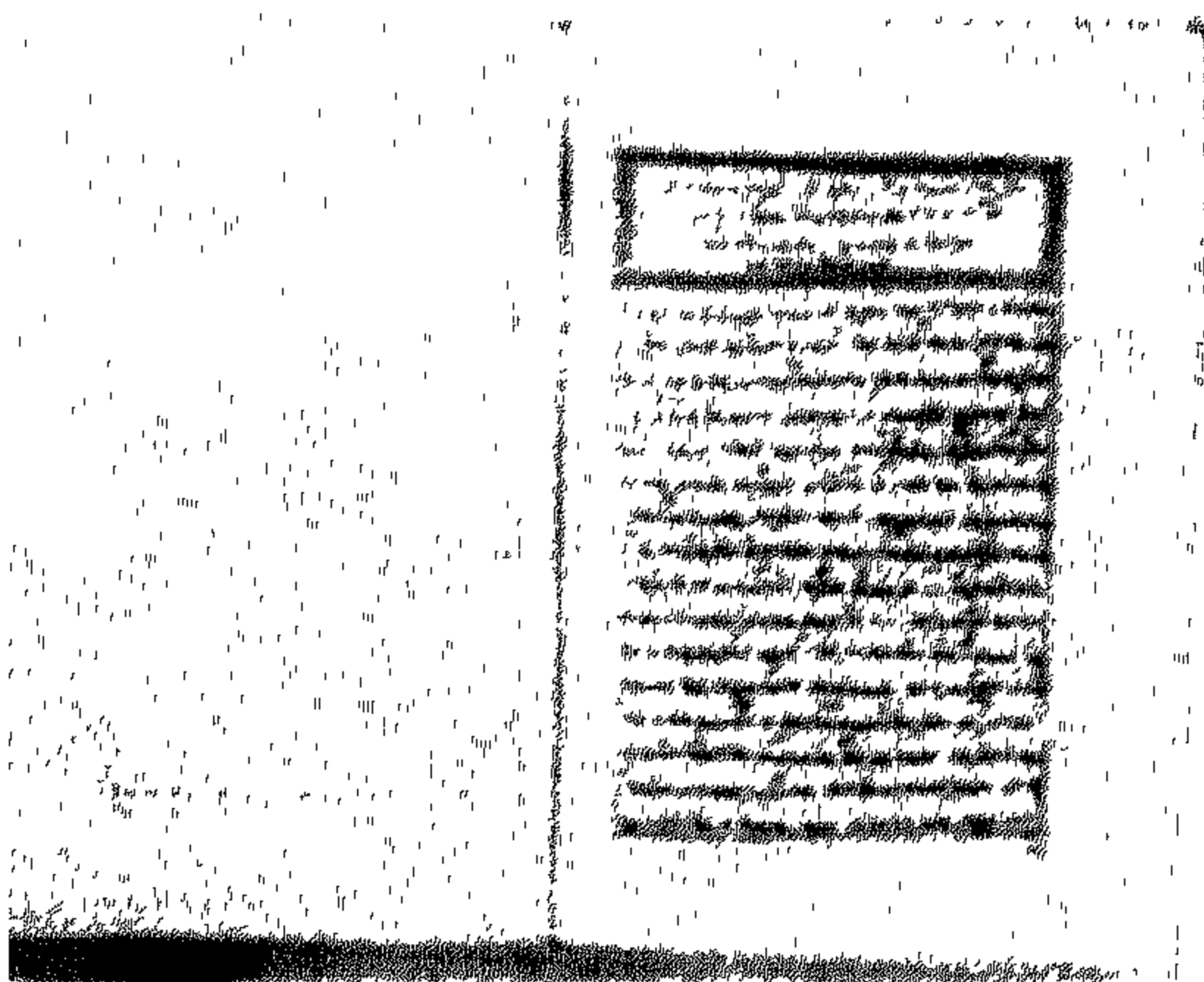
صورة رقم (١٩) (٢٠)



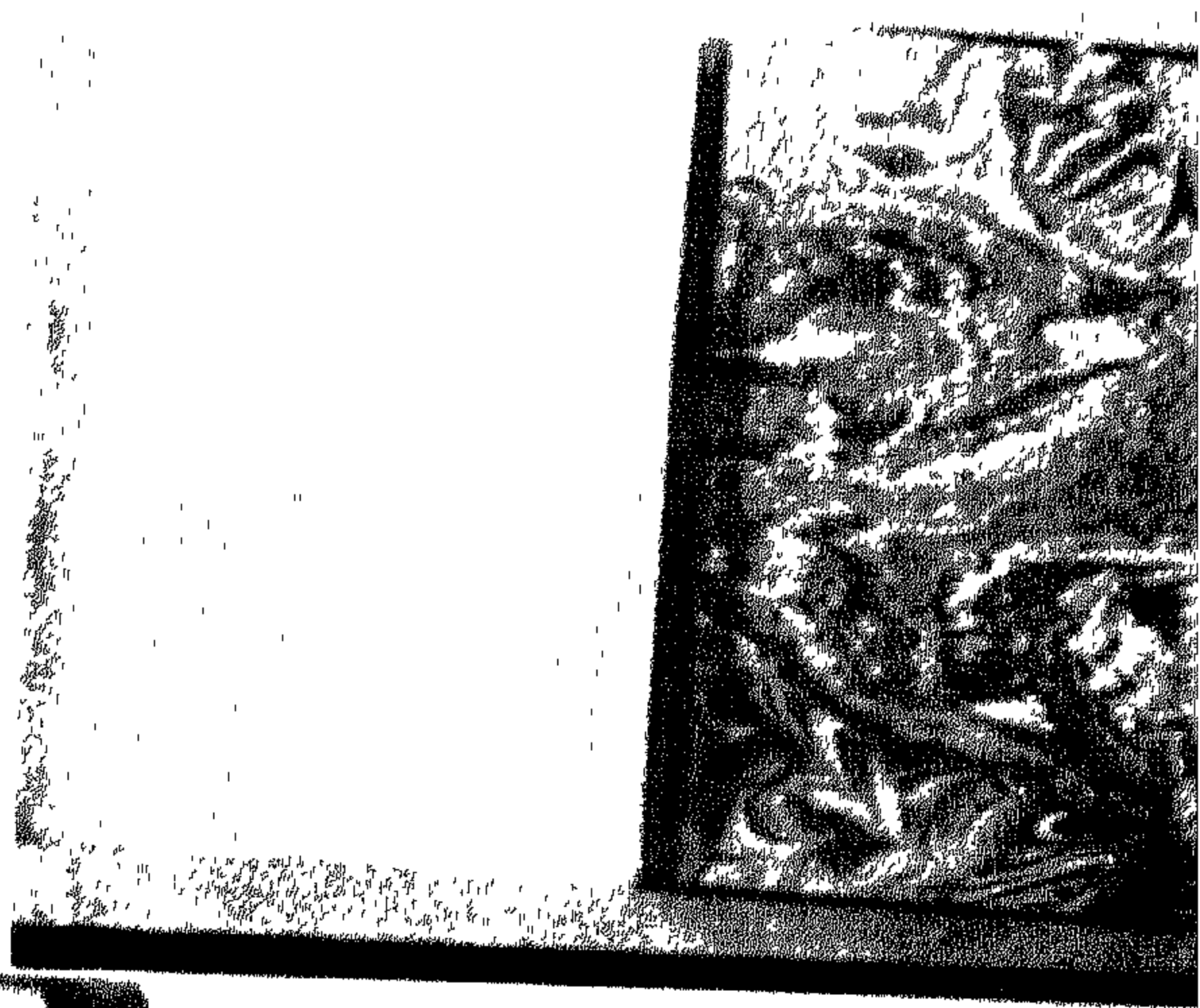
صورة رقم (١٧) (١٨)



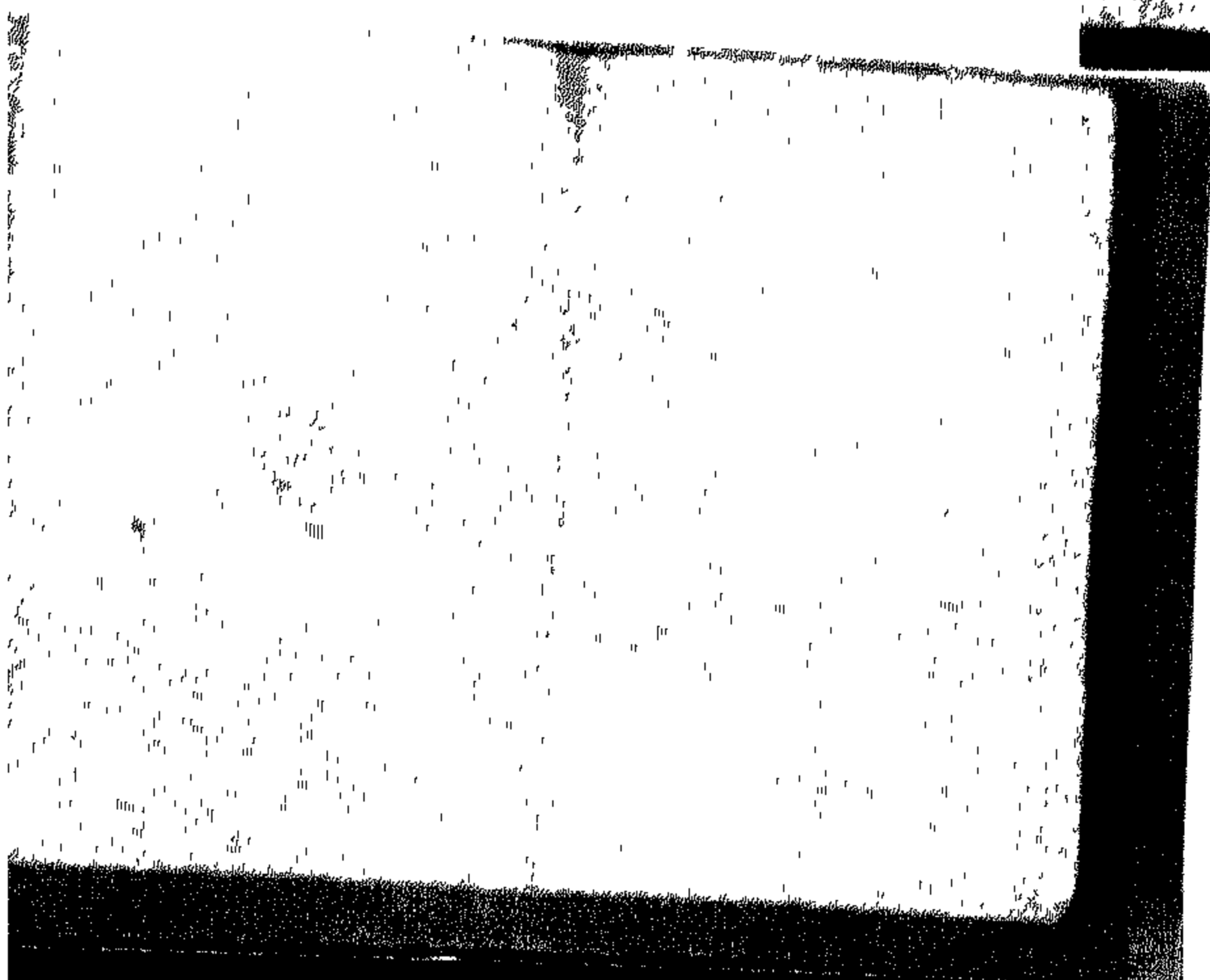
صورة رقم (٢٣) (٢٤)



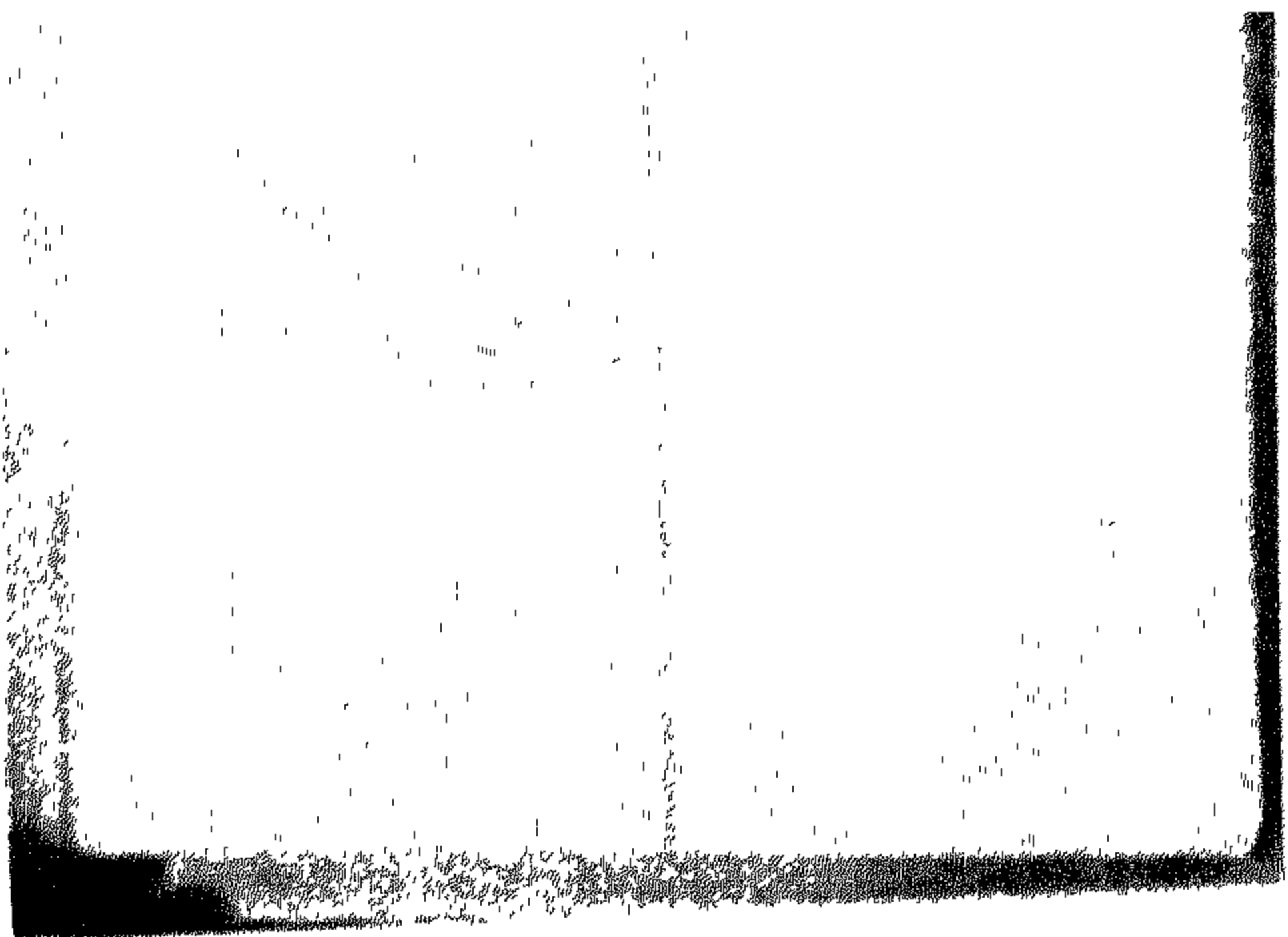
صورة رقم (٢١) (٢٢)



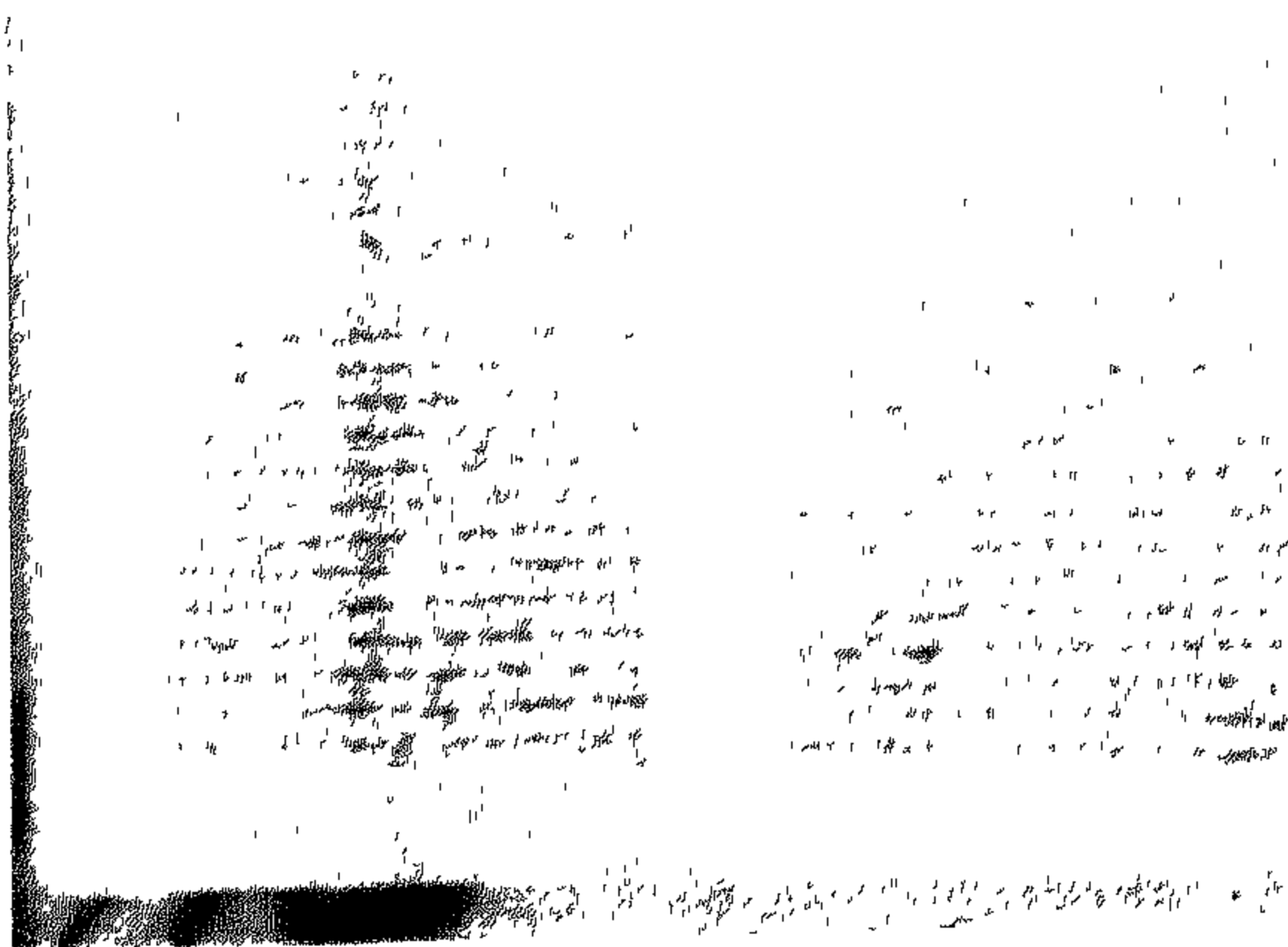
صورة رقم (٢٧) (٢٨)



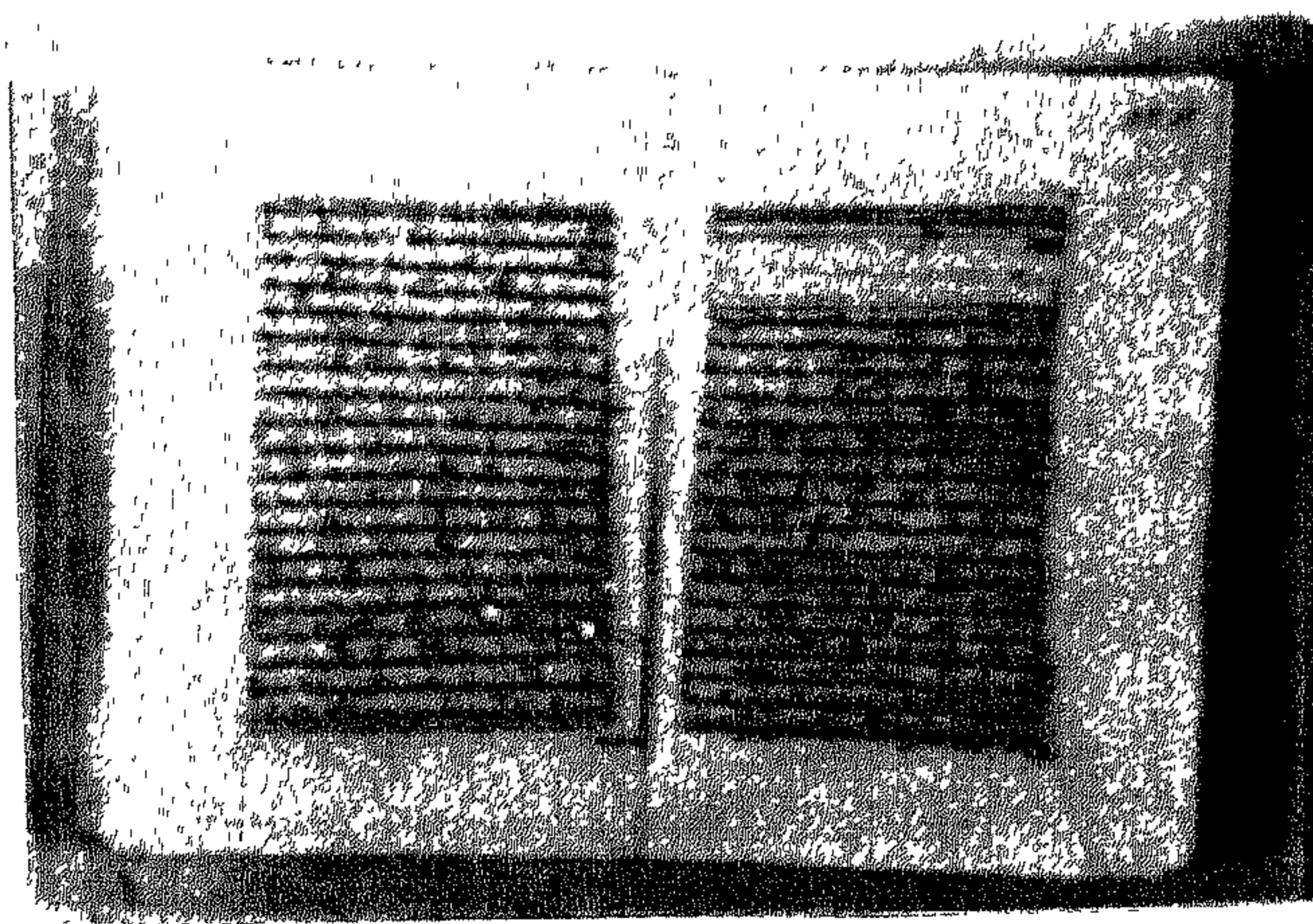
صورة رقم (٢٥) (٢٦)



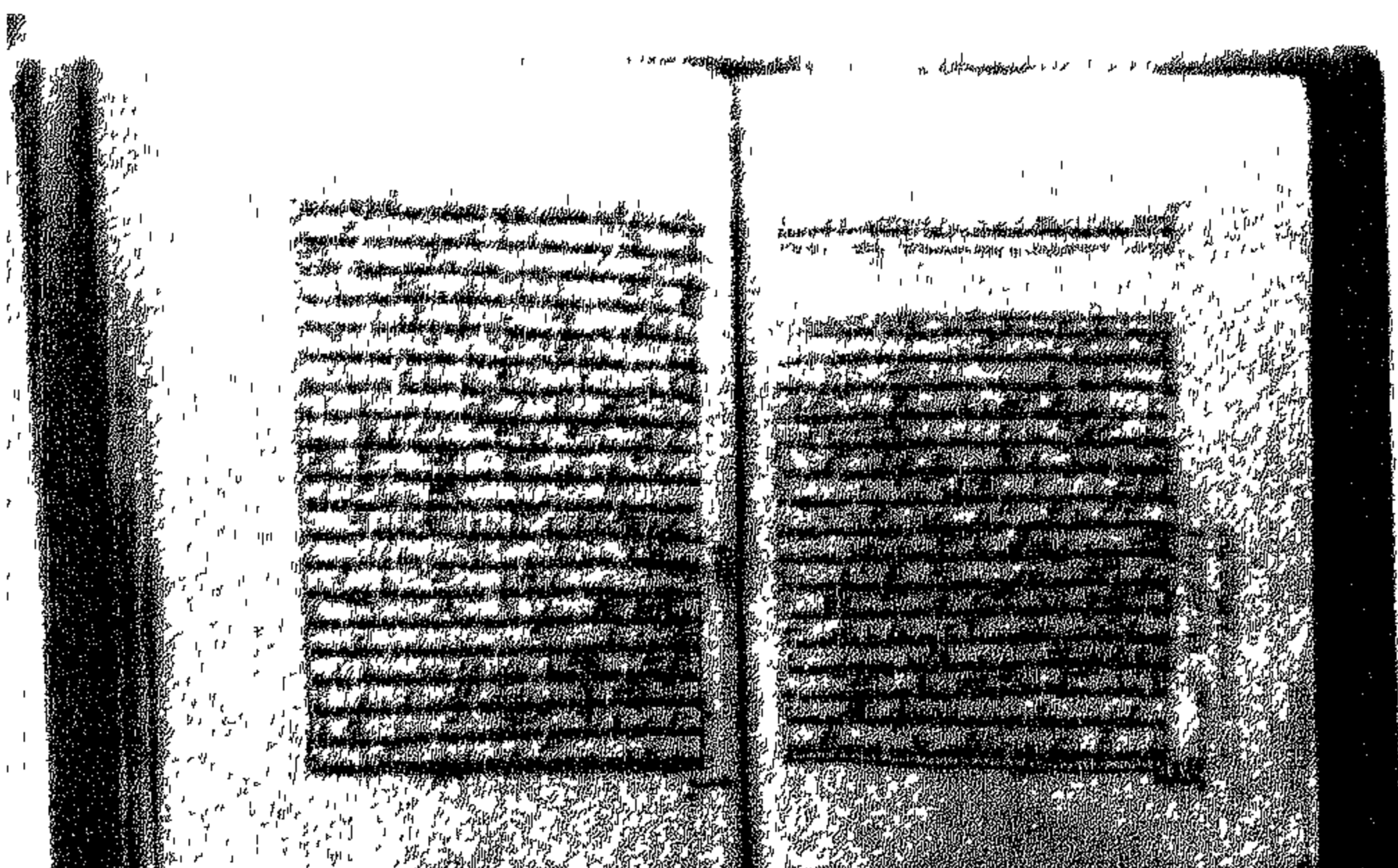
صورة رقم (٣١) (٣٢)



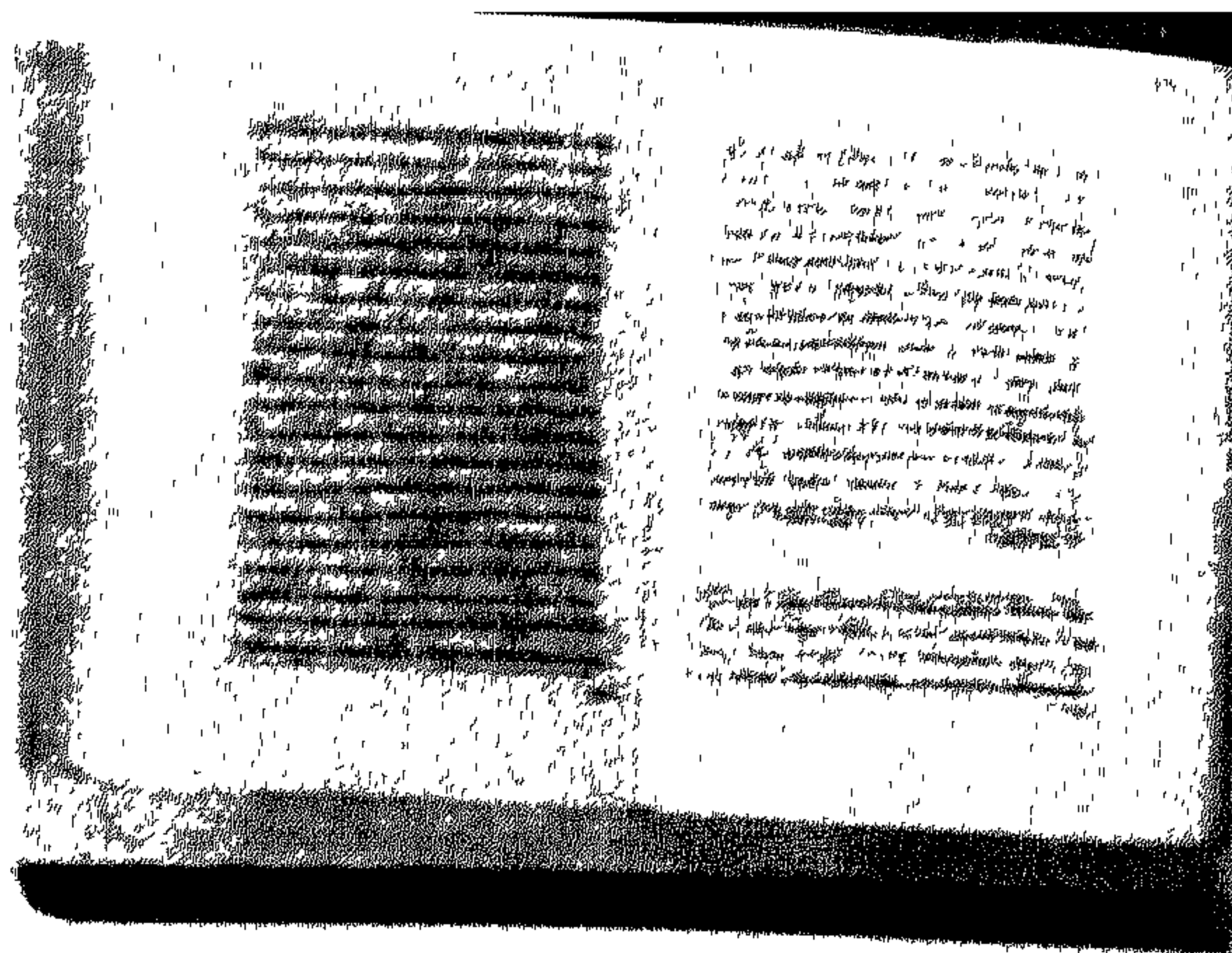
صورة رقم (٢٩) (٣٠)



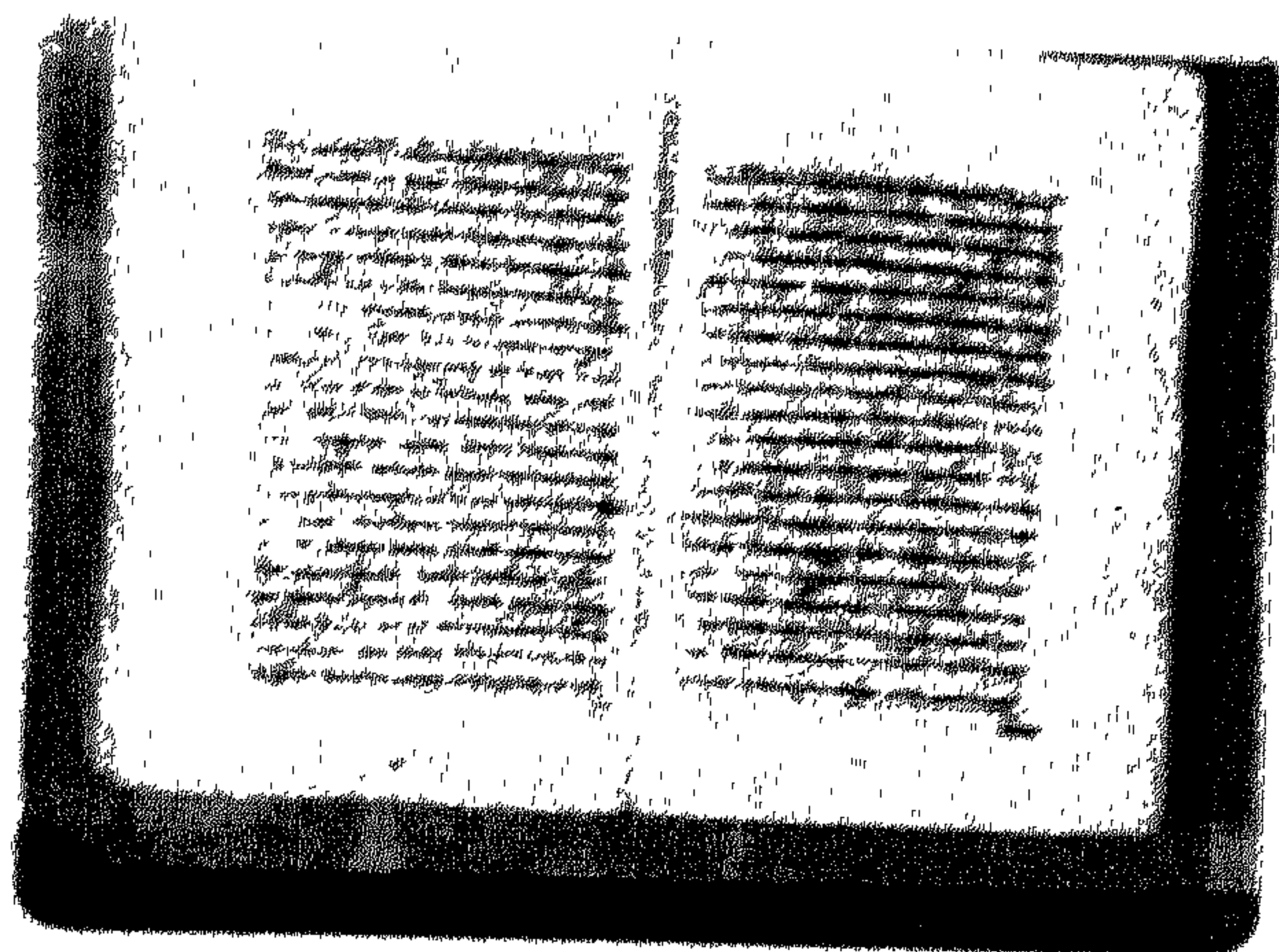
صورة رقم (٣٥) (٣٦)



صورة رقم (٣٣) (٣٤)

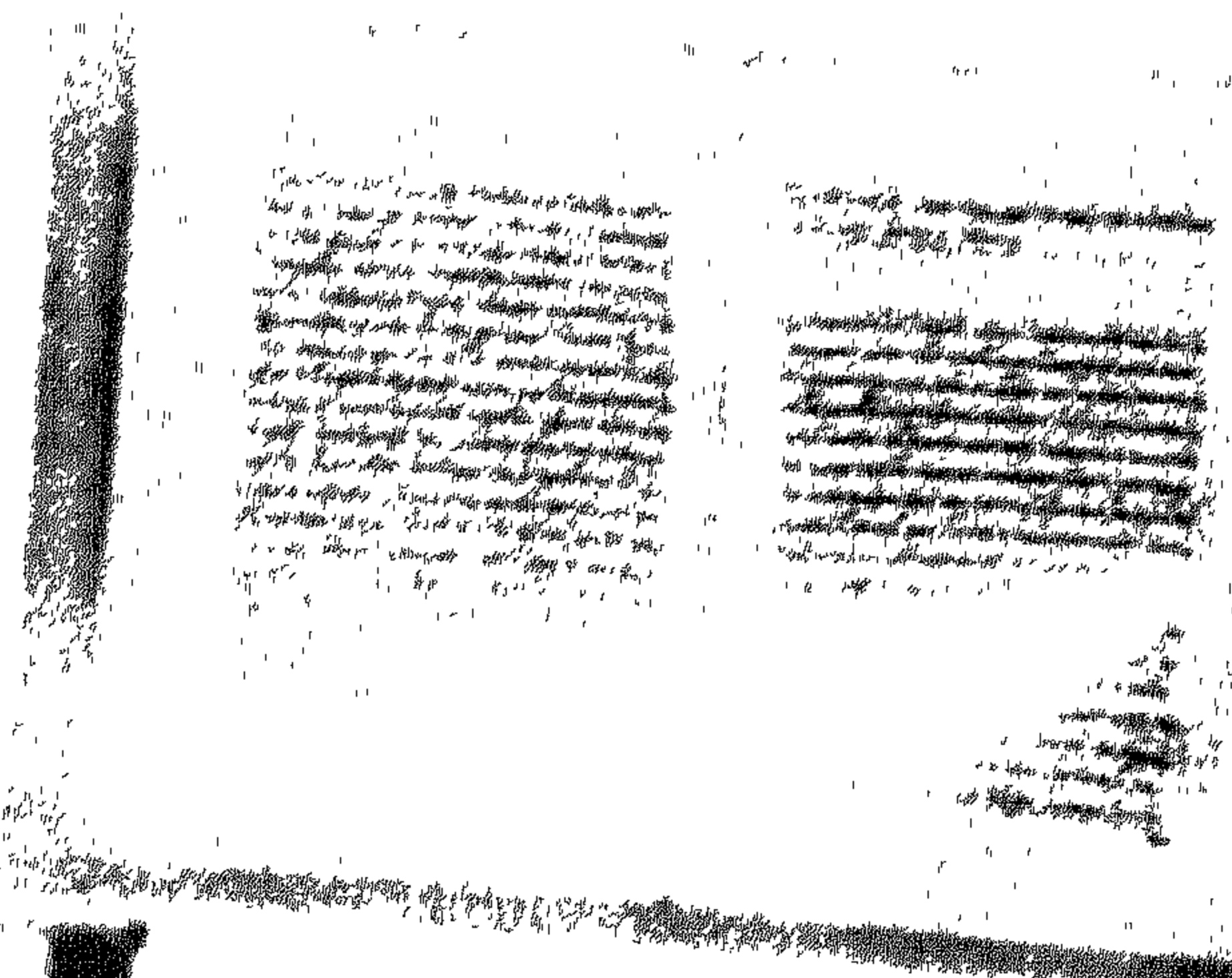


صورة رقم (٤٣) (٤٤)

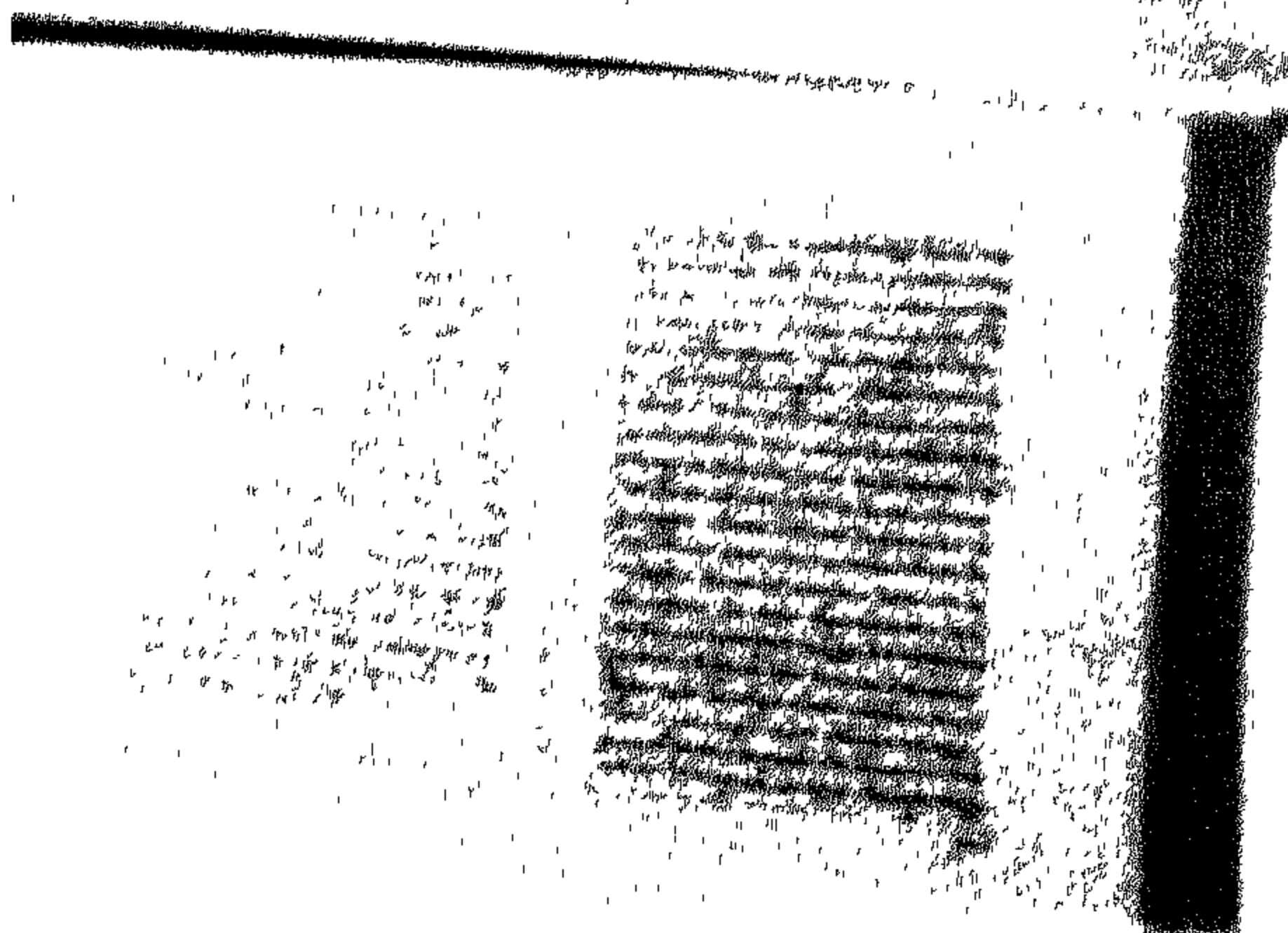


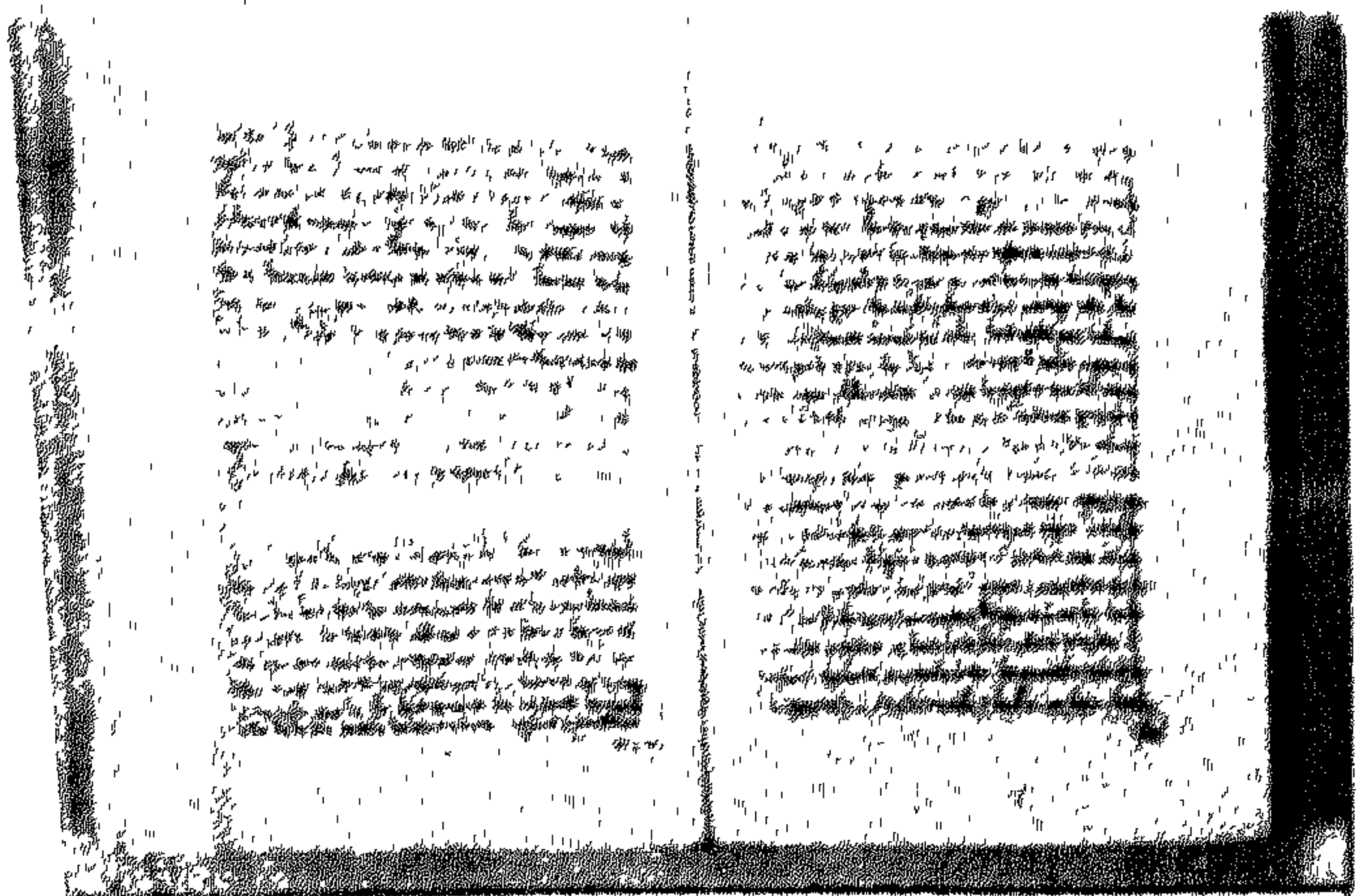
صورة رقم (٣٧) (٣٨)

صورة رقم (٤١) (٤٢)

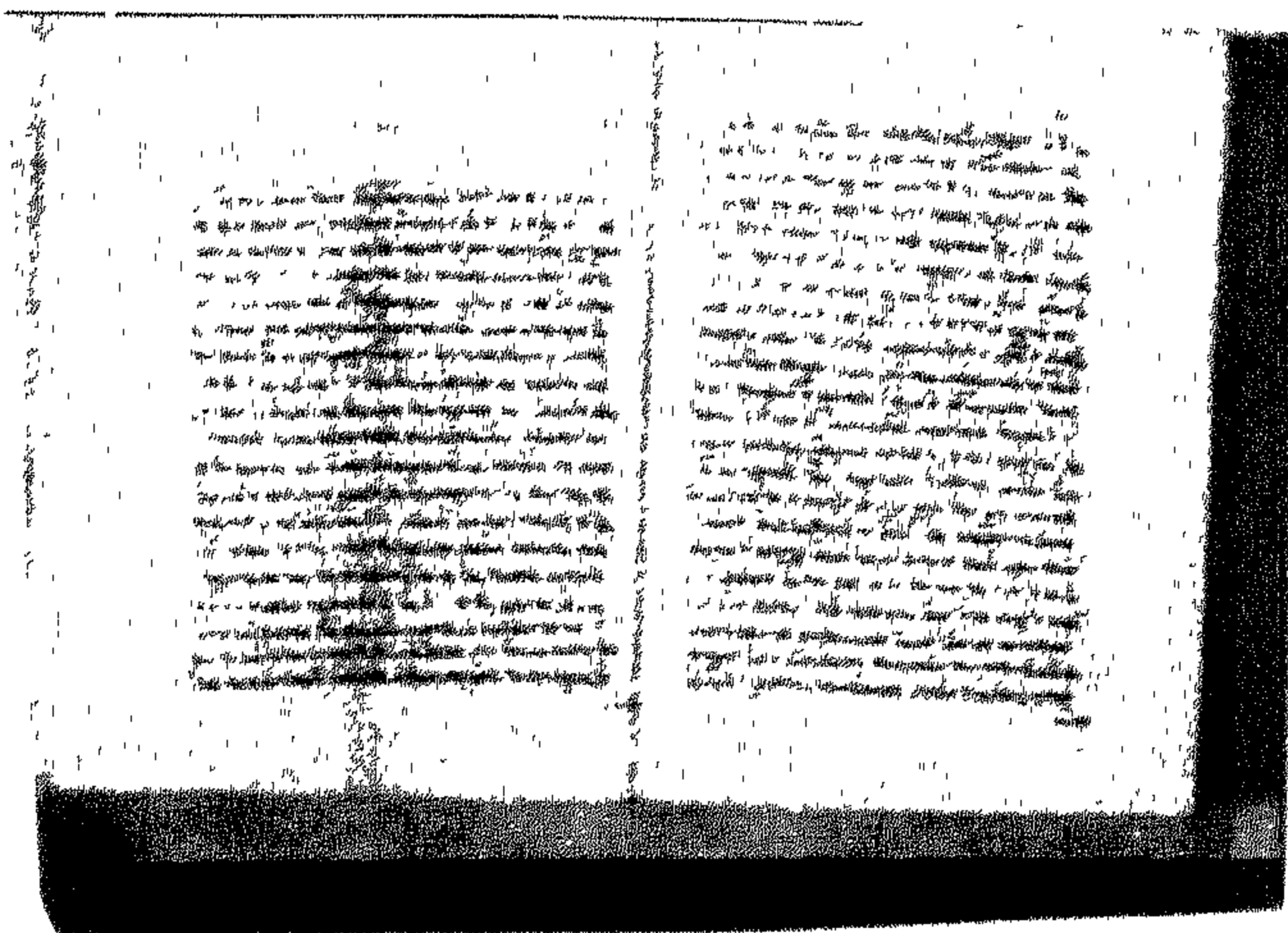


صورة رقم (٣٩) (٤٠)





صورة رقم (٤٥) (٤٦)



صورة رقم (٤٧) (٤٨)

محتويات الكتاب

الصفحة

الموضوع

١

الاستهلال

٢

الاهـدء

المقدمة الأولى (جون تولد)

بداية المطاف - نرات كنسى غير معتمد
رغم وجوده : (أبو كريف) - انجيل
(برنابا) الغائب المجهول - الاشارة اليد
فى مخطوطات (باروتشيان) - وهم تناع
بان لدى المسلمين انجيل - (تولد) يفتد
هذا الوهم اول اشارة الى نسخة اسبانية من
انجيل (برنابا) - اكتشاف النسخة اللاتينية
الاشارة الى انجيل (برنابا) فى اكثر من
وثيقة مماورد عند (برنابا) سبق ذاهوره فى
المصرانية الأولى - وصف المخطوطة -
(تولد) يوجه استقلاما عما ياتى
المسلمين وبخاصة : انجيل (برنابا)

٢٣ - ٢٤

(تولد) يرفع المخطوطة الى الأمير

٢٥ - ٢٦

(ايوجيسين)

٢٧

المخطوطة بين يدي (دى لامنوى)

٢٨ - ٣٤

المقدمة الثانية : بقلم (دى لامنوى)

الموضوع	الصفحة
المقدمة الثالثة : بقلم (جورج سيل) - ظهور النسخة الاسبانية - كيف وصلت اليه - كيف خرجت النسخة اللاتينية من مكتبة (البابا / سكستوس) الخامس ؟ - وضوح التطابق بين انجيل (برنابا) والاناجيل المعتمدة الأخرى - (سيل) يهاجم اتهام المسلمين باختلاق انجيل (برنابا)	٣٥ - ٤٧
المقدمة الرابعة : المخطوطة الأسبانية بين يدى (توماس منكهوس) المخطوطة بترجمتها الانجليزية تختفى عند (جوزيف هوايت)	٤٨ - ٤٩
المقدمة الخامسة : المخطوطة الأسبانية بين يدى (جوزيف هوايت) - أخلاقياته - ضياع المخطوطة بترجمتها عنده	٥٠ - ٥٤
المقدمة السادسة : محاضرة (جوزيف هوايت) عن انجيل (برنابا) وعن المخطوطة الأسبانية ومقتطفات منها	٥٥ - ٦٠
المقدمة السابعة : بقلم (وليام اكسون) نقده لما سبق - احتمال وجود نسختين أسبانييتين فى انجلترا - مقتطفات من المخطوطة الأسبانية	٦١ - ٨٥

الصفحة

الموضوع

- المقدمة الثامنة : بقلم (لنسديل رج) -
مقابله بعض النصوص من النسخة الأسبانية
المفقودة والنسخة اللاتينية الباقية -
محتويات المخطوطة اللاتينية : (أ) مجموعة
انجيلية (ب) مجموعة محمدية (ج) مجموعة
حائرة - علاقة المخطوطة اللاتينية بنسخة
اللغة الداريجة من الانجيل - نسخة انجيل
(برنابا) مستقلة بذاتها - انجيل (برنابا)
ملاصق للأناجيل المعتمدة - مقابلة بعض
النصوص بعدة لغات - تهافت الزعم بأن
لانجيل (برنابا) أصلا عربيا .

٨٦ - ١٠٨

- المقدمة التاسعة : بقلم (خليل سعادة)
مناقشة لما ورد في مقدمة (لنسديل) - رأيه
في التعليقات على الهوامش - مقابلته بين
انجيل (برنابا) والشاعر الايطالى (دنتى)
- لم يشر أى مسلم من قبل الى انجيل
(برنابا) - رأيه على تغليف المخطوطة - رأيه
في تحديد كاتب المخطوطة - معارضته
للزعم باختلاق انجيل (برنابا) - تشابه
واختلاف بين انجيل (برنابا) والأناجيل
المعتمدة الأخرى

١٠٩ - ١٣٣

الموضوع . الصفحة

المقدمة العاشرة : بقلم الشيخ / محمد رشيد
رضا - الأناجيل الأولى - دائرة المعارف
الفرنسية تنسب انجيلين لبولس - قرار
(جلاسيوس) بتحريم انجيل (برنابا) -
مناقشة الزعم بأن لانجيل (برنابا) أصلا
عربيا - مناقشة التعليقات في الهوامش -
حرية البحث العلمى

١٣٤ - ١٤٢

المقدمة الثانية عشرة : بقلم (م.أ. رحيم) -
تكريم (برنابا) فى نصوص العهد الجديد -
اختلافه عن (بولس) - شفاعة (برنابا)
لـ (بولس) - (برنابا) يشرك (بولس)
معه - بداية تأليه البشر - شخصية (برنابا)
- جماعة (برنابا) - التوحيد بداية
النصرانية - بداية التحول بعد أن تنصر
(بولس) - الفراق - نصرة الرومان لاتباع
(بولس) - لماذا انحسر أتباع (برنابا) ؟ -
الاصرار على التوحيد - من هو (أريوس) ؟ -
حادثان فى تاريخ أوربا - مجمع (نيقية)
يبتش بأنصار التوحيد - التعاطف مع أنصار
التوحيد - اغتيال (أريوس) -
(هونوريوس) يدعو للتوحيد - الانتقاض
على دعوة التوحيد - (سزىنى) الكبير -
(سزىنى) ابن أخ السابق - زعيم نظرية

الصفحة

الموضوع

التثليث يعترف بالتوحيد - كيف بقى انجيل
(برنابا) ؟ كان فى التداول طوال قرنين
بعد الميلاد - بدأ تحريمه سنة ٣٢٥ م - فى
سنة ٣٨٣ م تحفظ (البابا) على نسخة فى
مكتبته الخاصة - اكتشاف رفات (برنابا)
سنة ٤٧٨ م وعلى صدره مخطوطة من انجيله -
الترجمة المعتمدة (قولجاتا) للعهد القديم
والجديد تعتمد على انجيل (برنابا) -
(البابا / سكستوس) و (الراهب / فرامرينو) -
انجيل (برنابا) مذكور فى عدة وثائق -
اختفاء الفشرة الانجليزية الاولى بطريقة
غامضة - صورة ضوئية لبطاقة اطلاق بالمتحف
البريطانى وعليها اعلان بضياح النسخة
النادرة منه

١٤٣ - ١٦٧

المقدمة الثامنة عشرة والاخيرة : بقلم د

أحمد غنيم

انجيل (برنابا) فى القرن العشرين - بداية
اتصالنا بالمخطوطة - صورة بطاقة اطلاقنا
بالمتحف البريطانى قبل ضياح النسخة النادرة
منه - وصف المخطوطة : الحافظة الخارجية -
ظاهر الغلافين الايمن واليسر - الكعب
الخلفى - مقدمة الصندوق الداخلى -
قياساته من الظاهر - وصف الصندوق
الداخلى (من الباطن) - وصف المخطوطة
نفسها - علاقة المخطوطة بالقديس (برنابا)
- التعليقات وكاتبها - علاقة هذا الانجيل

الموضوع	الصفحة
بالأنجيل الأخرى - شبهة التشابه بينه وبين الاسلام - التفرقة بين لفظ (مسيا) و (المسيح)	١٦٨ - ٢٠٥
صورة افتتاح انجيل (برنابا)	٢٠٦
صورة قرار (جلاس-يوس)	٢٠٧
صورة المخطوطة (٢٠٦) من مجموعة (باروتشيان)	٢٠٨
ملحق بالصور الملونة	٢٠٩ - ٢١٦
الفهرست	٢١٧ - ٢٢٢

رقم الايداع بدار الكتب ٣٩٨٠ لسنة ١٩٩١

الترقيم الدولى

ISBN. 977 — 00 — 1448 — 6

مطبعة

ابناء وهبه حسان

٢٤١ (١) ش الجيش - القاهرة

ت. ٩٣٥٥٤٠

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقرير أخير عن كشف مثير !

بعد أن أنعم الله بالفراغ من الطبع ، والاستعداد للتغليف ، فوجئنا بتقرير من بعض ثقات الباحثين : أن اكتشافا خطيرا قد عثر أخيرا على مخطوطة أخرى من انجيل (برنابا) ، ولعلها تكون المخطوطة الأصلية ! إذ أنها باللغة الأرامية ، التي كانت سائدة في مجتمع السيد المسيح عليه السلام والحواريين ، كما أن منطقة الكشف كانت مسرحا لدعاة النصرانية الأولين بعامة ، و (برنابا) بخاصة .

ولقد أرجأنا التغليف ، حتى تبين أنه لابد من الارتحال الى هذا الكشف الخطير المثير في مكمته ، فعسى - أن شاء الله وفسح لنا في الأجل ، ويسر تحقيق الأمل - أن نعود بالبيان ، والله وحده المستعان ،

محمد غنيم

THE GOSPEL OF BARNABAS

INTRODUCTIONS

TRANSLATED AND EDITED BY

DR. AHMAD GHONEIM

B. A. FACULTY OF LAW (EIN SHAMS)

B. A. ISLAMIC AND ARABIC STUDIES (CAIRO)

B. E. FRENCH STUDIES (GRENOBLE - FRANCE)

DIPLOMA, PEDAGOGY AND PSYCHOLOGY (EIN SHAMS)

PH. D. ISLAMIC AND COMPARATIVE LAW (CAIRO)

PROFESSOR

THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO.

1411 H.

CAIRO

1991 A.D.

THE GOSPEL OF BARNABAS

INTRODUCTIONS
TRANSLATED (FROM ENGLISH AND FRENCH)
AND EDITED BY

DR. AHMAD GHONEIM

B. A. FACULTY OF LAW, (EIN SHAMS)

B. A. ISLAMIC AND ARABIC STUDIES, (CAIRO)

C. E. FRENCH STUDIES, (GRENOBLE - FRANCE)

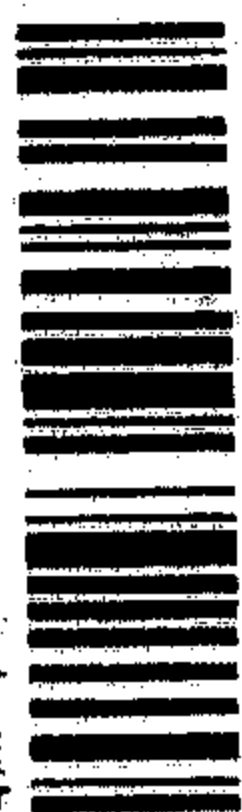
DIPLOMA, PEDAGOGY AND PSYCHOLOGY (EIN SHAMS)

.PH. D. ISLAMIC AND COMPARATIVE LAWS, (CAIRO)

PROFESSOR

THE AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO.

Bibliotheca Alexandrina



0289662

CAIRO

1991 A. D.